

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عمار ثليجي الأغواط
كلية العلوم الانسانية والحضارة
قسم التاريخ



مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر

المدارس النظامية وطرق التعليم في العصر السلجوقي (447-656هـ / 1055-1258م)

تخصص تاريخ وحضارة المشرق الاسلامي

إعداد الطالبة:

- خيرة طيفوري

إشراف: د. عائشة خامد

السنة الجامعية: 1441-1442 هـ / 2020-2021 م



آيات من كتاب الله الحكيم تدعو إلى اتخاذ العلم طريقة للمعرفة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ*خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ*اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ*الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ*عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [سورة العلق الآية1-5]

﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ [سورة القلم الآية 1]

﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [سورة آل عمران الآية 18]

﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ [سورة العنكبوت الآية 43]

﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [سورة فاطر الآية 28]

﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [سورة الإسراء الآية 85]

﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [سورة طه الآية 114]

وهذه بعض الأحاديث الشريفة، قال رسول الله ﷺ

1- "طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة" صحيح البخاري ج4، 257

2- "من خرج في طال العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع" سنن الترمذي

3- "باب من العلم يتعلمه الرجل خير من الدنيا وما فيها" إحياء علوم الدين الموسوعة الشاملة ص58

4- "يشفع يوم القيامة ثلاثة: الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء" ن. م. س، ص38

5- "خيار أمتي علماؤها وخيار علماؤها فقهاؤها" الراوي أبو هريرة الأباطل والمناكير ص226

قال بعض الحكماء:

القلب ميت وحياته بالعلم والعلم ميت وحياته بالطلب، والطلب ضعيف وقوته بالمدراسة، ومحتجب بعد المدارسة، واظهاره بالمناظرة، واذا ظهر بالمناظرة فهو عقيم ونتائجه بالعمل، فإذا أزوج العلم بالعمل، توالد وتناسل ملكًا أبديًا لا آخر له.

قال الإمام على بن أبي طالب (كرم الله وجهه):

العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال، والمال تنقصه النفقة والعلم يزكى بالإنفاق، محبة العلم دين يدان به، والعلم حاكم والمال محكوم عليه، تموت خزائن المال وهم أحياء، والعلماء باقون ما بقى الدهر.



إهداء

إلى من أوصى عليهما الرحمن في كتابه العزيز: (وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا)

إلى رمز النيل والعطاء...إلى رمز الحنان والعطف...

إلى من أكن لها على الدوام محبتي وتقدير...

إلى نجمتي الوضاءة أمي الغالية أدامها الله تاجاً على رأسي.

إلى من ضحى وكافح ولم يبخل بكل ما يملك...

إلى الذي علمني العطاء بدون انتظار وأحمل اسمه بكل افتخار...

وان بقيت أعد فضائله فلن أحصيها...أبي الكريم أطال الله في عمره

إلى من بوجودهم أكون أنا ويكون لحياتي معنى إخوتي:

مصطفى، فاطمة، فريحة، نورة، بن عمر.

إلى من جمع بين سعادتي وحزني وكان عوني وسندي زوجي الغالي

إلى العيون التي أرى بها الدنيا ابنتاي سندس وإخلاص هبة الرحمن

وإلى العائلة الثانية أم الزوج القائمة بونعجة وإلى الأخ عبد القادر وفسّية بن قيط،

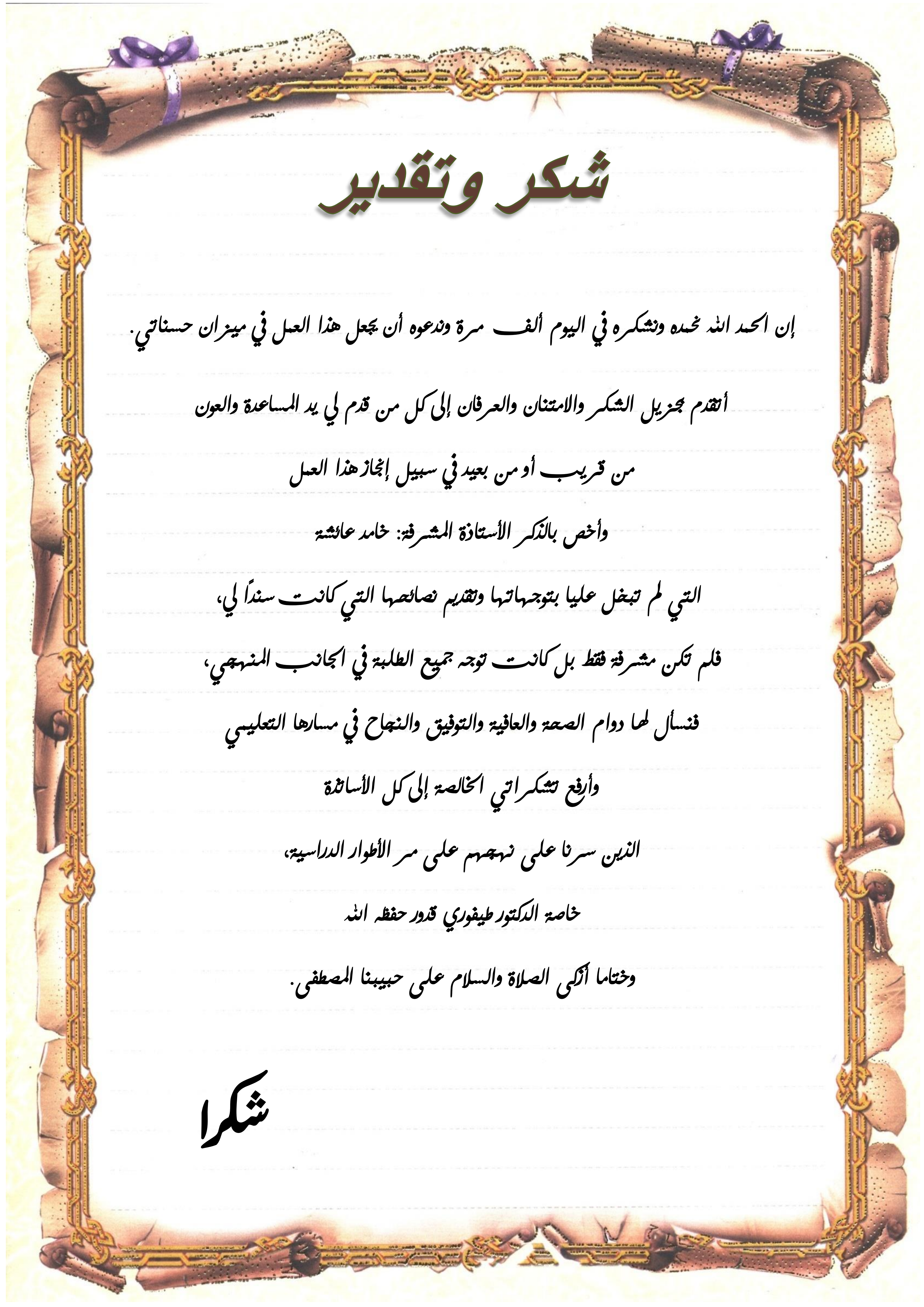
وإلى روح أب الثاني رحمه الله العقون بن قيط

وإلى أعز صديقاتي، سمية عكيف وبلحوت سهام

وإلى الخالة التي هي الأم الثانية خيرة والبراعم الصغار رقية ونصيرة

وإلى كل الأهل والأحباب وكل من يعرفني.

♥ خيرة طيفوري♥



شكر وتقدير

إن الحمد الله نحمده ونشكره في اليوم ألف مرة وندعوه أن يجعل هذا العمل في ميزان حسناتي.

أتقدم بجزيل الشكر والامتنان والعرفان إلى كل من قدم لي يد المساعدة والعون

من قريب أو من بعيد في سبيل إنجاز هذا العمل

وأخص بالذكر الأستاذة المشرفة: خامد عائشة

التي لم تبخل عليا بتوجهاتها وتقديم نصائحها التي كانت سنداً لي،

فلم تكن مشرفة فقط بل كانت توجه جميع الطلبة في الجانب المنهجي،

فنسأل لها دوام الصحة والعافية والتوفيق والنجاح في مسارها التعليمي

وأرفع تشكراتي الخالصة إلى كل الأساتذة

الذين سرنا على نهجهم على مر الأطوار الدراسية،

خاصة الدكتور طيفوري قدور حفظه الله

وختاما أزكى الصلاة والسلام على حبيبنا المصطفى.

شكرا

قائمة المختصرات	
ت	توفى
مج	المجلد
ج	الجزء
ط	الطبعة
هـ	التاريخ الهجري
م	التاريخ الميلادي
ص	الصفحة
تح	تحقيق
تر	ترجمة
ن. م. س	نفس المرجع أو المصدر السابق
(...)	حذف لفظ أو جملة
د. ط	دون طبعة



مقدمة

مقدمة

لا يسع الباحث وهو يقوم بتقديم هذا البحث إلا ويشعر بالفخر والاعتزاز وإن لعدد المشاعر تنتاب كل إنسان عربي يقرأ تاريخه المجيد فهو يطلع على ما فعله الأجداد من بناء حضاري شامخ في كل المجالات، الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والتربوية والعلمية ما شرفت شمس العرب ليس على أوروبا وحدها وإنما على العالم أجمع.

1- التعريف بالموضوع:

وفي هذا البحث سنحاول الوقوف على النظام التربوي من خلال المدارس النظامية التي أسسها نظام الملك إبان العهد السلجوقي، والتي استطاعت أن تستقطب الطلبة والعلماء، وتكون محط أنظار العالم من كل حدب وصوب.

كما أن الوعي بالتراث الفكري والثقافي وإبراز النظام التعليمي والاهتمام به وإنشاء المدارس ومراكز التعليم والاهتمام بالعلم والعلماء، هو الأساس الذي تبنى عليه حضارات الأمم.

2- أسباب اختيار الموضوع:

الحافز الذي دفعني إلى اختيار هذا الموضوع هو الرغبة في التطلع على ماضي الأمم السابقة والطريقة التي كان يلقن بها التعليم، وإعطاء صورة واضحة عن المدارس النظامية ببغداد في عصر السلاجقة الذين سطعت شمسهم.

3- الهدف من الدراسة:

وتكمن أهمية هذا الموضوع في كون بغداد مركز شعاع علمي بارز في المشرق الإسلامي، ومحطة العديد من العلماء الذين اشتهروا بتنوع مؤلفاتهم العلمية الغنية بالعديد من العلوم والفنون الجمة.

4- الإطار المكاني والزماني:

اختص البحث في منطقة العراق لأنها كانت مركزا للسلاجقة.

أما الفترة الزمنية فهي من: 447-656 هجرى/1055-1258 ميلادي في منطقة العراق.

5- الإشكالية:

إن الوزير نظام الملك بذل مجهودات جبارة في بناء المدارس وتدعيم العلم والعلماء، وأولى اهتمامًا كبيرًا للحركة العلمية، انطلاقا من هذا القول نطرح الإشكالية التالية:

- ما هي المدارس النظامية؟ وما هي طرق التعليم في العصر السلجوقي؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية تساؤلات منها:

- من هو نظام الملك؟ وما هي جهوده التأسيسية لهذه المدارس؟

- وما هي مظاهر للاهتمام بالحركة العلمية؟ وهل كان للوزراء والخلفاء دور في ذلك؟ وما هي العلوم السائدة في ذلك العصر؟ وهل توجد مراكز علمية أخرى غير المدارس النظامية؟ وكيف كانت هيكلة المدارس؟

هذا ما سنتطرق إليه في هذه الدراسة:

6- المنهج المعتمد:

أما عن المنهج المتبع فهو المنهج التاريخي، والوصفي الذي يصف لنا المدارس النظامية والطرق التي كانت تُعْتَّمد في التعليم إضافة إلى جانب إحصائي لعدد من مراكز العلم في العصر السلجوقي.

7- دراسة المصادر والمراجع:

تم الاعتماد على مصادر ومراجع لخدمة هذا البحث، وتنوع أفكاره، فنجد من هذه المصادر: الذهبي كتابه "تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والإعلام": وقد استعرضن فيه وقائع وأحداث التاريخ الإسلامي وتاريخ أحداث العراق ووفيات أعيانه وعلمائه خلال العصر السلجوقي، ولقد أمدني هذا الكتاب بمعلومات جيدة عن حياة العلماء وآثارهم وأنشطتهم العلمية.

وكذلك كتاب: "تاريخ بغداد مدينة السلام" للخطيب البغدادي، المتوفى467هـ-1074م أفادني هذا المصدر في معلومات عن الحياة الثقافية والعلماء والحركة العلمية في بغداد وأمدني بتفاصيل عن مجالس العلم والسماع وكذا الأماكن التي كانت تعقد فيها المجالس العلمية.

أما المراجع فنجد أهم كمال حلمي: "السلاجقة في التاريخ"، أفادني هذا الكتاب في إعطاء معلومات قيمة عن اهتمام الوزراء بالحركة العلمية وكذلك العلوم السائدة في الفترة السلجوقية.
كذلك نجد عماد عبد السلام "مدارس بغداد في العصر العباسي"، أفادني هذا المرجع في طرق التعليم في المدارس النظامية وكذلك ذكر بعض مدرسي وخرجي هذه المدارس.

8- الدراسات السابقة:

واعتمدت على مذكرة دكتوراه: **لمريزن سعيد عسيري** تحت عنوان الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي **1405-1985**، تناول الباحث المدارس النظامية والحركة العلمية في تلك الفترة، فأضفت إلى ما درس مريزن سعيد، حركة الترجمة ودورها وأهم المدرسي وخرجي المدرسة هذا ما كان يعتلي من نقص.

9- الخطة المتبعة:

وفي معالجتي لهذا الموضوع اعتمدت الخطة التالية والمتكونة من مقدمة ومدخل تمهيدي وثلاثة فصول، كل فصل يحتوي على مباحث ومطالب، ففي المدخل التمهيدي تطرقت إلى أصل السلاجقة وهجرتهم نحو المشرق وكذلك قيام دولة الأتراك السلاجقة في نيسابور كان هذا باختصار، أما المقدمة فيها تعريف بالموضوع، وإعطاء لمحة عن المدارس النظامية في العصر السلجوقي.

كأسباب اختيار الموضوع، والهدف من الدراسة والاطار المكاني والزماني للموضوع ما ترتب عن ذلك صياغة إشكالية وتفرعت عنها تساؤلات، وكذلك المنهج المتبع ودراسة المصادر والمراجع المعتمد عليها، وكذلك الوقوف إلى الدراسات السابقة والخطة والصعوبات التي واجهت البحث.

فتناولت في الخطة في الفصل الأول والذي حمل عنوان الجهود التأسيسية للمدارس النظامية والهدف منها: المبحث الأول جاء بعنوان نظام الملك وجهوده المبذولة لإنشاء هذه المدارس، أما المطلب الأول التعريف بالوزير وإعطاء لمحة عن حياته ونشأته وفي المطلب الثاني تطرقت إلى الجهود المبذولة من طرف الوزير لتحقيق مبتغاه أما المبحث الثاني الأهداف الحقيقية لإنشاء المدارس

النظامية، فتطرقت في المطلب الأول إلى الأهداف السياسية والدينية وفي المطلب الأخير ضم الأهداف العلمية.

أما فيما يخص الفصل الثاني فقد خصص لدراسة مظاهر الاهتمام بالحركة العلمية وترتب عنه ثلاثة مطالب، في المطلب الأول حركة الترجمة ودورها في العراق وما أسهمت به من ترجمة لمختلف العلوم، أما المطلب الثاني فكان يولي أهمية كبيرة للسلطات وتركيزهم على العلم والعلماء، أما المطلب الثالث ضم العلوم السائدة التي انتشرت في تلك الفترة، أما المبحث الثاني فتناول المراكز العلمية والتي حصرت في 46 مركزا والمطلب الأول المدارس النظامية كنظامية نيسابور ونظامية مرو، وهُراة، وبلخ، أما المطلب الثاني فيتكلم عن مؤسسات أخرى كالزوايا وغيرها، والفصل الأخير عُنْوِنَ بهيكلة المدرسة وطرق التعليم، فالمبحث الأول تناول طرق التعليم وأهم مدرسي وخرجي المدرسة، والمطلب الأول طرق التعليم كالسماع والإملاء والرحلة والقراءة والمناظرة والإجازة، أما المطلب الثاني تناول أهم مدرسي وخريجي المدرسة النظامية أما المبحث الثاني الهياكل المادية والبشرية للمدرسة، فضم المطلب الأول الهيكلة البشرية وما تضمه من مدراء وموظفين وطلبة ومدرسين أما المطلب الثاني والأخير، فتناول وصف للهيكلة المادية المدرسة من قاعات الدرس ومكتبات وحمامات ومارستانات وبيوت للصلاة، وفي الأخير خاتمة وفيها استنتاجات حول الموضوع، بالإضافة إلى قائمة المصادر والمراجع.

10- الصعوبات المواجهة:

أما الصعوبات التي أنقصت في هذا المبحث فهي قلة المصادر وصعوبة الموضوع قلة المصادر وصعوبة الحصول عليها، وكذلك الأزمة التي يمر بها العالم جائحة كورونا والتي عرقلت سير المكتبات.

وفي الأخير نقول أن كل عمل ينجزه صاحبه يعتريه النقص والتقصير فإن قصرنا فهو منا، ونسأل الله التوفيق والسداد، وإذا وفقنا فهو من الله عز وجل نحمده ونشكره على ذلك، والكمال لله سبحانه وتعالى.

المدخل التمهيدي

1- أصل السلاجقة وهجرتهم نحو المشرق:

يجمع معظم المؤرخين على أن أصل السلاجقة يرجع أصلهم إلى الاتراك الغز [1] الذين ظهروا في التاريخ كمجموعة تركية تابعة للإمبراطورية التركية في القرن السادس ميلادي[2].

وينكر الدواداري عليهم هذا النسب، ويقول أنهم من السامانية، ويرجع أصولهم إلى الفرس ملوك العجم، لكن أصلهم التركي هو الأصح[3]

والسلاجقة أحد فروع هذه القبائل التركمانية الغزية.

وتعرف قبيلتهم باسم قنق.

وقد عرفوا بهذه التسمية نسبة إلى زعيمهم سلجوق بن دقاق[4] أحد رؤساء الأتراك، وكان دقاق مقدم الأتراك الغز، يرجعون إليه ولا يخالفون له أمر وقد عرف بشهامته وحسن تدبيره.

أخذت قبائل الغز التركمان ترحل من موطنها الأصلي أقصى سهول التركستان على شكل موجات خلال القرون الثاني والثالث والرابع هجري[5].

2- قيام دولة الأتراك السلاجقة في نيسابور (429هـ-1037م):

كانت معركة **سرخس** التي انتصر فيها السلاجقة على الغزنويين هي النقطة الفاصلة في تاريخ السلاجقة، حيث ملكوا بعدها خراسان، وكان هذا إيذانا بقيام دولتهم حيث سار طغر لبك إلى نيسابور[6].

---

[1] المقريزي: تقي الدين أحمد ت845هـ/1441م "السلوك لمعرفة دول الملوك" تح: مصطفى زيادة، القاهرة، 1939، ج1، ص31.

[2] عبد النعيم حسانين: سلاجقة إيران والعراق، الطبعة الأولى مطبعة التأليف والترجمة والنشر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1959م، ص16.

[3] الدواداري: أبوبكر عبد الله بن أيبك الدوداري، "كنز السرر جامع الغرر"، ج6، مخطوط بدار الكتب المصرية، 6483.

[4] أبو الفدا: الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر شاحشاه صاحب حما ت732هـ/1331م، "المختصر في أخبار البشر"، 4أجزاء في مجلدات، مكتبة المتنبي، القاهرة، بدون ط

[5] الرزاندي: محمد بن علي سلمان 603هـ/1206م، "راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية"، نقله إلى العربية إبراهيم أمين الشواربي-عبد المنعم محمد حسين فؤاد عبد المعطي الصياد، وراجعه إبراهيم أمين الشواربي، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب، القاهرة، 1960م، ص 146-147.

[6] ياقوت الحموي: عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي 626هـ/1228م، "معجم البلدان" قدمه محمد عبد الرحمن المرعشي، 8 أجزاء في 4 مجلدات، الطبعة 1، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، 1417هـ/1997م، ج8، ص422-424.

ودخلها في شوال 249هـ-1037م، وجلس على عرش السلطان مسعود الغزنوي في ذي القعدة من نفس العام، ولقب طغر لبك نفسه بلقب السلطان المعظم ركن الدنيا والدين أبو طاب محمد[1].

واستقر بدار السلطنة، وأمر أن تضرب النقود باسمه في البلاد التي كانت تحت أيديهم وأعلن عن قيام دولته الجديدة[2].

ولما بلغ السلطان مسعود خبر قيام الدولة السلجوقية، عزم على محاربتهم والقضاء على دولتهم الوليدة.

فأعد جيشا قويا وأراد أن يقود معركة انتحارية للخلاص من السلاجقة[3].

طغر لبك 429-455هـ/1037-1063هـ.

في الثامن من رمضان 431هـ-1040م خرج السلطان مسعود بجيشه الجرار متجها إلى مرو، ومنها إلى نيسابور[4].

وازدادت معركة رهيبة بين السلاجقة والغزنويين في مكان يعرف بداند نقان وانتهت بهزيمة السلطان مسعود الغزنوي[5].

وولي منهزما تاركا خزانته وأمتعته وسائر ما يمتلك قانعا بالفرار والنجاة[6].

---

[1] الرواندي: راحة الصدور وآية السرور، ص158.

[2] عباس إقبال: تاريخ إيران بعد الإسلام من الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجرية (205-820هـ/1343-1925م) نقله عن الفارسية وقدمه محمد علاء الدين منصور، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1410هـ/1990م.

[3] حسين أمين: "تاريخ العراق في العصر السلجوقي"، طبعة المكتبة الأهلية بغداد، 1965، ص32.

[4] البيهقي: أبو الحسن علي بن زيد المعروف بابن فندق ، ت 1077 "تاريخ بيهق" تر عن الفارسية وحققه يوسف عبد الهادي، ط1، دمشق، دار اقرأ للطباعة والنشر، 1425هـ/2004م، ص685.

[5] ابو الفدا: "تقويم البلدان"، ص459.

[6] الرواندي: راحة الصدور، ص163.

وأصبح طغر لبك أول ملك من الترك السلجوقية، وهو الذي حتى هذه الدولة وسمى بالملك الرحيم[1].

ولتوطيد نفوذ السلاجقة الاتراك في تلك البلاد، عنى طغر لبك إلى الاستعانة بأفراد البيت السلجوقي لحكم البلاد التي بأيديهم، وقسم هذه البلاد فيما بينهم وعين كل واحد منهم حاكما على الولاية التي صارت من نصيبه[2].

وكان السلطان السلجوقي بحاجة إلى تفويض شرعي من الخليفة العباسي القائم بأمر الله (422-467هـ/1030-1074هـ) وذلك لحكم البلاد ليكسب حكمه صفة الشرعية أمام المسلمين على الرغم من كونها موافقة شكلية.

وكان السلطان السلجوقي بحاجة إالى تفويض شرعي من الخليفة العباسي القائم بأمر الله (422-467هـ/1030-1074م) وذلك للحصول على شرعية دولتهم[3] وقد نجح السلاجقة في مساعيهم، وتم لهم ما أرادوا حيث أرسل الخليفة إلى طغر لبك الخلع السلطانية مع كتاب تفويض بحكم البلاد[4].

وهكذا أصبح للسلاجقة كيان سياسي ورقعة كبيرة من الأرض وحاكم له الزعامة التي منحها إياه رعاياه[5].

ثم أخذوا في الاستمرار لمواصلة سياستهم التوسيعية بعد اعتراف الخلافة بدولتهم، فقدر لهم للاستيلاء والسيطرة على كثير من أقاليم خراسان وما وراء النهر وخوارزم والعراق[6].

---

[1] ابن الجوزي: أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن مُحَمَّد ابن الجوزي 597هـ/1200م المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، تح مُحَمَّد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا راجعه وصححه نعيم زرزور، الطبعة1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1421هـ/1992م، طبعة دار صادر، بيروت ، لبنان، 1359هـ، ج10، ص439.

[2] البنداري: الفتح بن علي بن مُحَمَّد البنداري الأصفهاني، ت643هـ/1245م، "تاريخ دولة آل سلجوق"، الطبعة3، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، 1400هـ/1980م، ص10.

[3] حسين أمين، ن. م. س، ص52.

[4] البنداري: ن. م. س، ص9.

[5] البنداري: آل سلجوق، ص9.

[6] حسين أمين: ن. م. س، ص55.

الفصل الأول: الجهود التأسيسية للمدارس النظامية والهدف منها

المبحث الأول: نظام الملك وجهوده

المطلب الأول: التعريف بالوزير نظام الملك

المطلب الثاني: جهوده

المبحث الثاني: الأهداف الحقيقية لإنشاء المدرسة النظامية

المطلب الأول: الأهداف السياسية والدينية

المطلب الثاني: الأهداف العلمية

تمهيد:

من أشهر المدارس التي بنيت في بغداد المدرسة النظامية، من قبل الوزير نظام الملك، ووزير السلطان السلجوقي ألب أرسلان، ووزير ابنه السلطان ملكشاه فبذل نظام الملك كل جهوده لإنجاح هذه المدارس التي حملت اسمه، وكان الهدف من إنشاء هذه المدارس وغيرها في المشرق الإسلامي، هو مساندة أهل السنة، واستمر هذا الوضع في ظل الحكم البويهي، إلى أن جاء السلاجقة الذين اعتنقوا الإسلام، على المذهب السني وحكموا العراق.

1- التعريف بالوزير نظام الملك:

هو الوزير نظام الملك قوام الدين خواجة* بزرك◆ أبي علي الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي.

ولد يوم الجمعة 15 من ذي القعدة، سنة (408هـ/1017م) في نوقان* إحدى ضواحي طوس.

وكان يخدم والده، غير أن ما كان يحصله من خدمته لم يكن يفي بحاجته وكان له محبة مع أهل العلم، واشتغل بالحديث وبفقه الإمام الشافعي، وبعد ذلك ذهب إلى غزنة◆، وخالط كتاب الديوان، ونشط في فنون الأدب واتصل بخدمة علي بن شاذان عميد بلخ*.

فكان يكتب له ويصادره في كل سنة ويقول له إنك كاتب وقلمك يكفيك وقدم له وكرمه كما كره الخدمة معه فهرب منه.

واتجه إلى مرو♣ حين كان فيها داود بن ميكانيل أبو السلطان ألب ارسلان، وحدثه له فاعجب داود كلامه وشاهد إمارات النجابة والذكاء فسلمه إلى ابنه آلب ارسلان لينتفع به.[1]

وبعد وفاة السلطان طغر لبك سنة (455هـ/1063م) وتولية ألب ارسلان السلطة السلجوقية، بدأ نجم نظام الملك يلمع، حيث استطاع أن ينتزع الوزارة من عميد الملك الكندري[2].

بعد التحريض عليه، فقبض عليه السلطان ألب ارسلان وسنجه وأمر بقتله[3] أما ما ذكرته المصادر التاريخية بأن نظام الملك، كان راضيا وساعيا في قتل عميد الملك، وهذا لا يتفق مع كمال فضله ووفور عقله وحسن سيرته في حين يرى الحسيني أن نظام الملك كان يغادر من استقلالية الكندري،

* خواجة: كلمة فارسية تعني الأستاذ أو العلم أو الحاكم أو الوزير

◆ يزرك: معناها العظيم أو الجليل أو الرئيس، ينظر الى أبو بكر محمّد بن الوليد القهري الطرطوشي سراج الملوك، تح مهد فتحي أبو بكر، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط 1994، ج2، ص513.

* نوقان: بلدة بخراسان بالقرب من نيسابور، انظر ياقوت الهوي، معجم البلدان دار حادر، بيروت،1977،ج4،ص50.

◆ غزنة: مدينة عظيمة يقال لها، غزنين تقع في أطراف خراسان، ن. م. س، ج4، ص201

* بلخ: مدينة مشهورة بخراسان ومن أجل مدنها، ف، م، س، ج1، ص479

♣ مرو: تعتبر أشهر مدنم خراسان وقصتها، ف، م، س، ج5، ص112.

[1] عبد الكريم حتاملة: جهود الملك في تأسيس المدرسة النظامية ببغداد والمدارس النظامية الأخرى، أبحاث اليرموك، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2003، ص123.

[2] ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الأمم ج 16 ص 302

[3] الحسيني: زبدة التواريخ أخبار الأمراء والملوك السلجوقية، تح محّمد نور الدين، الطبعة الأولى، بيروت، دار اقرأ (1405هـ/1985م)، ص67.

وقرر العمل على إبعاده[1] ولما علم الكندري بذلك أتى إلى نظام الملك: وقدم بين يديه، خمسمائة دينار واعتذر، وانصرف من عنده، فسار أكثر الناس معه، فخوف السلطان من عائلة ذلك فقبض عليه وأنقذه إلى مرو الرود وأتت عليه سنة في الاعتقال، ثم نفذ إليه علامين فدخلا عليه وهو مهموم...فضربوه بالسيف، وكان قتله في ذي الحجة من سنة (456هـ/1064م)[2].

وبعد مقتل السلطان آلب أرسلان سنة (465هـ/1078م) وزر لابنه ملكشاه في نفس السنة واستمر في وزارته حتى سنة (485هـ/1092م)[3].

كما أشرف على سياسته وشؤونه العسكرية في الداخل والخارج ورافقه في فتوحاته وحروبه ومع الأسف الشديد نرى أن هذه المودة والمحبة لم تستمر طويلا بينهما، فقد تدخلت عوامل كثيرة على نظام الملك من أهمها: نوازع الحسد والبغض من البعض وعدم الثقة أوردت أخيرًا بحياة الخواجة نظام الملك[4].

ويرى الحسيني أن تاج الملك أبو الغنائم، لعب دورا كبيرا في مكائد البلاد، وبالاشتراك مع زوجته السلطان خاتون نجاحا في التآمر على الوزير[5].

لأنها أرادت من السلطان أن ينص على ولدها محمود فثناه عن رأيه النظام، فخشوا من النظام عن مرادهم[6].

---

[1] ابن الأثير أبي الحسن علي بن أبي الكرم مُحَمَّد بن عبد الكريم الشيباني: 630هـ/1232م) "الكامل في التاريخ"، 10 مجلدات راجعه وصححه مُحَمَّد بن يوسف الدقاق، الطبعة1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1399هـ/1977م، ص31.

[2] ابن الفلانسي أبو يعلى حمزة بن أسد بن علي بن مُحَمَّد: ذيل تاريخ دمشق، بيروت، مطبعة الأدباء اليسوعيين، 1908، ص121.

[3] ارشيد يوسف: سلاجقة الشام والجزيرة، عمان (1409هـ/1988م) ص267.

[4] الحسيني أبو الحسن علي بن السيد أحمد الحسيني، زبدة التواريخ أخبار الأمراء والملوك السلجوقية، تح مُحَمَّد نور الدين، الطبعة الأولى، بيروت، دار اقرأ، (1405هـ/1985م)، ص140.

[5] ابن الجوزي: المنتظم، ج16، ص306.

[6] البنداري قوام الدين الفتح علي بن مُحَمَّد البنداريالأصفهاني: تاريخ دولة آل سلجوق، تح لجنة إحياء التراث في دار الأفاق الجديدة، بيروت، دار الأفاق، 1980م)، ص64.

كما أن محبة نظام الملك من قبل الجند والعساكر التي أنافت على عشرين ألف، أدى كل ذلك إلى ملل السلطان منه وأراد عزله، وأصبح ينتظر الفرصة المناسبة للإطاحة به[1] واشتدت المشاحنات بينهما وذلك من خلال تبادل الرسائل فقد أرسل السلطان ملكشاه إلى نظام الملك يستوضح ذلك، فلما دخل عليه قال يا أبت بلغني أنك تخرج من بيوت الأموال كل سنة ستمائة ألف دينار إلى من لا ينفعنا ولا يعنى عنا، فبكى نظام الملك وقال يا بني أنا شيخ أعجمي لو نودي على فيمن يزيد، لم أحفظ خمسة دنانير وأنت غلام تركي، لو نودي عليك عساك تحفظ ثلاثين دينار، وأنت مشتغل منهمك في شهواتك وأكثر ما يصعد إلى الله تعالى معاصيك، دون طاعتك، وجيوشك الذين تعدهم للنوائب، إذا احتشدوا كافحوا عنك بسيف طوله ذرعان، وقوس لا ينتهي مرماه ثلاثمائة ذراع، وهم بذلك مستغرقون في المعاصي والخمور والملاهي والمزمار وأنا أقمت لك جيشا يسمى جيش الليل إذا نامت جيوشك ليلا، قامت جيوش الليل على أقدامهم، صفوفا بين يدي ربهم فأرسلوا دموعهم وأطلقوا بالدعاء ألسنتهم ومدوا إلى الله أكفافهم بالدعاء لك ولجيوشك فأنت وجيوشك تعيشون وبدعائهم تبيتون وببركاتهم تمطرون وترزقون، تخرق سهامهم إلى اسماء السابعة بالدعاء والتضرع[2].

وأورد ابن الأثير رواية عن سوء العلاقة بينهما، وذلك بأن أرسل السلطان إلى نظام الملك رسالة مع تاج الدولة، ومجد الملك البلاساني وغيرهما من أرباب دولته يقول له: إن كنت شريكي في الملك، ويدك مع يدي في السلطنة، فلذلك حكم، وإن كنت نائبي وبحكمي فيجب أن تلزم حد التبعية والنيابة، وهؤلاء أولادك، قد استولى كل واحد منهم على كورة عظيمة وولى ولاية كبيرة ولم يقنعهم ذلك فتجاوزوا أمر السياسة وطمعوا إلى أن فعلوا كذا وكذا.

ورد نظام الملك على السلطان ردًا قاسيًا بواسطة رسله، حيث قال لهم: (قولوا له: أما علم أني شريكه في الملك، فإنه بلغ ما بلغ إلا لتدبيري، أما يذكر حين قتل أبوهم كيف جمعت الناس عليه، وعبرت بالعساكر النهر (جيحون) وفتحت الأمطار، وصار الملك بحسن تدبير بين راج للرأفة ووجل

---

[1] البنداري قوام الدين الفتح علي بن مُحَّد البنداريالأصفهاني: تاريخ دولة آل سلجوق، تح لجنة إحياء التراث في دار الأفاق الجديدة، بيروت، دار الأفاق، 1980م)، ص64.

[2] الطرطوشي أبوبكر مُحَّد بن الوليد: سراج الملوك، ج1، علق عليه مُحَّد فتحي أبوبكر، تقديم شوقي ضيف القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 1944م، ص515.

من المخافة، وبعد هذا قولوا له أن ثبات تلك القلنسوة مدوق بفتح تلك الدواة ومتى أطبقت هذه زالت تلك[1].

من كل ما سبق ذكره من المراسلات التي تبادلت بينهما، نجد أن الخلاف زاد كثيرًا وقد أدى أخيرا إلى قتله وذلك عن طريق مرافقته للسلطان ملكشاه في رحلته من أصفهان إلى بغداد سنة (485هـ/1092م) حيث درس عليه رجلا باطنيا تقدم منه بصورة متظلمة فطعنه بسكين كانت معه فقتله في العاشر من رمضان سنة (485هـ/1092م)[2].

وكان مقتله خسارة للدولة السلجوقية، فقد جمع بين رجاحة العقل وصواب التدبير وقوة الشخصية، كما يعتبر أيضا عاملاً كبيرًا من عوامل تدعيم بنيان الدولة السلجوقية.

وكان عمر نظام الملك في ذلك الوقت سبعا وسبعين سنة فحمل غلمان الخواجة والمتعلقون به جثمانه إلى أصفهان ودفنوه في محلة كران في موضع يجرى في وسطه جدول ماء كبير نزه لطيف جدا، ويسمى أهل أصفهان ذلك المقام بتربة نظام[3].

وقد ذكر ابن الأثير بأن نظام الملك: بقي وزير السلطان ثلاثين سنة سوى ما وزر للسلطان ألب أرسلان، صاحب خراسان أيام عمه طغر لبك، قبل أن يتولى السلطنة[4].

وفي رواية ابن الجوزي أن وزارة نظام الملك دامت ثلاثين سنة، قضى منها عشر سنوات وزيرا للسلطان ألب أرسلان وعشرين سنة وزيرا للسلطان ملكشاه[5].

بالإضافة إلى مأثره السياسة والعسكرية، فقد كان له أثر كبير في الناحية الثقافية ويتضح من ذلك اهتمامه ببناء المدارس النظامية، التي انتشرت في عدد كبير من المدن الإسلامية في ديار الإسلام[6].

---

[1] ابن الأثير: الكامل، ج10، ص205.

[2] الطرطوشي: سراج الملوك، ج2، ص513.

[3] أحمد ناجي القيسي، الخواجة نظام الملك، ص195.

[4] ابن كثير أبو الفدا إسماعيل بن عمر الدمشقي: البداية والنهاية في التاريخ، ج10، بيروت، دار صادر (1399هـ/1979م)، ص204.

[5] ابن الجوزي: المنتظم، ج16، ص302، 303. كذلك البداري قال أن مدة وزارة الماك دامت ثلاثين سنة في كتابه تاريخ دولة آل سلجوق، ص58.

[6] الذهبي الحافظ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد، "العبر في خبر من غبر"، ج3، الكويت، دار المطبوعات والنشر، 1961م، ص244.

كما تخرج منها عدد كبير من أعلام الأمة الاسلامية في ميادين الفقه والعلوم والدين ومن أشهر مؤلفاته، كتاب سياسة تامة والذي تضمن كثيرا في الجوانب السياسية والاجتماعية والأدبية والأسس التي يبنى عليها الملك[1].

2- جهوده:

من المعروف أن نظام الملك خلال فترة وزارته والتي امتدت ما يقارب الثلاثين عاما قضاها في خدمة السلاجقة والتي تؤكد المصادر التاريخية بأنهم كانوا جفاة وغير مثقفين ولكنهم اضطروا إلى الاستعانة برجال أكفاء لخدمة دولتهم من وزراء وحجاب وعلماء ويرى الدكتور مريزن بأن هؤلاء استطاعوا...أن يلعبوا دورا مهما في إدارة شئون البلاد السياسية والإدارية والعلمية[2].

ومن بين هؤلاء العلماء برز على الساحة، الوزير نظام الملك والذي إمتاز بالدهاء والخبرة فقد لاحظ بأم عينه انهيار الدولة الغزنوية وزوال الحكم البويهي، وضعف الخلافة العباسية في ظل الحكم البويهي فقد أفاد كثير من الحوادث واكتسب خبرات واسعة أراد أن يستفيد منها لتحقيق أهدافه، وقد وصفه ابن تعزي بردي بأنه كان يدير أمور السلطنة في بلاد السلاجقة جميعا بفضل دهائه وخبرته، حتى أصبح الملك غير المتوج الذي يحكم بأمر الخليفة والسلطان معا[3].

كذلك لاحظ نظام الملك ما تعانيه الأمه من التفكك والضعف، بسبب التيارات الفكرية الحظيرة التي كانت تعصف بالعالم الإسلامي ولقد حدد لنفسه هدفين يتمثلان في تعزيز الخلافة العباسية في بغداد والسلطنة السلجوقية والدفاع عن مذهبه ومذهب دولته[4].

وذلك عن طريق نشر العلم وتشجيع العلماء وافتتاح المراكز التعليمية من جهة وتقوية الجيش وتعزيز قواته واستعداداته من جهة أخرى[5].

[1] أحمد كمال الدين حلمي: السلاجقة في تاريخ الحضارة، (الكويت، دار البحوث العلمية)، (1395هـ/1975م)، ص44.

[2] مريزن سعيد عيسوي: الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي (مكة ، مكتبة الطالب الجامعي، (1407هـ/1987م)، ص171.

[3] ابن تغرى بردي جمال الدين أبو المحاسن يوسف: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج5، ص133.

[4] عماد عبد السلام: مدارس بغداد، ص13.

[5] مريزن سعيد عيسوي: ن.م. س، ص175.

فأنشأ المدارس التي تخرج التلاميذ الذين يدافعون عن العقيدة الإسلامية وفق منظور أهل السنة، ومن أجل ذلك فقد احترام العلماء وقدم لهم الأموال الكثيرة، وهذا ما أكده البنداري بقوله "وكان أهل الدين والعلم والفضائل راتعون في أنعامه"[1].

وأضاف قائلا: وفي أيامه نشأ للناس أولادًا نجباء وتوفر على تهذيب الأبناء الآباء ليحضروهم في مجلسه ويحظوا بتقريبه فإنه كان يرشح كل أحد لمنصب يصلح له، بمقدار ما يرى فيه من الرشد والفضل، ومن وجد في بلدة قد تميز وتبحر في العلم بنى له مدرسة ووقف عليه وقفا وجعل فيها دار كتب[2].

ومن الأدلة حتى تثبت احترام نظام الملك للعلماء رواية ابن الجوزي بقوله: وكان مجلسه عامرًا بالفقهاء وأئمة المسلمين، وأهل التدين حتى كان يشغلونه عن مهمات الدولة، فقال له بعض كتابه: هذه الطائفة من العلماء قد بسطتهم في مجلسك حتى شغلوك عن مصالح الرعية ليلاً ونهارًا، فإن تقدمت أن لا يوصل أحد منهم إلا بإذن، وإذا وصل جلس بحيث لا يضيق عليك مجلسك فقال: هذه الطائفة أركان الإسلام، وهم جمال الدنيا والآخرة، ولو أجلست كلا منهم على رأسي لاستقللت لهم ذلك[3].

بالإضافة الى ذلك فقد جعل داره ندوة للعلماء والأدباء وهذا ما أكده السبكي بقوله أنها كانت معمورة بالعلماء مأهولة بالأئمة والزهاد، لم يتفق لغيره ما اتفق له من ازدحام العلماء عليه وترددادهم إلى بابه وثنائهم على عدله وتصنيفهم الكتب باسمه مثل أبي القاسم القشيري، وأبي اسحاق الشيرازي وإمام الحرمين وغيرهم[4].

ولتحقيق أهدافه اهتم كثيرا بإنشاء المدارس النظامية في بغداد والمشرق الإسلامي وذلك لتعضيد أهل السنة وتقويض الدعائم الفكرية للدولة البويهية والتي كانت تعتنق المذهب الشيعي الزيدي[5].

[1] البنداري: تاريخ دولة آل سلجوق، ص59.
[2] البنداري: تاريخ دولة آل سلجوق، ص59.
[3] ابن الجوزي: المنتظم، ج16، ص303.
[4] السبكي أبو نصر عبد الوهاب تقي الدين الأنصاري: طبقات الشافعية الكبرى، ج4، ص318.
[5] عماد عبد السلام: مدارس بغداد، ص13.

وكان معظم هذه المدارس نظامية بغداد[1].

وتعد من أهم مدارس أهل السنة في عصر السلاجقة، وبدأ بعمل المدرسة النظامية ببغداد سنة (457هـ/1064م) ونقض لأجل بنيانها بقية الدور الشاطية بمشرعة الزوايا والفرضة وباب الشعير ودرب الزعفراني[2].

وانتهى العمل من المدرسة النظامية في ذي القعدة سنة (459هـ/1066م) وتقرر التدريس بها[3].

وقد انفق نظام الملك على بناء المدرسة النظامية ببغداد مائتي ألف دينار وبنى حولها أسواق لتكون مصدر دخل ثابت لها، كما ابتاع ضياعا وحمامات ومخازن ودكاكين جعلها وفقاعليها[4].

والمدرسة النظامية كانت تقع على شاطئ دجلة فوق دار الخلافة العباسية بينها وبين المستنصرية[5].

وطبقا لنصوص الطرطوش والسبكي فإن المدرسة النظامية ببغداد قد جرى تأسيسها على صفة دجلة الشرقية، قرب باب الغربة من قصر الخلافة[6].

أما المؤرخ ابن القوطي فيرى أن المدرسة النظامية ببغداد عمرت على جزء من دار مؤنس المظفر المقتدري وكانت مجاورة لدار الخلافة إلى الجانب الشرقي من بغداد[7].

أما التاريخ الذي ذكره الحسيني في اكتمال البناء فهو غير صحيح حيث ذكر أنه 'كمل بناء نظامية بغداد على يد أبي سعد الصوفي في سنة ثمان وستين وأربع مائة"[8].

وذكر الطرطوشي أن العميد أبي سعد أحمد بن محمد النيسابوري الصوفي تعهد لنظام الملك بان يبني له مدرسة ببغداد مدينة السلام لا يكون في معمور الأرض مثلها[9].

---

[1] ناجي معروف: المدارس الشرابية ببغداد، ووسائط مكة، القاهرة، مطابع دار الشعب بالقاهرة، (1397هـ/1977م)، ص132.

[2] ابن الجوزي : المنتظم، ج16، ص91. ابن الأثير: الكامل، ج10، ص49. الحسيني: زبدة التواريخ، ص142.

[3] ابن الأثير: الكامل، ج10، ص55.

[4] الطرطوشي: سراج الملوك، ج2، ص516.

[5] ناجي معروف: المدارس الشرابية ببغداد، ص132.

[6] الطرطوشي: ن. م. س، ج2، ص516. السبكي: طبقات الشافعية، ج3، ص90.

[7] ابن القوطي أبو الفضل كمال الدين عبد الرزاق بن أحمد الشيباني تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب، ج3، تح مصطفى جواد (بغداد دار إحياء التراث 1952م)، ص127.

[8] الحسيني: زبدة التواريخ، ص142.

[9] 'لحسيني : زبدة الواريخ ص 142 .

وفي ذلك كتب نظام الملك إلى وكلائه ببغداد أن يمكنوا من الأموال، فإبتاع بقعة على شاطئ دجلة وخط المدرسة النظامية وبناها أحسن بنيان وكتب عليها اسم نظام الملك وبنى حولها أسواقا تكون محبسة أو موقوفة عليها[1].

ونظرا لأهمية المدارس النظامية التي أنشأها نظام فقد ذكرها الكثير من المؤرخين في مؤلفاتهم فمثلا أورد أبو شامة النص التالي: ومدارسه في العالم مشهورة لم يخل بلد منها حتى جزيرة ابن عمر التي هي في الزاوية من الأرض لا يؤبه بها بنى فيها مدرسة كبيرة حسنة[2].

يعدد السبكي ما بناه نظام الملك من المدارس بقوله: وبنى مدرسة ببغداد ومدرسة ببلخ ومدرسة بنيسابور ومدرسة بهراة ومدرسة بأصبهان ومدرسة بالبصرة ومدرسة بمرو، ومدرسة بأمل طبرستان ومدرسة بالموصل ويقال: بأن له في كل مدينة العراق وخراسان مدرسة وله بيمارستان ورباط ببغداد[3].
ببغداد[3].

فاذا أضفنا المدرسة التي ذكرها بوشامة في جزيرة ابن عمير[4].

فإن عدد المدارس كما أوردتها المصادر هي عشر مدارس مع عدد من البيمارستانات والأربطة في نيسابور وبغداد وغيرهما[5].

ويرى ابن جبير أن المدارس التي أنشاها نظام الملك بلغت نحو الثلاثين والمدارس بها نحو الثلاثين، وهي كلها شرقية، وما منها مدرسة إلا وهي بقصر القصر البديع عنها وأعظمها وأشهرها النظامية[6].

ويضيف ابن الأثير إلى أن نظام الملك "أمر بناء المدارس في سائر الأمطار والبلاد وأجرى لها الجرايات العظيمة[7].

---

[1] الطرطوشي : سراج الملوك ج 2 ، ص 516 .

[2] أبو شامة عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي: "الروضتين في أخبار الدولتين"، ج1، القاهرة، مطبعة وادي النيل، 1288هـ، ص63.

[3] السبكي: طبقات الشافعية، ج3، ص90.

[4] جزيرة ابن عمير: بلدة فوق الموصل بينهما ثلاثة أيام وولها رشاق مخصب واسع الخيرات، أنظر ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج2، ص138.

[5] السبكي: ن. م. س، ج3، ص137.

[6] ابن جبير أبو الحسين مُحَمَّد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي: "رحلة ابن جبير"(بيروت، دار صادر 1384هـ/1964م)، ص205.

[7] ابن الأثير: الكامل، ج10، ص55.

وبناء على ذلك فقد أجمع المؤرخون على أن الازدهار الحقيقي لإنشاء المدارس في التاريخ الإسلامي كان على عهد الوزير السلجوقي نظام الملك الطوسي، الذي أنشأ عدة مدارس في مختلف أقطار المشرق الإسلامي، والتي رقت بالمدارس النظامية وحملت اسمه.

4- الأهداف الحقيقية لإنشاء المدارس النظامية:

إن السر في عدم انشاء أية مدرسة في بغداد أيام البويهي لو أنها كانت خاضعة بشك قوي مباشر للسلطة المركزية، مما جعل أهلها يتهيبون من إنشاء المدارس ومن أجل ذلك أنشأ نظام الملك المدرسة النظامية ببغداد وعدة مدارس أخرى في شتى أنحاء العالم الإسلامي سميت باسمه، فترتبت عن ذلك الأهداف التالية: السياسية والدينية ورغب في ذلك الهدف العلمي.

4-1- الأهداف السياسية والدينية:

أ/ الهدف السياسي:

للأهداف السياسية دور كبير في تشكيل التعليم وتخطيطه، فالأوضاع السياسية للدولة والظروف التي يعيشها المجتمع وما يقف أمامه من تحديات، وما يتمتع به من استقرار سياسي داخلي أو خارجي، وتطلعاته، كل هذا يفرض نفسه على التعليم ونظمه ومؤسساته[1].

فإن التعليم ومؤسساته كان مرتبطا بشكل كبير في انتشار وانحساره وفي ارتباط مستواه برغبة الحكام وتشجيعهم العلمي، ورفع مستواهم الثقافي[2].

اتجه نظام الملك إلى احترام الخلافة العباسية احتراما يتناسب ومنزلتها العظيمة في نفوسهم كما عني بتقريب العلماء الذين أناروا بمقدرتهم العلمية وبمكانتهم الفكرية الواسعة بهدف تخريج رجال مسلحين بسلاح العلم والإيمان للوقوف أمام النشاط البويهي لأنه أدرك تماما أن قوة السلاح لا تجدي نفعا، فالحجة لا تقرع إلا بالحجة والعقل لا يقبل له مناظر إلا العقل[3].

---

[1] فاروق أحمد حيدر مجاهد: التعليم في اليمن في عهد دولة بني رسول خلال القرنين 7 و8هجري، جامعة عين شمس، القاهرة، 1992، ص27.

[2] بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، تر: نبيه أمين فارس والأستاذ منير البعلبكي، بيروت، 1953م، ص 14-15.

[3] مريزن سعيد عسيري: الحياة العلمية.

لذلك أراد أن تكون قوة هؤلاء العلماء بجانبه لا بجانب أعدائه، بدليل قوله للسلطان ألب أرسلان سنة (465هـ/1072م) لما شار عليه ابن عمه "قتلمش" قد جعلت لك من خراسان جندا ينصرونك ولا يخذلونك ويرمون دونك بسهام لا تخطى وهم العلماء والزهاد، فقد جعلتهم بالإحسان إليهم من أعظم أعوانك[1].

إلا أن بعض الباحثين يرون أنه كان يعمل على تثبيت نفوذه الشخصي ونفوذ أتباعه وأقربائه وأبنائه ومنهم: طوطح والذي قال: "وهذا يرينا أن المدرسة كانت آلة نشر الدعاية السياسية ...وقد استخدمها لمآربه السياسية، ولا بأس من القول أن نظام الملك كان أدهى من غيره في اختباره المدرسة آلة لترويح سياسته، ومن البديهي أن المال كان أكبر العوامل التي أنجحت مشروع هذا الوزير "[2].

ومن الأدلة التي تثبت أن نظام الملك كان يستميل العلماء ويتقرب إليهم لمصلحته الشخصية، ما قاله البنداري ومن وجد في بلدة قد تميز وتبحر في العلم، بنى له مدرسة ووقف عليها وفقا، وجعل فيها دار للكتب[3].

وقال السبكي في هذا المجال: "ومجالسه معمورة بالعلماء مأهولة بالأئمة والزهاد ولم يتفق لغيره...وإمام الحرمين وغيرهم"[4].

ويرى إمام الحنابلة ابن عقيل، "أن نظام الملك ترك بعده موتى، أما أهل العلم والفقراء فقدوا العيش بعده بانقطاع الأزراق"[5].

ب/ الهدف الديني:

يعتبر الدين وتعاليمه وأوامره ونواهيه من أقوى العوامل تأثيرا في حياة المجتمع في تحقيق التوافق النفسي للفرد والمجتمع.

---

[1] الطرطوشي: سراج الملوك، ج2، ص515.

[2] خليل طوطح: التربية عند العرب (القدس المطبعة البخارية 1937)، ص20، 21.

[3] البنداري: تاريخ دولة آل سلجوق، ص59.

[4] السبكي: طبقات الشافعية، ج4، ص318.

[5] ابن الجوزي: المنتظم، ج16، ص306، 307.

تنبأ الوزير نظام الملك بخطر الشيعة الباطنية فبذل غاية جهده لاستئصالهم من جذورهم فسعى إلى تجهيز العساكر والجيوش لقمعهم في معاقلهم وذلك لما كان يراه من شمائل أحوالهم الفاسدة وخطرهم على المجتمع[1].

وكذلك دفع الوازع الديني أفراد المجتمع، إلى الإكثار من المؤسسات التعليمية والدينية تقربا إلى الله سبحانه وتعالى، وبادر أهل الخير، إلى وقف الأوقاف من مبان وأراض وغيرها، على مختلف المؤسسات التعليمية، وقد ساعدهم على ذلك كثرة الأموال التي تدفقت على البلاد في ذلك العصر[2].

وفيما يتعلق بالمدرسة النظامية في بغداد، فإنها لم تكن أول مدرسة أنشئت في ديار الإسلام فقد أنشئت قبلها في المشرق الإسلامي مدارس أخرى وهذا ما يؤكده السبكي يقوله: وشيخنا الذهبي رغم أنه أول من بنى المدارس السعدية بنيسابور أيضا، بناها الأمير بن سبكتكين أخو السلطان محمود، مدرسة ثالثة بنيسابور وبناها أبو سعد إسماعيل بن علي الاسترا باذي الواعظ الصوفي[3].

وطبقا لما أورده المؤرخ نبيه أمين عن المدرسة النظامية في بغداد "فإنها تعد أول مدرسة علمية منظمة في الإسلام".

والواقع أن الوزير نظام الملك هو أول من عين راتبا ثابتا للطلاب، وأوقف الأموال الكثيرة لتغطية رواتبهم ورواتب الفقهاء[4].

أما الطرطوشي فيذكر أن نظام الملك "أول من أنشأ معاهد مستقلة للتعليم يتفرغ الطلاب للتعليم والمدرسون للتدريس[5].

يفهم مما ذكر أن نظام الملك اتجه بهذه المدارس التي أنشأها إلى خدمة العلوم الدينية كما أدرك أن استخدام القوة والعنف لا يجدي نفعا في ذلك، فالحجة لا تفرع إلا بالحجة والعقل لا يقبل له مناظر

---

[1] الجندي أبو عبد الله بهاء الدين محمد: السلوك في طبقات العلماء والملوك، ج1، تح: محمد بن علي الأكوع، شركة التنوير للطباعة والنشر، بيروت، (1409هـ/1989م)، ص447.

[2] الشرجي أحمد بن أحمد عبد اللطيف: طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص، الدار اليمنية للنشر والتوزيع، صنعاء، (1406هـ/1986م)، ص145.

[3] السبكي: طبقات الشافعية، ج3، ص137، 138. مريزن سعيد عيسري: الحياة العلمية، ص254.

[4] المقريزي تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي: الواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، ج2، (بيروت، د. ت)، ص363

[5] الطرطوشي: سراج الملوك، ج1، ص15.

إلا العقل واهتم أيضا بترتيب الرواتب للطلبة والمدرسين بالمدارس، ألغى ما كان يدفعه الطالب لأستاذة من أجر لقاء تدريسه إياه وجعل الدولة هي المسؤولة عن ذلك.

كذلك عمل على تطوير وتغيير كثير من الأساليب التدريسية القديمة، جاعلا للدولة السيطرة الكاملة على المدارس التي أنشأها والتي أنشئت من بعده ويروي عماد عبد السلام أن هذه السياسة "وهي سياسة قلدها معظم الملوك والأمراء في عصره كنور الدين في الشام وصلاح الدين في مصر وغيرها[1].

كما عُرف نظام الملك بمواقفه الحازمة ضد فرق الشيعة خاصة، الإسماعلية بعد أن أدرك نجاحهم في كسب أعداد كبيرة من عامة الناس فبدأ بتأسيس عدد من المؤسسات التعليمية من أجل توعية العامة وتحصينها ضد دعوات الإسماعيلية، ولهذه المؤسسات عرفت بالمدارس النظامية، وقد أنشئت في بغداد ونيسابور وأخرى بطوس وغيرها من المدن[2].

ومع مرور الوقت تأكدت مخاوف نظام الملك في مدى خطورة الشيعة على وحدة العالم الإسلامي ودولة السلاجقة خاصة، وهذا بعد ظهور فرقة الشيعة النزارية بقيادة الحسن بن الصباح في قلعة الموت، والذي تمكن من تشكيل قوة كبيرة من الأتباع استطاعوا تكوين معاقل قوية لهم في أقاليم الجبال[3].

واتخذ الإسماعلية من طريقتهم في اغتيال أعدائهم من القواد والأمراء والخلفاء والسلاطين والعلماء وسيلة لإزالة كل معترضيهم الأمر الذي أثار قلقا شديدا في جميع أنحاء الدولة الإسلامية فعاش الناس في خوف واضطراب يتوجسون خيفة من هؤلاء الفدائيين[4].

وكان أبرز عمل ينسب إلى الإسماعلية في عهد السلطان ملكشاه هو قتلهم لوزيره نظام الملك في 10 رمضان من عام (485هـ/1092م) وهو بالسَّحْنَة بالقرب من نهاوند فبعد أن فرغ من إفطاره أتاه

---

[1] عماد عبد السلام: مدارس بغداد، ص13.

[2] الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج19، ص94.

[3] خواندمير محمد بن خواندشاه: روضة الصفا في سيرة الملوك والأنبياء والخلفاء، تر أحمد عبد القادر الشاذلي/ الدار المصرية للكتاب، القاهرة ، ط1، 1988م، ص 241، 242.

[4] القزويني زكريا محمد بن محمودت682هـ/1283م، "آثار البلاد وأخبار العباد"، دار صادر ، بيروت، لبنان، بدون ص302.

صبي ديلمي من الباطنية يستعينه: مظلوم مظلوم، فقال الوزير أبصروا ما ظلامته فقال: معي رقعة أريد أن أسلمها إلى الوزير، فلما دن منه ضربه بسكين كانت معه فأرداه قتيلا[1].

توفي بعد أن وزر للسلطانين ألب ارسلان وملكشاه قرابة الثلاثين سنة.

وقد رثى مقاتل بن عطية المسمى بشبل الدولة أبي الهيجاء الوزير نظام الملك بقوله:

كَانَ الْوَزِيرُ نِظَامُ الْمُلْكِ لؤلؤةً *–* يَتِيمَةً صَاغَهَا الرَحْمَانُ مِنْ شَرَفٍ

عَزَّتْ فَلَمِ تَعْرِفِ الأَيَامُ قِيمَتَهَا *–* فَرَدَّهَا غَيْرَةً مِنْهُ إلى الصَّدَفِ[2]

بدأ التفكير الفعلي في إنشاء المدارس النظامية لمقاومة الوجود السعي الرافض عقب اعتلاء السلطان ألب أرسلان عرش السلاجقة، فقد استورد هذا السلطان رجلاً قديرًا وسنيا متحمسا هو المسمى بن علي بن إسحاق الطوسي الملقب بنظام الملك، فرأى هذا الوزير أن الاقتصار على مقاومة الشيعة سياسيًا لن يكتب له النجاح إلا إذا وازى هذه المقاومة السياسية بمقاومة فكرية، ذلك أن الشيعة نشطوا في هذه الفترة وما قبلها في الدعوة لمذهبهم بوسائل فكرية متعددة[3].

واستعانوا على الترويح لدعوتهم بالسيف والسياسة والعلم والدين جميعا، فقد اتجهوا منذ بداية أمرهم إلى بناء الجوامع التي كانت تعتبر في تلك الفترة قبلة لطلبة العلم للاستزادة في العلوم من خلال حلقات العلم والمناظرات التي كانت تعقد فيها[4] فرأى الوزير السلجوقي نظام الملك أنه يجب مقاومة هذا النشاط الفكري الشيعي بنشاط سني مماثل يتصدى له بالحجة والبرهان، وأن يقرنه بالمقاومة السياسية فجاءت فكرة بناء المدارس لهذا الغرض[5].

ومما يؤكد أن نظاما الملك كان من أهدافه الدينية، الدفاع عن عقيدة الأشاعرة ما قاله ابن الجوزي بقوله: وفي كتاب شرطها أنها وقف على أصحابا، الشافعي أصلاً وفرعًا كذلك الأملاك المرقوفة عليها شرط فيها أن يكون على أصحاب الشافعي أصلا وفرعا وكذلك شرط في المدارس

[1] ابن الجوزي: المنتظر، ج16، ص305.

[2] الحسيني: زبدة التواريخ أخبار الأمراء والملوك السلجوقية، ص66

[3] أبو الفتوح بدوي: التاريخ السياسي والفكري للمذهب السني في المشرق الإسلامي، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 1988، ص266.

[4] الصلابي: محمد علي الصلابي: "دولة السلاجقة وبروز مشروع إسلامي لمقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي، دار ابن الجوزي، القاهرة، ط1، 2007، ص266.

[5] ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري، 711هـ/1311م، لسان العرب، دار الفكر بيروت، 1389هـ، 1669م.

التي يكون بها والواعظ الذي يعظ بها ومتولي الكتب وشرط أن يكون فيها مقرئ القرآن ونحوي يدرس العربية[1].

وهناك من المؤرخين من يقول أن نظام الملك كان يتعصب للشافعية كثيرا ومنهم ابن العديم الذي قال: وكان نظام الملك يتعصب للشافعية كثيرا، فكان يولى الحنفية القضاء ويولي الشافعية المدارس، ويقصد بذلك أن يتوفر الشافعية على الانشغال بالفقه فيكثر الفقهاء منهم ويشتغل القضاء فيقل اشتغالهم بالصفة ويتعطلون[2].

ومما يجدر بالذكر أن القاضي قضاة الدولة يومئذ كان محمد بن علي الدامغاني الحنفي والخليفة العباسي كان من أتباع المذهب الحنفي وسلاطين السلاجقة أيضا كانوا أتباع مذهب أبي حنيفة.

من كل ما سبق ذكره نرى أنه لا ينبغي أن تكون المدارس شافعية المذهب، أشعرية الوجه بل لعل ذلك يكشف السبب الذي دفع إلى إنشاء النظاميات، وهو الرغبة في الدفاع عن الأمة الإسلامية وعقيدتها.

وقد اتبع الزنكيون والأيوبيون نفس السياسية فيما بعد، حتى تمكن صلاح الدين من القضاء على الدولة الفاطمية في مصر نتيجة ضغوط الخليفة العباسي على نور الدين وضغوط نور الدين على صلاح الدين للقضاء على المذهب الفاطمي في مصدر وأعوانه في بغداد وحراسان وقد نجح صلاح الدين في ذلك[3].

ج/ الهدف العلمي:

وكان الهدف من ذلك تخريج جماعات مسلمة متفقة ثقافة عالية ومزودة بسلاح العلم والإيمان معا يواجه خصومه ويفسد عليهم خططهم، ولتحقيق هذا الهدف فقد بدأ في تأسيس المدارس النظامية

[1] ابن الجوزي: المنتظم ، ج16، ص314، مصطفى جواد: المدرسة النظامية ببغداد، ج2، مقال في مجلة سومر، مج، 9 (بغداد، 1953)، ص314، 342.

[2] ابن العديم: بغية الطلب في تاريخ حلب، ص85.

[3] يوسف غوانمة: إمارة الكرك الأيوبية (عمان، دار الفكر، 1402هـ/1982م)، ص99، 106.

في أمهات المدن وحواضر الامطار، وعين لهذه المدارس هيئة تدريسية ناجحة قادرة على التأثير على العامة والوقوف بصلاته أمام الدعوة الباطنية[1].

ورأى نظام الملك أن يذلل للطلاب الصعوبات التي عاناها هو كونه كان طالبًا فقيرًا لذلك سعى جادًا ليرشح كل أحد لمنصب يصلح له مقدار ما يرى من الرشد والفضل[2].

كما أن أبواب العلم فتحت للتلاميذ الفقراء واهتمت أوقاف المدارس بتدريسهم وأكلهم ومشربهم ومنامهم ولبسهم واستحمامهم، ومعالجتهم في بعض الأحيان وقد أكد ذلك المؤرخ ابن جبير بقوله: ولهذه المدارس أوقاف عظيمة، وعقارات محبسة تنصير إلى الفقهاء المدرسين بها، ويجرون بها على الطلبة ما يقوم بهم، ولهذه البلاد في أمر هذه المدارس والمارستانات شرف عظيم وفخر مخلد[3].

وذكر بن الجوزي أنه كان يطلق ببغداد كل سنة من الصلات مائتي كر، وثمانية عشر ألف دينار[4].

كذلك فتحت المدارس ودور العلم أبوابها لجميع الطبقات فمن الذين نبغوا رجال فقراء وأبناء العامة الذين ولدوا في بيوت الفقر[5].

وذهب بعضهم إلى القول بأن فكرة إنشاء المدارس هي فكرة عارضة طوأت على ذهن نظام الملك في محاولته لتبرير موقف طلاب بؤساء مر بهم السلطان ألب أرسلان في مدينة نيسابور[6].

ولم يقدموا له فروض الطاعة فاستغرب واستفسر من نظام الملك عنهم فقال هؤلاء طلبة العلم وهم أشرف الناس نفسا، ولاحظ لهم في الدنيا ويشهد زيهم على فقرهم[7].

---

[1] مريزن سعيد عيسري: الحياة العلمية، ص258.

[2] البنداري: تاريخ دولة آل سلجوق، ص59.

[3] ابن جبير: رحلة، ص205.

[4] ابن الجوزي: المنتظم، ج16، ص304.

الكر: عبارة عن مكيال بابلي الأصل، مقداره ستين قفيزا وتساوي اثني عشر وقا كل وسق منها ستون صاعًا وهي تساوي (9.2) طن من القمح. ابن منظور: لسان العرب، ج5، ص137.

[5] خليل طوطح: التربية عند العرب، ص32، 129.

[6] ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج5، ص331.

[7] القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد، ص412-413.

ويفهم من هذا النص أن هؤلاء الطلبة على قدر كبير من الذكاء ولكنهم عديمي الثروة وعندما علم ألب أرسلان بحالهم لان قلبه لهم، فاستأذنه نظام الملك في بناء أماكن لهم وإجزاء الأرزاق عليهم ليتفرغوا لطلب العلم والدعاء للسلطان فأذن له السلطان، وبالتالي أخذ نظام الملك في بناء عدد كبير من المدارس النظامية وتبرع براتبه لهذه المدرسة[1].

وقد أيد هذه الرواية المؤرخ خوليان ريبيرا، مستندا إليها في القول بأن الفضل في إنشاء المدارس النظامية لا يعود إلى الوزير وحده، وانما يشارك فيه بشكل أساسي السلطان ألب أرسلان[2].

استطاع نظام الملك بناء عدد كبير من المدارس وتشيدها، كذا كان بفضل الله أولا ودائما، وكذلك جهود نظام الملك لم تفشل ولم تعرف اليأس ولم يكن وحده بل كان هناك من مد له يد المساعدة، السلطان السلجوقي ألب أرسلان وابنه السلطان ملكشاه، فكان هدفهم الأسمى هو توارث الجيل الصاعد للعلم لكي تنتفع البشرية بهذا النور، وتفاديا من زوال هذا الإرث الإلهي.

---

[1] مريزن سعيد عيسري: الحياة العلمية، ص259.

[2] خوليان ريبيرا: التربية الإسلامية في الأندلس، أحوالها اتلمشرقية وتأثيراتها الغربية ، ترجمة الطاهر أحمد مكي، د. ت، ص270-271.

الفصل الثاني تطور الحركة العلمية

المبحث الأول: مظاهر الاهتمام بالحركة العلمية

المطلب الأول: حركة الترجمة ودورها (بيت الحكمة العراق)

المطلب الثاني: اهتمام السلطات بالحركية العلمية

المطلب الثالث: العلوم السائدة

المبحث الثاني: المراكز العلمية

المطلب الأول: المدارس النظامية

المطلب الثاني: مؤسسات أخرى

تمهيد:

تطور النتاج العلمي والأدبي في إقليم خراسان، حتى يلع درجة عظيمة من الازدهار والتطور في العصر السلجوقي بفضل حركة الترجمة ودورها وكذا اهتمام السلطات بالحركة العلمية في تلك الفترة، العلوم السائدة، وما دعم ذلك المراكز العلمية المنتشرة في الإقليم كالمدارس النظامية، وغيرها من المؤسسات الأخرى كالمساجد والزوايا وغيرها، كل هذا كان له أثر كبير في ازدهار ورقي الحركة العلمية.

1- مظاهر الاهتمام بالحركة العلمية:

هناك عدة أسباب ودوافع جعلت العرب يقدمون على حركة الترجمة ونقل التراث وعلوم الأمم الاخرى، وكان أول دافع هو السير بتعاليم القرآن الكريم والحديث الشريف على طلب المعرفة، كما جاء في قوله تعالى ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ وكذلك اختلاط سائر الأمم بالعرب إضافة إلى ذلك الحاجة الماسة إلى معرفة علوم ومعارف الأقدمين، هذا ما عزز من الاهتمام بحركة الترجمة والمترجمين الذين أدوا دورهم الحقيقي في هذه الفترة.

2- حركة الترجمة ودورها (بيت الحكمة):

جاء في معجم الوسيط "ترجم الكلام": أي بينه ووضحه، وترجم كلام غيره، وعنه نقاه من لغة إلى أخرى، وترجم لفلان: ذكر ترجمته، والترجمان: المترجم والجمع تراجيم وتراجمه، وترجمة فلان: أي سيرته وحياته.[1]

وفي حديث البخاري، عن أبي سفيان أن هرقل أرسل إليه في ركب من قريش وكانوا تجارا بالشام، فدعاهم في مجلسه وحوله عظماء الروم، ثم دعاهم ودعا بترجمانه: أي الذي يترجم الكلام ويفسره وينقله من لغة إلى أخرى: إن المتأمل في المعاني الثلاث للترجمة يرى:

أن المعنى الأول: الإيضاح والتفسير.

والمعنى الثاني: ذكر سيرة شخص وأخلاقه ونسبه.

أما المعنى الثالث: النقل من لغة إلى أخرى[2].

هذا يتضح في اللغة، أما في الاصطلاح، نجد:

إن الترجمة هي نقل العلوم والمعارف من لغة إلى أخرى سواء كان النقل يطرق مباشرة عن طريق لغة وسيطة، وقد استعملت كلمة النقل في كتب القدامى على سبيل التبادل أو تعارف أو الترادف مع كلمة الترجمة.[3]

---

[1] مُحَمَّد مرتضى الزبيدي، تاج العروس، مج8، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ط، 1958، ص391.

[2] الإمام عبد الله بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، ج1، الجزائر، دار الهدى، عين مليلة، د. ط، 1992 "باب كيف كان بدء الوحي"، ص7.

[3] محمود حمدي زقزوق، "الموسوعة الإسلامية"، وزارة الشؤون الدينية، القاهرة، د. ط، 2003، ص366.

3- بيت الحكمة:

كانت الكتب المترجمة ومخطوطات التراث ودفاتر العلم تحفظ في قصر الخلافة في بغداد، وعندها جاء الخليفة هارون الرشيد اتجه إلى إخراج الكتب والمخطوطات من جدران قصر الخلافة إلى مكتبة ضخمة سماها (بيت الحكمة) والتي أصبحت زمن المأمون أكاديمية بالمعنى العلمي الدقيق للكلمة، فيها أماكن للدرس والترجمة، وأماكن لخزن الكتب وأماكن لنقلها، وأماكن لتأليف إلى جانب الرصد الفلكي، ويقول القفطي "أن بيت الحكمة كان رمزا للمناحي العلمية المختلفة، فهارون الرشيد هو الذي ابتدع فكرة هذا المعهد وتبناه ابنه المأمون والحكمة في رأى العلماء المسلمين هي العلوم الإلهية والعددية وصناعات الطب والتنجيم[1].

وقد نال بيت الحكمة عناية فائقة بالكتب والمترجمة التي تحمل كنوز الثقافة الأجنبية، فعين لها موظفين وجلب إليها الكتب، فنمت وأخذت توتي أكلها طبيا يانعا ويلغ الاهتمام الرشيد بالعلم والعلماء أنه كان يقبل الجزية كتابا[2].

أما الاسم الذي أطلق على هذه الأكاديمية له دلالته الواضحة فقد سميت (بيت الحكمة) و(خزانة الحكمة) والخزانة أو بيت فهي تدل على المكان الذي يوضع فيه الشيء أو يخزن[3].

زودت بيت الحكمة بمختلف أنواع الكتب من الهند وبلاد الروم والفرس، فاجتمع فيها جهابذة المترجمين والأطباء والمفكرين، وأغدق عليهم العطاء من طرف الخلفاء والوزراء، فأصبحت خزانة كتب بيت الحكمة من أثرى وأعظم خزائن الكتب، وكان من مترجميها نذكر: بن ماسوية ويوحنا ابن البطريق[4].

أما حنين بن إسحاق فقد كان من أبرز الأطباء والمترجمين وكان أعلم أصل زمانه باللغة اليونانية والفارسية إلى حد لم يصل إليه أحد من النقلة الذين كانوا في زمانه مع براعته في اللغة العربية

[1] القفطي جمال الدين بن يوسف، "تاريخ الحكماء"، مكتبة المثنى ، بغداد، ص383.

[2] زكريا هاشم زكريا، فضل الحضارة الإسلامية العربية على العالم"، نهضة مصر، القاهرة، ص282.

[3] خضر أحمد عطا الله، "بيت الحكمة في عصر العباسيين"، الطبعة الأولى، دار الفكر ، القاهرة، ص31.

[4] المقريزي، المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار"، ص406.

ومداولة الاشتغال بها حتى صار من جملة المبرزين فيها وقد بدأ حنين بالاشتغال بالترجمة منذ أن كان في السابعة عشر من عمره، ولم يكتف حنين بكتب دار الحكمة بل رحل إلى نواحي العراق المختلفة وسافر إلى الشام والإسكندرية وبلاد الروم، بحثا عن الكتب وأكثر ما ترجمه حنين في بيت الحكمة الطب وخاصة كتب جالنيوس[1].

وترجم حنين كتبا لأرسطو طاليس في الحكمة وفي أثناء ترجمته وفي أثناء ترجمته لكتب اليونان اعترضته مئات الكلمات اليونانية، التي لم يعرف لها نظرا في اللغة السريانية والعربية من مصطلحات طبية فلسفية وأسماء نباتات وحيوانات ووغيرها وكان مضطرا أن يوجد ألفاظا عربية تقابلها إن أمكن، وأن يصقل الكلمات الأجنبية صقلا عربيا واضحا ومؤديا إلى نفس معناها ومضمونها، فالكلمات والمصطلحات التي لم يكن لها مقابل عالجها أخرجها من اللغات الاجنبية وأدخلها إلى العربية في غاية الضبط[2].

انتعشت الحياة الفكرية واستمر عطاء بيت الحكمة في بغداد، وهذه بعض العلوم التي توصل إليها المسلمون من الترجمة:

أ/ في مجال علم الفلسفة: بالرغم من اتخاذ المسلمون فلسفة اليونان أساسا لفلسفتهم نجدهم قد خالفوا أراء بعض فلاسفة اليونان، ولم يكتفوا بذلك بل أضافوا شروحا وتعليقات كثيرة عليها، كذلك استطاعوا أن يوفقوا بين الفلسفة والدين لأنصار أحدهما على الآخر واستخدموا الفلسفة في شروح الدين الإسلامي وجعلوها سندا للعقيدة.

ومن أشهر فلاسفة العرب في ذلك الزمان الفيلسوف يعقوب بن إسحاق الملقب بالكندي فهو من فلاسفة المسلمون الذين أثروا الساحة الفكرية: يقول عنه القفطي "وكان عالما بالطب والفلسفة وعلم الحساب والمنطق وله تأليف كثيرة في فنون العلم، خدم الملوك مباشرة بالأدب وترجم من كتب الفلسفة الكثير، وأوضح منها المشكل ولخص المستصعب العويص وله في التوحيد كتاب على سبيل

[1] القفطي، تاريخ الحكماء، ص172، 175.

[2] أحمد أمين، ضحى الإسلام، ج1، ص285.

أصحاب المنطق في سلوك مراتب الزمان لم يسبقه على مثله، أحد وله كتاب في إثبات النبوة وله كتاب في معرفة الأقاليم المعمورة وغيرها وله رسائل في ضروب العلوم،..."[1].

والملاحظ أن الكندي نبغ وأجاد في علوم كثيرة وله مؤلفات عديدة فيها، إضافة إلى أنه قام بترجمة الكثير من كتب الفلسفة، وعالج الكثير من موضوعاتها وهذا بدوره أفاد الفكر الاسلامي فائدة عظيمة[2].

ب/ في مجال العلوم الرياضية: يعتبر علم الحساب من أهم فروع العلوم الرياضية فقد كان متقدما من الناحية العلمية، ولكن يرجع الفضل إلى العرب في نهضة هذا العلم، فهم الذين نقلوا إلى العالم طريقة الحساب بالأرقام وهي طريقة العد المعروفة[3] أما علم الهندسة فقد ترجم المسلمون عدداً ليس بالقليل من كتب هذا العالم اليوناني أقليرس الذي سمي بكتاب "الأركان"، ونقل هذا الكتاب إلى العربية[4].

ألف المسلمون رسائل في مواضيع هندسية مختلفة منها تقسيم الخط المستقيم، والحجوم وتقسيم الزوايا وغيرها.

وقد توصل علماء المسلمون أن للهندسة علوما وفنونا ذات صلة بها، ومن هذه الفنون فن المساحة وهذا ما يحتاج إليه الناس في مسح الأرض وقياسها وذلك من أجل التشييد والتخطيط المعماري، ومسح الأرض الزراعية، أو ما يشبه ذلك في زخرفة المساجد والمباني بأشكال هندسية.[5]

ج/ في مجال علم الهيئة والنجوم: أنشأ المسلمون المراصد الفلكية لدراسة علم الفلك دراسة علمية عملية، فقاموا بتأسيس موصدا في بغداد لدراسة حركة الأجرام السماوية واستعملوا في ذلك آلة الرصد المسماة ذات الحلق، وقد استطاع الفلكيون أن يتحققوا من مسائل كثيرة واردة في كتاب المجسم، وتعرفوا على محيط الكرة الأرضية، ونصف قطرها وتعرفوا على الكوكب والمجموعات النجومية، ولا تزال في اللغات الأجنبية ألفاظا عربية لبعض النجوم مثل السماك والرمح وغيره، والآلات التي

[1] ابن النديم، الفهرست، ص315.

[2] ابن النديم محمد بن إسحاق، ت383هـ/993م، "الفهرست"، تح محمد أحمد ، المكتبة التوفيقية، القاهرة، بدون، ص318.

[3] عبد المنعم ، تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، المكتبة المصرية، 1963م، ص220.

[4] ابن خلدون، كاترمير، 3مجلدات، طبعة باريس سنة1858م، مكتبة لبنان، بيرون، سنة 1419هـ/1992م، ص537.

[5] أنور الرفاعي، الإسلام في حضارته ونظمه الإدارية والسياسية والأدبية والاجتماعية والاقتصادية والفنية، طبعة دار الفكر، 1073م، ص656، 657، 658.

استعملها المسلمون كثيرة منها ذات الأوتار التي تسمى بذات الشعبتين، وأيضا آلة الحبيب وغيرها من الآلات الرصد.[1]

د/ في مجال علم الجغرافيا: كلمة جغرافيا كلمة يونانية الأصل وتعني وصف الأرض، وقد أطلق العرب على هذا العلم أسماء كثيرة ومتعددة منها علم تقويم البلدان والأمصار وعلم المسالك والممالك. وأن بداية علم الجغرافيا عند المسلمين بدأ بوصف طبيعة البلاد من سهول وجبال وبحار وأنهار وغيرها من مظاهر السطح والتضاريس، وبحثوا في مجال خطوط الطول والعرض ومسافات البلدان، فألف محمد بن موسى الخوارزمي كتابه (صورة الأرض)[2].

ويعتبر ما قام به الخوارزمي وبعض العلماء بداية لظهور علم الخرائط والذي يعتبر فرعا من فروع الجغرافيا، أضاف هذا إلى المسلمين الكثير والكثير على خرائط اليونان والرومان ونتج عن ذلك خرائط ذات طابع مميز يختلف عن طابع خرائط القدماء فقد ظهرت في خرائط المسلمين لأول مرة، الجبال والغابات والأنهار وغيرها من مظاهر السطح بألوانها كما يراها الناظر في الطبيعة[3].

هـ/ في مجال علم الطب: ازدهر الطب عند المسلمين ازدهارا لم يسبق له مثيل وذلك بفضل جهوده الدولة في النهوض بعلم الطب، فقد كان أغلب النقلة والمترجمين من الذين تعلموا في مدرسة نيسابور، مع ذلك لم يأخذ العرب الطب من الفرس، وإنما أخذوه من كتب اليونان، فقد ترجم المسلمون كتبا في الطب اليوناني إلى العربية بما فيها كتب الطبيب اليوناني المشهور جالينوس، فالطب عند المسلمين لم يقتصر على النقل والترجمة، وإنما تقدم وازدهر بفضل التجارب والملاحظات التي قاموا بها، واستطاعوا أن يدركوا الفرق بين أمراض كثيرة، لم يكن للقدماء علم بها كبعض الحميات والفرق بين الجذري والحصبة[4] فحنين بن إسحاق بعد اطلاعه على كتب اليونان، ألف عدة كتب في الطب

---

[1] علي عبد الله الدفاع، "نوابغ علماء العرب والمسلمين في الرياضيات"، القاهرة، 1978م، ص44.

[2] أنور الرفاعي، الإسلام في حضارته ونظمه، ص592.

[3] المنعم ماجد، تاريخ الحضارة الإسلامية، ص237.

[4] عبد المنعم ماجد، ن م س، ص243.

منها اختيار أدوية علل العين، وكتاب اللسان واللثة، وكتاب معرفة أوجاع المعدة وغيرها من الكتب.[1]
واسسوا لذلك المدارس الطبية والمستشفيات، وحرصوا على عقد المؤتمرات الطبية التي تجمع الأطباء في موسم الحج، كذلك عملوا على زيادة المستشفيات وزودوها بالمؤلفات العلمية النادرة بعد ترجمتها وذلك لرفع كفاءة العاملين في مهنة الطب.[2]
كل هذه النتائج وغيرها توصل إليها علماء المسلمين بعد أن اجتهدوا في بحث التراث وتنقيبه وترجمة الكتب ودراستها والاستفادة منها ثم بعد ذلك عدلوا فيها وأضافوا وحذفوا الأمر الذي أدى إلى بزوغ فجر نهضة فكرية ليست في مجال واحد بل في مختلف ضروب العلم والمعرفة.

4- اهتمام السلطات بالحركة العلمية:

كان سلاطين السلاجقة الأوائل وبدوا غير مثقفين، ولذلك فقد اضطروا إلى الاستعانة برجال أكفاء لخدمة الدولة في مختلف الشؤون الإدارية والسياسية من وزراء وكتاب ممن كان لهم خبرات سابقة في هذه المجالات لدى الدويلات الإسلامية الأخرى في المشرق كالغزنويين وغيرهم، ولهذا فقد استعان السلاجقة بأعداد من الكتب الفرس وغيرهم لإدارة شؤون البلاد السياسية والإدارية والعلمية.[3]

ولقد كان سلاطين السلاجقة ووزرائهم يشجعون العلماء والأدباء والنابهين في كل علم وقف على مواصلة الإنتاج والإبداع، بما يقدمونه لهم من المكافآت والجوائز السخية حتى يشيد بذكرهم في مقدمات كتبهم، وفي ألوان إنتاجاتهم المختلفة، مما جعل الإنتاج العلمي والفني غزير في العصر السلجوقي، وتشهد بهذه الغزارة والكثرة والآثار الباقية عن هذا العصر من كل علم وفن.[4]

وبذلك نشطت الحركة الفكرية، وراجت سوق العلم، وزخر بلاط السلاجقة بالعلماء والأدباء، كما زخرت مدن وقرى إقليم خراسان بالعلماء والأدباء والشعراء وغيرهم من حملة مشاعل العلم، وبفضل تشجيع سلاطين السلاجقة ووزرائهم للعلماء ومحبتهم للعلم وتكريمهم لرجاله، فقام العلماء في مختلف

---

1 ابن القفطي جمال الدين علي أبي الحسن علي بن يوسف، ت646هـ/1248م، "أخبار العلماء بأخبار الحكماء"، مكتبة المتنبي، القاهرة، بدون ، ص173.

2 حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي، ص74.

3 مريزن سعيد عسيري، الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي"، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، ط1، 1987م، ص171.

4 عبد النعيم حسنين، إيران والعراق في العصر السلجوقي، ص185.

بلاد الأرض وخاصة في العراق وخراسان، وصنفوا كتب التفسير والفقه والحديث، وقد أصبح كل واحد من العلماء بفضل هذا التشجيع محطا لأنظار العالمين، وقد استقامت مملكة سلاطين آل سلجوق ببركة فتواهم وتقواهم، وحرصهم على أن تسير الرعبة على الشريعة[1] ففي عهد السلطان طغر لبك (429-455هـ/1038-1063م) انتشر بناء المساجد فكان يقول: استحي من الله أن أبني دارا ولا أبني بجانبها مسجدا.

كما أن وزيره عميد الملك الكندري (456هـ/1063م) يحترم الفقهاء ويجلهم في حياتهم ومماتهم.[2]

وكانت له أيادي بيضاء في الكتابة والفصاحة وكانت له مؤلفات عديدة باللغتين العربية والفارسية، كما كان من الأدباء الكبار، حتى أن معظم المؤرخين يرجع ازدهار دولة طغر لبك إلى كفاءة هذا الرجل وشهرته العلمية والأدبية[3].

ويدل على مكانة هذا الوزير العلمية والأدبية حيث أن السمر قندي حين تحدث عن ماهية وصفة الكاتب الكامل أوصى من يريد بلوغ درجة الكمال في هذه المهنة أن يطلع على كتب السلف ممن كان لهم باع في هذا المجال[4].

وقد حظى الأدباء في عهده باهتمامه ورعايته واغدَاقه الأموال عليهم فأصبح عميد الملك وزير طغر لبك ممدوحا من قبل الشعراء، منهم الباخرزي الذي قال فيه:

أمين طغر لبك الميمون طائره	في المعضلات إذا ما خانه الأمنا
كالشمس إن طالوه في السمو نأى	وإن أرادوا اقتباس النور منه دنا
لا يقرع السن من مال يصاب به	ولا يعض على ابهامة غبنا
عالى المحل ولكن ما مشى مرحا	غض الشباب ولكن ما طغى ددنا
أتيح إقباله إذا قلت أقبل من	واها لا قباله الوافي بما ضمنا[1].

[1] الروندي محمد بن علي بن سليمان بن محمد، تاريخ الدولة السلجوقية، تر إبراهيم أمين الشواربي، عبد النعيم محمد حسنين، فؤاد عبد المعطي الصياد، المجلس الأعلى للثقافة، القارهة 2005، ص 72، 73.

[2] الروندي ن س م ، ص 70

[3] عبد الهادي محبوبة، نظام الملك كبير الوزراء في الدولة الإسلامية، الدار المصرية اللبنانية، ط1، 1999، ص216.

[4] ابن الجوزي، المنتظم ، ط1، دار صادر بيروت، ج8، ص239.

وفي عهد السلطان ألب أرسلان (455-465هـ/1063-1072م) والسلطان ملكشاه (465-485هـ/1072-1092م)[2] نشطت الحركة الفكرية في العالم الإسلامي عامة، وإقليم خراسان خاصة بفضل الوزير نظام الملك أبو على حسن بن علي بن إسحاق الطوسي (455-485هـ/1063-1092م) الذي لم يتفق لغيره، ما اتفق له من ازدحام العلماء عليه وترددهم إلى بابه وثنائهم على عدله. وليس غريبا على هذا الوزير اهتمامه بالعلم والعلماء فهو من أولاد الدهاقين وقد اشتغل بالحديث والفقه[3].

وقد جعل في داره ندوة يوم الاثنين من كل أسبوع يرتادها العلماء والأدباء دون تقيد بسن أو مذهب[4].

ورغب الطلبة في العلم، وأغدق عليهم الأموال. فنشأ للناس أولاد نجباء[5] كما ظهر في عهده أكابر العلماء وظهر لهم من المصنفات في كافة فروع العلوم الأعداد الضخمة، وأصبح لهؤلاء العلماء مدارس يقصدها التلاميذ وتكتظ بالمدرسين يكتب فيها ما يملون، ويدرس ما يكتبون، ولم يلبث أن يشع الكتاب وينشر في مختلف الأوساط المتعلمة، وتحتفظ الخزانات ودور الكتب بنسخ منها للإعارة والنقل والتعليق، وكل ذلك بفضل نظام الملك[6].

لقد كان اهتمام نظام الملك بالعلم والعلماء حافزا لسلاطين السلاجقة لمعرفة معنى العلم، فقدروا العلماء، وحضوا لديهم بالتشجيع والاهتمام[7].

---

[1] الباخرزي، أبو الحسن علي بن الحسن بن أبي الطيب (367هـ/1074م)، دمية القصر وعمرة أهل العصر، تح: سامي مكي العيني، جزءان، ط2، دار العروبة، الكويت، 1405هـ/1985م، ج2، ص143.

[2] عباس إقبال: الوزارة في عهد السلاجقة، ص69.

[3] ابن الأثير، أبي الحسن بن علي أبي الكرم مُحَمَّد بن عبد الله الكريم الشيباني، 630هـ/1232م، الكامل في التاريخ، 10 مجلدات، حققه مُحَمَّد يوسف الدقاق، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1407هـ/1977م، ص480.

[4] السبكي، طبقات الشافعية، ج4، ص313.

[5] البنداري، تاريخ دولة آل سلجوق، ص59.

[6] محبوبة، نظام الملك، ص159، 160.

[7] مريزن عيسري، الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي، ص172.

فقد كان السلطان ألب أرسلان (455-465هـ/1063-1072م) يذهب إلى خراسان لملاقاة العلماء من أصحاب المذاهب المختلفة، كما كان يحضر ويستمع إلى المناظرات والمناقشات التي تتم بين هؤلاء العلماء[1].

كما كان يذهب إلى العلماء ليتقرب إليهم ويستشرهم ويتبرك بهم، فلقد ذهب إلى نيسابور والتقى بالعالم الجليل حسان بن سعيد المنيعي (463هـ/1069م)[2] وكان يحترمه، فسأله أن يبني جامع في نيسابور فأجابه السلطان بالموافقة[3] ومن علماء خراسان الذين برعوا في عهد السلطان ألب أرسلان، عبد الله، عبد الله بن محمد بن علي الله محمد بن جعفر أبو إسماعيل الأنصاري الهروي (481هـ/1088م) وكان كثير السهر بالليل وحدث وصنف وكان شديدا على أهل البدع قويا في نصرة السنة[4].

وفي عهد السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان (465-485هـ/1072-1092م) زاد الاهتمام بالعلم، فقد شجع السلطان ملكشاه الدراسات الفلكية، فأقام مرصدا في مدينة نيسابور عام (467هـ/1074م) كما جمع الفلكيين والمنجمين وجعلوا النوروز* أول نقطة من العمل، وكان قبل ذلك عند حلول الشمس نصف الحوت، وصار ما فعله مبدأ التقاويم[5].

ومن مظاهر اهتمام السلطان ملكشاه بالعلم والعلماء أنه أمر سنة (484هـ/1091م) عددا من كبار العلماء بتأليف كتاب يقترحوا خير الوسائل لإصلاح نظام الحكم مسترشدين في ذلك بما حفظ

---

[1] ابن رجب زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين أحمد البغدادي الحنبلي ت795هـ/1392م، "الذيل على طبقات الحنابلة" وقف على طبعه وتصحيحه محمد حامد القفي، جزءان، دار إحياء الكتب العربية، طبعة البابي الحلبي القاهرة، بدون، ص54-55.

[2] الذهبي، تهذيب سير أعلام النبلاء، ج2، ص382.

[3] السبكي، ن م س، ج4، ص300.

[4] ابن الجوزي، المنتظر، ج9، ص44، 45.

* النوروز: كلمة فارسية مركبة من لفظين أولها "نو" بفتح النون وضمها ، أي الجديد وثانيها روز أي اليوم وبهذا تعني "اليوم الجديد"، أما في الاصطلاح فتطلق على رأس السنة الفارسية التي يقع في اليوم الأول من شهر فرور دين الموافق 21مارس "آذار" أي أول فصل الربيع، وكانت أكثر استعمالا في النصوص العربية، فؤاد عبد المعطي صياد، "النوروز وأثره في الأدب العربي"، طبعة دار الأحد، البحيري أخوان، بيروت، 1972، ص13، 14.

[5] نفس التهميش السابق .

التاريخ من أخبار الملوك السالفين العظام، فكتبوا ذلك ورفعت كتبهم إلى السلطان فأعجبه ما كتب وزيره نظام الملك، فأعلن أنه سوف يتخذ ما كتبه إماما يسير على هداه في الإصلاح[1].

كان السلطان ألب ارسلان ومن بعده ملكشاه بن ألب ارسلان مدعومان بوزير قوى هو الوزير نظام الملك الطوسي (455-485هـ/1063-1092م) الذي نشطت بفضله الحركة الفكرية في إقليم خراسان، فقد أرسى منشآت للخير والبر في خراسان[2] فبنى المدارس التي انتشرت في أنحاء المدن الإسلامية، والتي حملت اسم المدارس النظامية[3] وأشهرها نظامية بغداد التي أصبحت النواة التي أنشئت عليها المدارس في المدن الإسلامية ومنها نظامية نيسابور، ونظامية مدو، ونظامية هراة، ونظامية بلخ هذه المدارس التي بفضلها ازدهرت الحركة الفكرية في إقليم خراسان[4].

وفي عهد السلطان بركيارق (486-498هـ/1093-1104م) كان وزيره مؤيد الملك بن نظام الملك (494هـ/1100م) يمتاز بالكفاءة ورجاحة العقل والفصاحة والبلاغة، يجيد النشر والنظم باللسانيين الفارسي والعربي، وبيدي في ذلك بلاغة وطلاقة من شعره[5].

قالوا أتى العيد مفتر الثغور فخذ   خط السرور فهذا موسم الطرب

فقلت والقلب في أيدي الفراق لقى   ومقلة العين تبكي من دم سرب

كيف السرور لنائى الدار مكتئب   صب بعيد غن للاوطان مغترب[6]

كذلك كان للوزير سعد الملك الأوجي وهو ممن وزير للسلطان بركيارق[7] اهتمام كبير بالعلم والعلماء وكان حريصا على حضور مجالس العلم، يرغب الناس فيه[8].

---

[1] نظام الملك: سياسة نامة، ص10.

[2] خواندمير: دستور الوزراء، ص252.

[3] السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، ج4، ص313.

[4] عباس إقبال: الوزارة في عهد لسلاجقة، ص82.

[5] عباس إقبال: الوزارة في عهد لسلاجقة، ص196.

[6] الأصفهاني عماد الدين: 597هـ/1200م، "خريدة القصر وجريدة العصر"، تح عدنان مُحَمَّد آل طعمة÷ 3أجزاء، الناشر مرآة التراث، طهران إيران، 1411هـ/1990م، ص41.

[7] خواندمير: دستور الوزراء، ص171.

[8] ابن كثير: البداية والنهاية، ج12، ص177.

وفي عهد السلطان سنجر بن ملكشاه (490-552هـ/1096-1157م) تجلت نهضة ثقافية شملت العلوم والآداب، وذلك يرجع إلى اتخاذ خراسان مقرا له ومن مرو عاصمة لدولته[1].

مما جعل كبرى مدن خراسان والمشرق من أهم مراكز الثقافة خلال ذلك العصر وصار إقليم خراسان في عصره مقصدا للناس جميعا، ومنهلا للعلوم، ويتقرب إليهم تقربا تاما، ويميل ميلا كاملا إلى الزهاد والعباد[2].

وممن وزر للسلطان سنجر الوزير شهاب الاسلام عبد الرزاق بن الفقيه عبد الله ابن على ابن أخي نظام الملك (515هـ/1121م) وكان من فقهاء نيسابور وممن لهم الرياسة الدينية فيها[3].

وكان الوزير معين الدين أبو النصر بن أحمد الكاشى "وزير السلطان سنجر اهتماما كبير بالعلم والعلماء، حيث أمر ببناء المدارس والخوانق والأربطة والمؤسسات الخيرية في جميع البلاد[4].

كذلك كان للوزير "نصر الدين أبو القاسم محمود بن أبي توبة المروزي" وهو ممن وزر للسلطان سنجر اهتماما كبيرا أيضا بالعلم والعلماء، كان من مشجعي العلماء والأدباء[5].

صنف له عمر بن سهلان الساوجي كتاب البصائر النصرية[6]، وقد امتدح نصر الدين المروزي بقصيدة منها:

وزير ملك السلطان المعظم

نصير دين الله ورسوله

محمود، دنيا الحمد

ذاك الذي اقتبس الدنيا من جاهة حمدها

---

[1] ابن الجوزي: المنتظم، ج10، ص178.

[2] الروندي: راحة الصدور، ص260.

[3] عباس إقبال: الوزارة في عهد لسلاجقة، ص353.

[4] خواندمير: ن، م، س، ص353.

[5] عباس إقبال، ن، م، س، ص276.

[6] البنداري: تاريخ دولة آل سلجوق، ص246.

أنت مخدود الا نوري القديم[1]

أما الوزير قوام الدين أبو القاسم بن حسن، الدركزيني (527هـ/1132م) وهو ممن وزر للسلطان سنجر أيضا، فكان على علم تام ببعض فنون الفضائل مثل الشعر والإنشاء، لذا اهتم بالشعراء فشملهم بعناية وإحسانه[2].

هكذا بفضل رعاية واهتمام السلاطين والوزراء بالحياة الفكرية إقليم خراسان زخرت مدن وقرى هذا الإقليم بالعلم والعلماء ومؤلفاتهم، وأصبح هذا الإقليم مركزا من مراكز الإشعاع الثقافي الذي بثه في الأقاليم المجاورة.

5- العلوم السائدة:

5-1- العلوم النقلية: وتنقسم إلى العلوم الشرعية الدينية والعلوم الأدبية:

1) العلوم الدينية الشرعية:

أ- علوم القرآن "القراءات": القرآن الكريم هو أصل الشريعة، وهو معجزة الإسلام الخالدة أنزله الله على رسولنا محمد ﷺ، ليخرج الناس من الظلمات إلى النور[3].

وعلوم القرآن هي أول العلوم التي اهتم بها المسلمون عبر العصور الإسلامية، لذلك حرص المسلمون على تعلمه وتعليمه لأبنائهم، بالمداومة على قراءته وتجويده وتلاوته وحفظه مستعينين في ذلك قول رسول الله ﷺ ((خيركم من تعلم القرآن وعلمه))[4] ويعتبر هذا الحديث دافعا قويا عند أهل السنة والجماعة في تعلم القرآن.

كما يوضح هذا الحديث أن كتاب الله هو المنقذ من الفتن، الهادي إلى الصراط المستقيم المنجي لصاحبه من عذاب القبر وسوء الحساب[5].

---

[1] عباس إقبال، ن. م. س، ص386، 387.

[2] خواندمير، دستور الوزراء، ص287.

[3] مناع القطان، مباحث في علوم القرآن ، ط.، نشر مطبعة وهبة، مطبعة المدني، القاهرة، 1417هـ/1997م، ص3.

[4] الزبيدي ابي العباس ت893هـ/1487م، التجريد الصحيح لأحاديث الجامع الصحيح، مختصر صحيح البخاري"، تحقيق د. عماد عامر، جزءان، دار الحديث، القاهرة، 1420هـ/1999م، حديث رقم 1817، ص528.

[5] ثناء علي مخيمر الشيخ، مباحث في علوم القرآن، ط1، الزقازيق، 1419هـ/1998م، ص174.

ولقد عرف ابن خلدون، علم القرآن بقوله "القرآن هو كلام الله المنزل على نبيه المكتوب بين دفتي المصحف وهو متواتر بين الأمة إلا أن الصحابة رووه عن الرسول ﷺ بطرق مختلفة وكيفيات الحروف في أدائها".

فإذا اختلفت اللهجات وكيفية النطق، وطرق الأداء من تضخيم، وترقيق، وإمالة وإدغام، وظهور، وإشباع، ومد وقصر، وتشديد، وتخفيف[1].

وكانت جميع القراءات جائزة عند المسلمين في الأقاليم الإسلامية، وعند الأئمة الجميع على صواب وكان المسلمون يرجعون في إثبات صحة القراءة إلى الإسناد بالتسلسل كقولهم قرأ فلان على فلان، حتى ينتمي إلى قرأ علي بن ابي طالب على النبي ﷺ واهتم سلاطين ووزراء السلاجقة بالقرآن الكريم وعلومه، فقد كان الوزير نظام الملك الطوسي ت(485هـ/1092م) قد حفظ القرآن وهو في الحادية عشرة من عمره[2].

*** من علماء خرسان في علم القراءات خلال العصر السلجوقي:**

- المقرئ الواعظ إسماعيل بن أحمد أحد أئمة المسلمين، ت430هـ/1037م وله تصانيف مشهورة في علوم القرآن والقراءات[3].

- ومن أشهر قراء خرسان: شيخ القراء، أبو عبد الله، محمد بن علي بن محمد النيسابوري الخبازي، وكان شيخ نبيل، عارف بالقراءات توفي سنة 449هـ/1057م.

- ومن تتلمذ عليه في هذا العلم: أبو المعالي الجويني ت478هـ/1085، كان يبكر كل يوم إلى المسجد ويقرأ عليه القرآن[4].

- ومن مقرئي خراسان في العصر السلجوقي أيضا. أبو سعد بن أبي شمس النيسابوري أحمد بن إبراهيم بن موسى المقرئ المجود، وروى: "الغاية في القراءات" توفى سنة 454هـ/1063[5].

---

[1] ابن خلدون، المقدمة، ج2، ص388.

[2] محمد سعيد السيد أحمد عزب، الحياة الفكرية في إقليم خراسان في العصر السلجوقي، للحصول على الدكتوراه، ص160.

[3] ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج1، ص193.

[4] السبكي: طبقات الشافعية، ج5، ص170.

[5] ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج3، ص292.

– وممن كان لهم معرفة تامة بالقرآن وتفسيره، على عبد الله بن أحمد النيسابوري ت(458هـ/ 1067م)[1].

– ومن صنف في علوم القرآن، أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله الخرقي الفقيه الشافعي وله جماع أبواب وجوه قراءة القرآن، توفي (458هـ/1067م)[2] والمقرئ أحمد بن أبي عمر، أبو عبد الله الأندرابي، وكان شيخا زاهدا عابدا عالما بالقراءات، له التصانيف الحسنة في علم القراءات، توفي (470هـ/1079م)[3].

– وممن كان إماما في علم القراءات، شيخ القراء محمد بن أحمد بن علي بن حامد أبو نصر المروزي شيخ القراء بخرسان سافر الكثير في طلب علم القرآن حتى صارا إماما في القراءات ووحد وقته وصنف فيه التصانيف، ومن مصنفاته الحسنة، كتاب "المعول" وكتاب "التذكرة لأهل البصرة"[4].

ب– علم التفسير: كان تفسير القرآن الكريم أحد فروع العلوم الدينية الإسلامية، التي ساهم فيها مفسرون من خرسان في العصر السلجوقي.

وعلم التفسير يعرف به فهم كتاب الله المنزل على الرسول ﷺ، وبيان معانيه واستخراج أحكامه، واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والبيان، وأصول الفقه والقراءات[5].

يقول ابن خلدون: "أعلم أن القرآن نزل بلغة العرب، وعلى أساليب بلاغتهم وكانوا كلهم يفهمونه، ويعلمون معانيه في مفرداته وتراكيبه، وكان ينزل جملا جملا وآيات آيات، لبيان التوحيد والفروض الدينية بحسب الوقائع".

---

[1] ياقوت، معجم الأدباء، ج4، ص140، 141.

[2] إسماعيل باشا البغدادي، إسماعيل باشا بن محمد أمين بن محمد مير سليم البابايي البغدادي، "هدية العارفين" (أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون)، عنى بتصحيحه وطبعه محمد شرف الدين ورفعت بيلكه الكليسي ، مجلدان، دار الفكر ، بيروت، لبنان، 1410هـ/1990م، ص68.

[3] ياقوت، ن.م. س، ج1، ص593.

[4] ابن الجوزي، المنتظم، ج9، ص60.

[5] الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله ت 794هـ/1489م، البرهان في علوم القرآن ، عدة أجزاء، تحقيق د. أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ج1، ص13.

ومع هذا فلم يكن القرآن جميعه في متناوله الصحابة جميعا يستطيعون أن يفهموه إجمالا وتفصيلا بمجرد أن يسمعوه[1].

ولما صار الإسلام دولة وإقليم خرسان منها، احتاجوا إلى الأحكام والقوانين، كان القرآن مصدر استنباطها، فزادت العناية في تفسيره، وأصبح القراء والمفسرون مرجع المسلمين في استخراج تلك الأحكام[2].

ارتقى علم التفسير في العصر السلجوقي رقيًا كبيرا، لوجود العديد من الفرق الدينية كالسنة والشيعة والمتصوفة والمعتزلة، حيث حاولت كل فرقة إثبات عقائدها في كتب تفسيرها، حيث كان كل علماء كل فرقة ينظرون إلى القرآن ويفسروه من وجهة نظرهم، ويكتفون في أحكامهم بالاعتماد على تفكيرهم واطلاعهم باحثين في نطاق ما تخصصوا فيه من فنون، فالعالم النحوي مثلا ينظر إلى القرآن من جهة القواعد النحوية والفقيه من قواعد الفقه، وعالم الأخبار ينظر فيه من جهة القصص والأخبار، أما الصوفي من ناحية التصوف[3].

ولقد اتجه المفسرون في تفسير القرآن الكريم اتجاهين:

الأول: يعرف بالتفسير النقلي "المأثور" ويسند إلى الآثار المنقولة على السلف وهي معرفة الناسخ والمنسوخ، وأسباب النزول، ومقاصد الرأي، وكل ذلك لا يعرف إلا بالنقل عن الصحابة والتابعين[4].

وقد حظى هذا النوع بتشجيع الأئمة الكبار بخرسان: وفي ذلك يقوم إمام الحرمين الجويني فالأولى الإتباع وترك الإبداع وقد وجد العامة أن هذا النوع من التفسير يلائمهم لسهولة فهمه وبساطة شرحه وبعده عن العقيدة[5].

ومن أشهر مفسري خراسان في هذا النوع من التفسير أبو المعالي الجويني إمام الحرمين 478هـ/1085م الذي ظل طوال حياته يفسر المذهب الشافعي، ويدافع عن العقيدة الأشعرية التي

[1] ابن خلدون: المقدمة، ج1، ص391.
[2] الخربوطلي: الحضارة العربية الإسلامية، ص247.
[3] أحمد كمال الدين حلمي: السلاجقة، ص379، 380.
[4] ابن خلدون: المقدمة، ج2، ص392.
[5] القابسي: التعليم في رأي القابسي، بغداد، 1969، ص74، 75.

كانت تواجه المعتزلة في ذلك الوقت، ومن أهم أثاره التفسير المسمى "تفسير الجويني" و"تفسير إمام الحرمين"[1].

أما النوع الثاني من التفسير هو التفسير العقلي وهو الذي يرجع إلى اللسان عن معرفة اللغة والبلاغة في تأدية المعنى بحسن المقاصد والأساليب، ويعتمد على العقل أكثر من النقل ومن أشهر التفاسير في هذا النوع أيضا "الكشاف في تفسير القرآن"، للزمخشري المعتزلي ت538هـ1143م)[2].

وكذلك من العلماء أيضا محمد بن الحسين بن علي أبو جعفر الطوسي الشيعي ت540هـ/ 1146م وله تفسير الطوسي، ولقد أحرقت داره وكتبه عدة مرات. ومن أقطاب التفسير في خرسان خلال العصر السلجوقي أبي القاسم عبد الكريم بن هوزان القشيري النيسابوري، ت465هـ/1072) له التفسير الكبير، وسماه كتاب التيسير في علم التفسير.

ومن مفسري خراسان أيضا أبو المظفر الإسفرايني ت(471هـ/1078م) وصنف تفسيره المسمى "تاج التراجم في تفسير القرآن للأعاجم"[3].

ج- علم الحديث: عنى المسلمون بالحديث النبوي عناية خاصة منذ عهد الرسول (ﷺ)، وأقدم من سمع هذه الأحاديث الصحابة وحفظوها، ولذلك فهو المصدر الثاني من مصادر التشريع الاسلامي فوضعوا له قوانين الرواية وكان من أهم هذه القوانين البحث عن سند الحديث، وفحص أحوال الرواة، وبذلك تمكنوا من تقيم الأحاديث بحسب متونها من جهة وبحسب أسانيدها من جهة أخرى، واستنبطوا مصطلحات خاصة عرفوا بها، ودققوا في الالتزام بها، فأصبح علما قائما بذاته[4].

قال السمعاني أعلم وفقك الله أن علم الحديث، أشرف العلوم بعد العلم بكتاب الله سبحانه وتعالى، إذا الأحكام مبنية عليها واستنبطه منها، والله سبحانه وتعالى شرف نبينا عليه الصلاة والسلام: حيث

---

[1] حاجي خليفة: مصطفى بن عبد الله القسطنطي الرومي الحنفي الشهير بالملا كاتب الحلبي 1067هـ/1656م، كشف الظنون عن أساسي الكتب والفنون، ج1، دار الفكر للطباعة والنشر، ص443.

[2] .محمد سعيد السيد أحمد عزب: مذكرة دكتوراه، ص161.

[3] الأدنوي: أحمد بن محمد الأدنوي، من علماء القرن 11هـ "طبقات المفسرين، تح سليمان بن صالح، الخزي، ط1، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، السعودية، 1417هـ/1997م، ص126.

[4] علي الزهراني: الحياة العلمية في صقلية الإسلامية، ص280.

قال[1]: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾[2]. يقول ابن صلاح في مقدمته "إن علم الحديث من أفضل العلوم الفاضلة وأنواع الفنون النافعة"، كما ذكر فهرست لأنواع الحديث، فعدده خمسة وستون نوعا[3] وقد نال الحديث حظا وافر من جهود الفقهاء كما عنى سلاطين ووزراء السلاجقة بعلم الحديث، فتولى الكثير من المحدثين في عهدهم القضاء.

وممن برعوا في هذا العلم عدد كبير من محدثي خرسان في العصر السلجوقي منهم: أبو الحسين عبد الغافر بن محمد عبد الغافر الفارسي، ثم النيسابوري، روى صحيح مسلم وكان عدلا جليل القدر. وأبي عثمان الصابوني ت(449هـ/1057م) وله الأربعين في الحديث. وأبو محمد الحسين بن مسعود بن محمود اللغوي ت(516هـ/1023م) ومن تصانيفه في علم الحديث "الجمع بين الصحيحين مسلم وبخاري" "شرح السنة في الحديث" "ومصابيح السنة" في أربعة آلاف وسبعمائة وتسعة عشر حديثا[4].

د- علم الفقه وأصوله: يقول ابن خلدون: "الفقه هو معرفة أحكام الله تعالى في افعل المكلفين بالوجوب والندب والكراهة والإباحة، وهي متلقاة من الكتاب والسنة، وما نصبه الشارع لمعرفتها من الأدلة فإذا استخرجت الأحكام من تلك الأدلة قيل لها فقه"[5].

وبذلك فإن المسلمون استخرجوا أحكامهم من القرآن والسنة، وكانت السنة شارحة للقرآن الكريم تبين مجمله، فالسنة أو أحاديث الرسول بينت كثير من آيات القرآن كالذي في آيات الصلاة والزكاة، فالقرآن يبين هيئات الصلاة ولأوقاتها ولم يبين المقادير الواجبة في الزكاة ولا شروطها، وإنما بين ذلك الرسول ﷺ بقوله أو بفعله[6].

وحظي علم الفقه وأصوله في عهد السلاجقة باهتمام كثرة المؤلفين، خلفوا لنا العديد من الكتب التي بلغت من التنظيم والتعليل، وإبداء وجهات النظر في المشكلات الشرعية مرحلة لا نجد لها نظير

---

[1] السمعاني: أبي سعد عبد الكريم بن مُحَمَّد بن منصور التميمي، أدب الإملاء والاستملاء"، تح: ماكس فايسقايلر، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص3.

[2] سورة النجم، الآية 4.

[3] ابن الصلاح، أبو عمر بن عثمان ت643هـ/1244م، مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث، مكتبة المثنى، القاهرة، ص3.

[4] مُحَمَّد سعد السيد أحمد عزب، مذكرة دكتوراه، ص167.

[5] ابن خلدون: المقدمة، ج3، ص1.

[6] أحمد أمين: فجر الإسلام، ص233.

من قبل، وتقدم علم الأصول بصورة لم يحدث نظيرها في العصور السابقة على العصر السلجوقي، وتجلى ذلك واضحا في كتب الأئمة كالقشيري ت465هـ/1073م والجويني، والغزالي والسمعاني، وغيرهم، وبدت أكثر وضوحا في الآثار التي استخلصت من أحكام الشريعة في نظام الإدارة والحكم وواجبات الملوك بعد أن كانت داخلة فيها ممزوجة بها[1].

وكانت المذاهب الفقهية الأربعة الشافعية والحنبلية والمالكية تدرس وتلقى الأتباع من الدارسين على تعلمها، غير أن نظام الملك كان يخص أصحاب المذهب الشافعي بالاهتمام[2].

واشتهر فقهاء الشافعية في هذا العصر، أبو الفتح القرشي، ناصر بن الحسين العمري الموزي الشافعي، مفتي أهل مرو، وصار عليه مدار الفتوى والتدريس والمناظرة وصنف كتبا كثيرة[3].

هـ- علم التصوف: يرى ابن خلدون أن علم التصوف من العلوم الشرعية الحادثة في الحادثة في الملة وأصله أن طريقة هؤلاء القوم لم تزل عند سلف الأمة، وكبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم طريقة الحق والهداية، وأصلها العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد فيها[4].

ويرى ابن الجوزي: أن الصوفية كانوا يختصون بلبس الصوف فقال ومن الصوفية من يلبس الصوف، ويحتج بأن رسول ﷺ لبس الصوف[5].

ويرى القشيري غير ذلك فيقول اذا تصوف لبس الصوف ولكنهم لم يختصوا بلبس الصوف"[6].

ومن أعلام التصوف في العصر السلجوقي أبو القاسم القشيري ت465هـ/1072م وصنف الرسالة القشيرية في التصوف: وهي على أربعة وخمسين باب وثلاثة فصول وهي عمدة في هذا العلم[1].

---

[1] الماوردي: أبي الحسن علي بن حبيب مُحَمَّد البصيري ت450هـ/1058م، "الأحكام السلطانية والولايات الدينية"،ط3، عيسى الحلبي، 1393هـ/1973م، ص2.

[2] عقبلي: آثار الوزراء، ص207.

[3] ان عماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج3، ص272.

[4] ابن خلدون: المقدمة، ج3، ص60.

[5] ابن الجوزي: تلبيس إبليس، ص279.

[6] القشيري: الرسالة القشيرية، ج2، ص441.

أبو إسماعيل الأنصاري شيخ الإسلام، عبد الله بن محمد بن على الهروي الصوفي ت481هـ/1088م. وكان شيخ الصوفية بخرسان، وصنف عدة مصنفات في التصوف، منها ذم الكلام وهو مخطوط محفوظ في المتحف البريطاني، وكتاب منازل السائرين[2].

ومن علماء الصوفية أيضا أحمد بن أبي على الحسن على محمد بن جرير الخرساني الصوفي ت(536هـ/1043م) من تصانيفه: "أنس المستأنسين" "وأنيس التأنيس" و"التذكيرات"، "مفتاح النجاة" وغير ذلك[3].

و- عالم التوحيد: أعلم أن التوحيد دعوة الرسل وأول منازل الطريق، وأول مقام يقوم فيه السالك إلى الله[4]، قال تعالى:﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾[5].

ومن أشهر علماء التوحيد في إقليم خراسان في العصر السلجوقي شيخ الإسلام عبد الله الأنصاري ت(481هـ/1088م)، من مصنفاته "منازل السائرين" "مجالس التذكير"[6] وله بالفارسية أشعارا ورباعيات غاية في العذوبة أشهرها "مناجاة"[7].

وصنف بالفارسية أيضا د "زاد العاقبة"، "أسرار"[8].

2) العلوم الادبية واللغوية:

أ- علم اللغة: يقول ابن خلدون أن هذا العلم هو بيان الموضوعات اللغوية، وذلك أنه لما فسرت ملكه اللسان العربي في الحركات المسماة عند أهل النحو بالإعراب، واستنبطت القوانين لحفظها، ثم

---

[1] حاجي خليفة: كشف الظنون، ج2، ص365.

[2] ابن العماد الحنبلي: أبي الفلاح عبد الحي بن علي بن محمد ت1089هـ/1278م، "شذرات الذهب في أخبار من ذهب"، 8 أجزاء في 4 مجلدات، مكتبة القدس، القاهرة، ص365.

[3] البغدادي: هدية العارفين، ج1، ص83.

[4] ابن أبي العز الحنفي: علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي ت792هـ/1389م، "شرح الطحاوية في العقيدة السلفية" تح أحمد محمد شاكر، مكتبة دار التراث، القاهرة، بدون ، ص12.

[5] سورة الأعراف، الآية 59.

[6] ابن رجب الحنبلي: طبقات الحنابلة، ج1، ص51.

[7] إسعاد عبد الهادي: فنون الشعر، ص187.

[8] النظامي المعروض، بهار مقالة، ص 177، 178.

استمر الفساد بملابسة العجم، ومخالطتهم حتى تأدى الفساد إلى موضوعات الألفاظ، فاستعمل كثير من كلام العرب في غير موضعه[1].

وكان علماء خرسان وأدباؤها إنتاج لغوي كبيرا أثر على تطور اللغة في المدن الأساسية عامة وإقليم خرسان خاصة.

ومن أشهر علماء اللغة: أبو عبد الله الحسيني بن أحمد الزوني ت486هـ/1093م وكان من أشهر علماء خراسان في اللغة دله "المصادر" في اللغة "شرح سبعا معلقة" "ترجمان القرآن"[2].

ومن اللغويين أبو الفضل الميداني النيسابوري 518هـ/1126م ومن مصنفاته "غريب اللغة"، "المصادر في اللغة"، "السامي في الإسامي"[3].

ب- علم النحو: دعت الفتوح الإسلامية إلى الاختلاط بالأعاجم مما يدعى إلى فساد اللغة خصوصا في قراءة القرآن، فاحتصوا بحاجة شديدة إلى ضبط قواعد اللغة[4].

وظهرت الحاجة إلى علم النحو، إذ به تتبين أصول المقاصد بالأدلة فيعرف الفاعل من المفعول والمبتدأ من الخبر ولولاه لجهل أصل الإفادة[5].

وأول من وضع النحو هو أبو الأسود الدؤلي ظالم بن عمر[6].

وتطور هذا العلم في سائر البلدان الإسلامية، وخاصة إقليم خرسان، ومن أشهر علماء النحو: محمد بن أحمد المعموري البيهقي ت485هـ/1092م وصنف كتاب في النحو، وكتاب في التصريف[7].

ج- علم الأدب (الشعر-النثر): حظى الأدب بعناية كبيرة في العصر السلجوقي فقد حفلت هذه الفترة بأدباء أجلاء، ألفوا في فنون الأدب وبلاغته وتاريخه.

---

[1] ابن خلدون: المقدمة، ج3، ص283.

[2] ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج3، ص221، 222.

[3] البغدادي: هدية العارفين، ج1، ص82.

[4] جرجي زيدان: تاريخ التمدن، ج3، ص85.

[5] ابن خلدون: المقدمة، ج2، ص279.

[6] اليافعي: عفيف الدين عبد الله بن أسعد ت768ه/1276م، "مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان"، تح عبد الله الجبوري، ج1، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1405ه/1984م، طبعة حيدر آباد، الركن، 4أجزاء، 1236ه، ص8.

[7] البغدادي: ن. م. س، ج1، ص77.

يقول ابن خلدون: الأدب هو حفظ أشعار العرب وأخبارها والأخذ من كل علم من حيث متونها، وهي القرآن الكريم، والحديث، إذ لا مد كل لغير ذلك من العلوم في كلام العرب، إلا ما ذهب إليه المتأخرون[1].

كان الأدب في العصر السلجوقي المرآة التي عكست الوضع الاجتماعي والسياسي والفكري كما أن النتاج الأدبي الضخم في هذا هو الذي أظهر الوضع الثقافي والعلمي والفكري والأدبي[2].

كما أن السلاجقة شجعوا العلماء، وانفقوا على الأدباء العرب والفرس على السواء ومن أدباء خراسان أبو الحسن الأديب عبد الله بن أحمد بن الحسين ت475هـ/1082م ومن مصنفاته "شرح ديوان المتنبي" "شرح الحماسة" "شرح أبيات أمثال عبيدة"[3].

والأديب أبو منصور عبد الله بن سعيد بن مهدي الخوافي ت: 480هـ/1087م وكان أدبيا فضلا، كثير الرواية، وأكثر رواياته كتب الأدب، وكان قد جمع كتبا من كل فن[4].

1. علم الشعر: تعددت أنواع الشعر في العصر السلجوقي، وجدنا شعراء عربا وشعراء فرسا وهؤلاء الذين أمدوه بكثير من ألوان الخيال الخصب، ودقة التعبير وعمق الإحساس كما أضافوا إليه مجموعة من الآراء الجديدة، التي اكتسبوها من الحياة الإسلامية، ولكن يلاحظ أن أسلوب الشعر في بداية العصر السلجوقي كان خاضعا لتأثير الأسلوب الشعري الذي ساد في العصر الغزنوي، كما كان بعض شعراء السلاجقة يجاملون إحياء الاسلوب السماني، ومع ذلك كان شعراء العصر السلجوقي يتأثرون بعوامل أدبية وفكرية جديدة، من أصحاب ابتكارات خاصة تعد سمة بارزة لتطور الأسلوب في

[1] ابن خلدون: المقدمة، ج3، ص294، 295.

[2] مريزن عيسري: الحياة العلمية في العراق، ص276، 377.

[3] السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن 911هـ/1505م، "بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة"، تح: محمد علي عمر، جزءان، ط1، نشر مكتبة الخانجي، القاهرة، القاهرة، 1426هـ/2005م، ص29.

[4] الأنباري: أبي البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد ت577هـ/1181م، نزهة الآباء في طبقات الأدباء"، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، القاهرة، 1418هـ/1998م، ص262.

أشعار عهدهم[1] ومن شعراء خرسان من أصحاب الدواوين الشعرية على بن عبد الله النيسابوري ت(458هـ/1066م)، وكان له ديوان شعر[2].

ومن شعراء خرسان المقربين من الوزراء، الباخرزي(ت467هـ/1074م) كان مقربا من الوزير أبي نصر الكندري ت(457هـ/1064م) وكان يحضر مجلسه، ومن مصنفاته "جريدة القصر وعصر أهل العصر" وتناول فيه شعراء عصره[3].

ومن شعراء خراسان في العصر السلجوقي أبو المظفر محمد بن أحمد الأيبوري ت(507/ 1113هـ)، ولقد أحب الأيبوري الشعر والأدب، وألم من كل علم بطرق، وكان أوحد زمانه في علوم عديدة كالنحو واللغة والأدب[4].

2. علم النثر: كان يشغل مكانة مهمة بين علوم اللسان العربي في إقليم خرسان إلا أنه كان التقدير والإجلال للكلام المنثور، إلى جانب تقديم الشعر، وكانت ملكة الخطابة تعتبر شيئا أخر مخالفا للملكة الشعرية[5].

3. المقامة: تطور فن آخر من فوق الأدب العربي، هو فن المقامة وأول من طور المقامة في المواعظ في هذا العصر هو القاسم علي بن محمد بن عثمان الحريري(516هـ/1124هـ) وهو أحد أئمة الأدب واللغة، فاق أهل زمانه بالذكاء والفصاحة وأنشأ المقامات وكتب بها نسخ متعددة[6].

ومن أدباء خرسان الذين ألفوا في المقامات خلال العصر السلجوقي، حميد الدين البلخي ت(559هـ/1067م) وله مقامات حميدي باللغة الفارسية وهي عبارة عن 23 مقامة مشهورة[7].

5-2- العلوم العقلية:

[1] محمد سعد السيد أحمد عزب: الحياة الفكرية في إقليم خراسان في العصر السلجوقي، ص175.

[2] البغدادي: هدية العارفين، ج1، ص696.

[3] ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج4، ص18، 22.

[4] محمد سعد السيد أحمد عزب، ن. م. س، ص176.

[5] آدم متز: الحضارة الإسلامية، ج1، ص444.

[6] رضا زاده شفق: تاريخ الأدب، ص246، 247.

[7] البغدادي: هدية العارفين، ج1، ص234.

تظافرت عدة عوامل في العصر السلجوقي لتأخذ بيد العلوم العقلية إلى طريق الضعف، ومن هذه العوامل، الاهتمام بالوضع السياسي والاجتماعي، وما كان يلقاه علماء الدين من تأييد وما كانوا عليه من قوة ونفوذ، وتعصب الفقهاء والعلماء والسلاطين والوزراء بل: والخلفاء، وذوي الجاه بشدة لعقائدهم المذهبية.

وعلى الرغم من ذلك وجدت الكثير من العلوم العقلية، وبرع فيها علماء إلا أنهم لم يكونوا بعدد وكثرة علماء العلوم النقلية، ومن أهم هذه العلوم[1].

أ- **علم الطب:** يعرف ابن أبي أصبيعه صناعة الطب: فيقول: "أن صناعة الطب من أشرف الضائع وأربح الضائع، وقد ورد تفصيلها في الكتب الالهية والأوامر الشرعية حيث جعل علم الأبدان قرينا بعلم الأديان[2]: قال رسول الله ﷺ لكل داء دواء وهذا حديث جامع للطب[3].

ويتجلى اهتمام المسلمون بنشر الثقافة الطبية في إنشاء المكتبات الطبية، كما كانوا يعقدون المؤتمرات الطبية في مواسم الحج، حيث يعرض كل عالم نتائج بحثه، وأصبحت خرسان من أهم المراكز الطبية في المشرق[4].

ومن المصنفات الطيبة للمروزي كتاب "الأعراض في الطب" فارسي في مجلدان[5] ويقول ياقوت الحموي عنه: كان عارفا بالطب جدا ألف فيه تصانيف حسنة مرغوب فيها باللغة العربية والفارسية، انتقل إلى خوارزم وأقام بها، ثم عاد إلى مرو فأقام بها وكان من أفراد زمانه، وتوفي بها سنة (531هـ/1136م)[6].

ومن مشاهير الأطباء في العصر السلجوقي:

---

[1] أحمد كمال الدين حلمي، السلاجقة، ص389.

[2] ابن أبي أصبيعة: موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم السعدي ت668هـ/1269م، "عيون الأنباء في طبقات الأدباء"، 3 أجزاء في مجلدان، ط1، دار الثقافة بيروت، لبنان، سنة 1401هـ/1981م، ص7.

[3] البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، "صحيح البخاري"، الجزائر، دار الهدى، عين مليلة، د.ط، صحيح مسلم، حديث رقم 2304/96، ص447.

[4] حسن إبراهيم: تاريخ الإسلام، ج4، ص523.

[5] ابن أصبيعة، ن. م. س، ج3، ص48.

[6] ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج1، ص45.

أبو سعيد محمد بن علي المتطبب ت(536هـ/1141م) أقام ببلخ وقضى عمره في التصانيف الطبية[1].

والطبيب علي بن محمد الحجازي، له رسائل في الطب والمعالجات، وقد صنف باسم السلطان السلجوقي سنجر (552هـ/1157م) له كتاب "مفاخر الأتراك" كما صنف لأتسز حاكم خوارزم المتوفي (551هـ/1156م) كتابا في الحكمة، وتوفى سنة (546هـ/1151هـ) ومن تلاميذه عمر الخيام[2].

ب- علم الكيمياء: هو علم ينظر في المادة التي يتم بها كون الذهب والفضة بالصناعة، ويشرح العمل الذي يوصل إلى ذلك فيتصفحون المكونات كلها بعد معرفة أمزجتها وقواما لعلهم يعثرون على المادة المستمدة لذلك حتى من الفضلات الحيوانية كالعظام والريش والشعر والبيض فضلا عن المعادن ثم يشرح الأعمال التي يخرج بها تلك المادة من القوة إلى الفعل[3].

ويلخص هذا التعريف حاجي خليفة: فيقول هو علم يعرف به سلب الجواهر المعدنية وجلب خاصية جديدة لها[4].

هذا وقد أشار العالم أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الكاتب الخوارزمي المتوفى (366هـ/1976م) إلى أسماء بعض الأجهزة والأدوات والآلات الكيميائية التي استخدمها علماء العرب والمسلمين في إقليم خرسان وغيرها من المدن والأقاليم الإسلامية في علم الكيمياء ومن بين هذه الآلات.

الراط: وهو الذي يفرغ فيه الجسد المذاب من فضة أو ذهب ويسمى المسبكة وهي من حديد، ومن آلاتهم بوط أبربوط: وهي بوطقة مثقوبة من أسفلها توضع على أخرى ويجوز الوصل بينهما يطين ثم يذاب الجسد في البوطقة ويسمى هذا الفعل الاستنزال[1].

---

[1] البيهقي: تاريخ حكماء الإسلام، ص189.

[2] البيهقي: تاريخ حكماء الإسلام، ص158.

[3] ابن خلدون: المقدمة، مج3، ص191.

[4] حاجي خليفة: كشف الظنون، مج2، ص1526.

إن الحديث عن دور علماء خرسان في مجال علم الكيمياء، يكاد يكون معدوما وذلك لأن المصادر لم تمدنا بمعلومات عن علماء خراسان في هذا المجال[2].

ولقد أشارت المصادر إلى أن البيروني من رواد علم الكيمياء وله كتاب "الجماهير في معرفة الجواهر" يتضمن الكلام في الجواهر وأنواعها وما يتعلق بهذا المعنى أوله الحمد الله رب العالمين الذي لما توحد بالأزل والأبد...الخ[3].

وقسم الكتاب إلى مقالتين الأولى في الجواهر تحدث فيها عن الياقوت وأشباه اليواقيت منها **الماس والسنباذج** الذي يعانون الماس في الصلابة والحل والحلاء واللؤلؤ والمرجان والزمرد وأصنافه الفيروز والعتيق، وما إلى ذلك من الأحجار الكريمة والكهرباء والمغناطيس[4].

أما المقالة الثانية في الفلزات فقد استهلها بالزئبق ثم الذهب والفضة والنحاس والحديد والأسري وتحدث عن المركبات أو "الشبه المعمولات والممزوجات بالصفة"[5] وعلى أيه حال فان البيروني الخوارزمي كان له اليد الطويلة في عصره في تطور هذا العلم بما يخدم علم الطب، وذلك من خلال تجاربه الكيميائية ودراسته للفلزات والأحجار الكريمة والأعشاب والمركبات، مما كان له الأثر في علم الصيدلة، هذا العلم الذي يبحث في أصول الأدوية من حيث تركيبها ومعرفة خواصها الكيميائية والطبيعية وهو ما سوف نتحدث عنه في علم الصيدلة[6].

---

1 الخوارزمي: أبي عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن يوسف الثابت ت366هـ/976م، "مفاتيح العلوم"، ط2، منشورات مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، 1401هـ/1981م، ص146.

2 حنيفة الخطيب: الطب عند العرب، ص227.

3 البيروني: أبي الريحان مُحَمَّد بن أحمد البيروني، ت440هـ/1048م،الجماهر في معرفة الجواهر، مكتبة المتنبي، القاهرة، ص1.

4 يمنى طريف الخولي: بحوث في تاريخ العلوم عند العرب، ص151.

5 البيروني: ن. م. س، ص264.

6 توفيق الطويل: في تراثنا العربي، ص111.

ج- علم الصيدلة: علم الصيدلة فرع من فروع الطب، وهو علم يبحث فيه عن تميز المتشابهات من أشكال النباتات من حيث أنها صينية أو هندية أو روسية وعن معرفة زمانها صيفية أم خريفية وعن تمييز جيدها من الرديء، وعن معرفة خواصها والغرض والفائدة منه ظاهرا[1]

إن الحديث عن دور علماء خراسان في مجال علم الصيدلة، يكاد يكون معدوما وذلك لأن المصادر لم تمدنا بمعلومات عن علماء خرسان في هذا المجال، ولقد أشارت المصادر إلى أبي الريحان البيروني محمد بن أحمد(440هـ/1048م) له كتاب "الصيدلة في الطب" استقصى فيه ماهيات الأدوية ومعرفة أسماءها واختلاف أراء المتقدمين وما تكلم كل واحد من الأطباء وغيرهم فيه وقد رتبه على حروف العجم[2].

د- علوم الرياضيات: وتشمل على ثلاثة علوم الأول الحساب والثاني الهندسة والثالث المثلثات.

علم الحساب: فالجبر والمقابلة: صناعة من صناعات الحساب وتدبير حسن لاستخراج المسائل العويصة في الوصايا والمواريث والمعاملات والمطارحات وسميت بهذا الاسم لما يقع فيها من جبر في النقصانات والاستثناءات ومن المقابلة بالتشبيهات وإلقائها[3] وأول من كتب في هذا الفن محمد بن موسى الخوارزمي والذي كان مغربا من الخليفة المأمون[4].

ألف كتاب سماه "الجبر والمقابلة"، ويرجع الفضل في تسمية الجبر بهذا الاسم إلى الرياضي الخوارزمي العظيم[5].

ولذلك فقد ابتدع محمد بن موسى الخوارزمي طرقا جبرية لتسهيل هذا العمل فكتب كتابا مشهورة باسم "الكتاب المختصر في حساب الجبر والمقابلة"[6] ومن علماء خراسان في الحساب والجبر.

[1] حاجي خليفة: كشف الظنون، مج2، ص1085.
[2] ابن أصبيعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص30.
[3] الخوارزمي: مفاتيح العلوم، ص116.
[4] ابن خلدون: المقدمة، مج3، ص98.
[5] عمر فروخ: تاريخ العلوم عند العرب، ص197.
[6] بروكلمان كارل: تاريخ الأدب العربي، ج4، ص163.

محمد بن أحمد البيهقي ت(485هـ/1092م)، وله كتب في الأعمال التي تتعلق بالحساب[1] عمر الخيام وله رسالة في شرح مشكلات الحساب من مصادرات كتاب "اقليدس" ورسالة في براهين الجبر والمقابلة مع خمسة ألواح للأشكال كتبها باللغة العربية وتم ترجمتها إلى الفرنسية طبعت بباريس لأول مرة عام 1851م وكان لها صداها الطيب في نفوس المشتغلين بهذا العلم.

وكانت دراسات الخيام في علم الجبر أول محاولة ناجحة لحل المعادلات التكعيبية وقد ميز منها ثلاث عشر معادلة، ولم يحلها حلال جبريا فحسب، بل حلا هندسيا أيضا[2].

هـ- علم الفلك والتنجيم: أطلق بن يوسف الخوارزمي على علم الفك اسم "علم الهيئة" وعرفه بأنه معرفة تراكيب الأفلاك وهيئتها وهيئة الأرض.

علم الفلك والتنجيم: اطلق بن يوسف الخوارزمي على علم الفلك اسم (علم الهيئة) و عرّفه بأنه معرفة تراكيب الأفلاك و هيئتها وهيئة الأرض.

ارتبط علم الفلك والتقويم بواقعهم المعاشي الاقتصادي والاجتماعي والديني[3] كما كان لشغفهم الشديد بمراقبة النجوم والشمس والقمر وحركتهم، مما أدى إلى تقدم علم الفلك[4].

ومما يدل على اهتمام الإسلام والمسلمين بمسألة النجوم والشمس والكواكب والفلك والتقويم، ما ورد في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآَيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ﴾.[5]

كل ذلك أدى إلى اهتمام علماء المسلمين في إقليم خراسان في العصر السلجوقي إلى دراسة علم الفكر حرصا منهم على فهم الآيات القرآنية وأظهر علماء المسلمين بتشجيع من الخلفاء والسلاطين

---

[1] البيهقي: حكماء الإسلام، ص182.

[2] أحمد كمال الدين حلمي: السلاجقة التاريخ والحضارة، ص122.

[3] الخوارزمي: مفاتيح العلوم، ص125.

[4] عمر فروخ وآخرون: تاريخ العلوم عند العرب، ص234.

[5] سورة يونس: الآية 4، 5، 6.

والوزراء، عنايتهم بهذه العلوم، بإقامة المراصد، وتأليف المصنفات الفلكية التي انتشرت في البلاد الإسلامية[1].

واشتهر على الفلك من العلماء المسلمين في بداية العصر السلجوقي أبو الريحان البيروني المتوفى(440هـ/1048م) الذي لم يعرف أحذق منه في علم الفلك.

من أهم مؤلفاته "التفهيم في صناعة التنجيم" وكتاب "مقاليد الهيئة" وغيرها، ومنهم أيضا، أبو المظفر بن عبد الله النيسابوري، المشهور بالفلكي، نسبة إلى ذكائه في عالم الفلك.

ومن أشهر المنجمين في العصر السلجوقي، عمر الخيام (526هـ/1131م)، وكان السلطان ملكشاه شديد الولع بعلم النجوم[2].

و- علم الهندسة: هو صناعة يعرف بها أصول أوضاع الخطوط وأشكال السطوح والمجسمات والنسبة الكلية بين المعايير وما يقدرها ونسبة هذه إلى الاوضاع والأشكال[3].

يقول ابن خلدون هذا العلم هو الناظر في المقادير إما المتصلة كالخط والسطح والجسم أو المنفصلة كالأعداد وفيها يعرض لها من العوارض الذاتية مثل أن كل مثلث فزواياه مثل قائمتين ومثل أن كل خطين متوازيين لا يلتقيان في جهة ولو خرجا إلى غير نهاية[4].

وقد اهتم علماء المسلمين بالهندسة اهتماما كبيرا، والخطوة الأولى التي اتخذها علماء المسلمين هي ترجمة كتاب إقليدس في علم الهندسة، وزاد على نظرياته، ويحتوى كتاب إقليدس على خمسة عشرة مقالة، منها أربع مقالات في السطوح الهندسية، ومقالة في المقادير المتناسبة، وأخرى في نسب السطوح وثلاثة مقالات في العدد والتمثيل الهندسي، وخمس مقالات في المجسمات[5].

ومن علماء الهندسة:

---

[1] عمر فروخ وآخرون: ن. م. س، ص236.

[2] ابن أبي أصبيعة: عيون الأنباء، ج3، ص30.

[3] السمرقندي: النظامي العروضي، جهار مقالة ، المقالة الثالثة، ص62.

[4] ابن خلدون: المقدمة، مج3، ص101.

[5] عبد الحليم منتصر: تاريخ العلوم ودور العلماء العرب في تقدمه، ص67.

– محمد بن أحمد المعموري البيهقي ت485هـ/1092م وله كتاب المخروطات في الهندسة[1] والحكيم أبو الفتح عبد الرحمان الخازن، وحصد علوم الهندسة وكمل فيها وكان معاصرا للسلطان سنجر 552هـ/1157م، وكان نقي الحبيب عن الأطماع الخسيسة وبعث إليه السلطان سنجر ألف دينار، فردها إليه وقال: لا أحتاج إليها ويكفيني كل سنة ثلاثة دينار[2].

– ومن العارفين بالهندسة أيضا أبو مضر محمود الضبي الأصفهاني، وكان عالما عارفا بالهندسة وتوفي بمرو سنة507هـ/1113م[3].

– ومن الفلكيين أيضا محمد بن أحمد بن بشير لمروزي وله من الكتب "تبصرة في الهيئة" "منتهى الإدراك في تفسير الأفلاك"[4].

ز– الفلسفة وعلم الكلام: الفلسفة مشتقة من كلمة يونانية وهي فيلاسوفيا، وتفسيرها محبة الحكمة فلما عربت قيل فيلسوف ثم اشتقت الفلسفة منه[5].

ولقد قرأ المسلمون الفلسفة في الكتب اليونانية، وأضافوا إليها أرائهم[6] مما نتج عنه تكوين الفكر الإسلامي، كما جاءت أفكار الهند إلى بلاد الإسلام عن طريق غزنة وفارس[7].

وهكذا انتقل التراث الفلسفي اليوناني إلى المسلمين، فبعد أن قرأ المسلمون كتب الفلسفة، عمدوا إلى الكتابة في تلك الموضوعات من عند أنفسهم ويندر أن يشتغل العالم منهم في الفلسفة دون الطب والنجوم، أو في الطب دون الفلسفة والنجوم أو بالعكس[8] ومن أكبر فلاسفة المسلمين واشهرهم في العصر السلجوقي الغزالي ت505هـ/1111م والذي يعد من أشهر فلاسفة الإسلام، وكان مصلحا

[1] البغدادي: هدية العارفين، ج1، ص77.

[2] البيهقي: حكماء الإسلام، ص181.

[3] ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج5، ص487.

[4] البغدادي: هدية العارفين، ج1، ص88.

[5] عبد الحليم محمود: التفكير الفلسفي في الإسلام، ط2، دار المعارف، القاهرة، ص163.

[6] جورجي زيدان: تاريخ التمدن الإسلامي، ج3، ص196.

[7] شاخت وبوزورت جوزيف وكليفورد: تراث الإسلام، ترجمة د/ محمد زهير السمهوري حسين مؤنس إحسان صدقي، تعليق وتحقيق شاكر مصطفى، مراجعة فؤاد زكريا، زكريا، الجزء الثاني، الطبعة الثانية، الكويت، 1408هـ/1988م/ص67.

[8] جورجي زيدان: ن. م. س، ج3، ص196.

دينيا واجتماعيا، وألف كتاب "المنقذ من الضلال" لهذا الغرض، ويكفى كتابه "تهافت الفلاسفة" للرد على فلاسفة عصره[1].

ر- **علم التاريخ:** كان علم التاريخ جزءا من التطور الفكري في إقليم خراسان في العصر السلجوقي، والتاريخ في اللغة "الإعلام بالوقت يقال أرخت الكتاب ووأرخته أي بينت وقت كتابته"[2].

ويقول ابن خلدون اعلم أن فن التاريخ فن عزيز المذهب جم الفائدة إذ يقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم، والأنبياء في سيرهم والملوك في دولتهم وسياستهم "ولفظ التأريخ تعريب لكلمة "مادروز" الفارسية ومعناها حساب الأيام والشهور، فقالوا مؤرخ وجعلوا مصدره التأريخ[3].

زخر العصر السلجوقي بطائفة من كبار مؤرخي خراسان، الذين أمدونا بمعلومات وفيرة عن مدن خراسان، وعن العصر السلجوقي ومن أشهرهم:

- أبي بكر البيهقي ت(458هـ/1066م) وله "جامع التواريخ"[4].
- محمد بن حسين بن عبد الله الروذراوي ت488هـ/1096م وله كتاب "ذيل تجارب الأمم"[5].
- أبي يوسف يعقوب الاسفرايني ت(488هـ/1096) وصنف سير الخلافة[6].

ظ- **علم الجغرافيا:** تجمع قواميس اللغة على اختلافها بأن الجغرافيا هي العلم المختص بدراسة سطح الأرض[7] تطور الفكر الجغرافي في العصر السلجوقي، وكان أول من ساهم في هذا التطور الجغرافي البيروني ت(440هـ/1048م) حيث بحث في الجغرافية الفلكية من خلال كتابه "القانون المسعودي"[8].

المسعودي"[8].

[1] محمد عبد العظيم: نظم الحكم، ص552.

[2] السخاوي محمد عبد الرحمن ت902هـ/1496م، الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، ط1، دار الجبل، بيروت، 1413هـ/1992م.

[3] ابن خلدون: المقدمة، ج1، ص8.

[4] البغدادي: هدية العارفين، ج1، ص78.

[5] ابن الجوزي: المنتظم، ج9، ص90.

[6] حاجي خليفة: كشف الظنون، ج3، ص1013.

[7] البغدادي: ن.م. س، ج2، ص1013.

[8] ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج5، ص126.

كما بحث في الجغرافية الإقليمية والدراسات التي توصل إليها واضحة جلية في كتابه "تحديد نهايات الأماكن لتصحيح مسافات المساكن"[1].

ومن علماء خراسان الرحالة الذين ألفوا في الجغرافيا ناصر خسر وعلوي القباذباني ت(481هـ/1088م) وتحدث عن بلاد خراسان ابتداء من رح عندما خرج من مرو[2].

كما اشتهرت المعاجم الجغرافية في العالم الإسلامي وتناولت بعض الكتب أنماطا من التصنيف المعجمي الجغرافي، واشهره المعجم الجغرافي ذو الشهرة الواسعة "معجم البلدان" لمؤلفه ياقوت الحموي 626هـ/1228م والذي كانت له الرحلة إلى خراسان وطاف في بلادها، وتحدث عنها في معجمه الضخم، ويعد هذا المعجمة المختلفة كل ذلك في ترتيب هجائي، ويعتبر هذا المعجم أفضل مصنف من نوعه لمؤلف مسلم في العصور الوسطى[3].

---

[1] البغدادي: ن. م. س، ج2، ص65.

[2] طه عثمان الفرا: المدخل إلى علم الجغرافيا، ص25.

[3] ابن خلدون : المقدمة ، ج 1 ص 4 .

6- المدارس النظامية:

لقد شهد إقليم خراسان في العصر السلجوقي نهضة علمية كبيرة، نتيجة تشجيع السلاطين والوزراء للعلم والعلماء، إلى جانب الرحلات العلمية من إقليم خراسان وإليه وقد ساعد هذا على ازدهار الحياة الفكرية في إقليم خراسان، فخلف رجالا مسحوا آثار الجهل، هذا ما ميز مدن خراسان في هذا العصر بقوة الحركة العلمية والأدبية، مثل: نيسابور، مرو..

وسنتطرق في هذا المطلب إلى نيسابور وما تضمه من مدن وقرى:

أ- نيسابور وأهم مدن وقراها:

1. نيسابور: بفتح النون وسكون الياء وفتح السين[1].

كانت مدينة نيسابور مركزا مهما من مراكز أهل السنة والشافعية منهم بوجه الخصوص ونيسابور عاصمة إقليم خراسان الذي عرف عن أهله أنهم أكثر الناس رغبة في الدين والعلم[2].

وكانت أول عاصمة للسلاجقة في عهد السلطان طغر لبك، وقال عنها ياقوت "نيسابور مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة، معدن الفضلاء ومنبع العلماء ولم أرى فيما طوفت من البلاد مدينة كانت مثلها"[3].

ولقد ظهر نيسابور طبقة من كبار المحدثين والفقهاء وقامت على أيديهم حركة إنشاء المدارس، ومن هؤلاء الشيخ أبو إسحاق ابراهيم بن محمد بن مهران الاسفرائيني الذي بنى مدرسته المشهورة بنيسابور وقام بتدريس الفقه بها[4].

---

[1] أبو الفدا: الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر شاخشاه صاحب حماه 732هـ/1331م تقويم البلدان اعتنى بتصحيحه وطبعه ريفورد البارون مالك كوكين ديسلان، طبعة باريس 1256هـ/1840م، صادر بيروت، لبنان، بدون ، ص450

[2] القزويني: آثار البلاد، ص361.

[3] ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج8، ص422.

[4] ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج1، ص5.

وقد خرج منها من أئمة العلم نذكر منهم: الشيخ الإمام الصالح والقدوة الزاهد مسند خراسان، أبو حفص عمر بن أحمد بن عمر بن محمد بن مسرور النيسابوري ت(448هـ/1055م) حدث عنه عبيد الله بن أبي القاسم القشيري[1].

ولم تذكر المصادر التاريخية تاريخ إنشاء هذه المدرسة، ولكننا إذا عدنا إلى القول المتفق عليه بأن الجويني بقى مدرسا فيها قريبا من ثلاثين سنة غير منازع ولا مدافع[2].

ومع علمنا أنه قد توفي سنة(478هـ/1085م) يكون عام افتتاحها ما بين (448–449هـ/ 1056–1057م) وهذا ما لا يمكن أن يصح لأن نظام الملك لم يكن وزيرا بعد[3] غير أن المعروف تاريخيا أنه حينما استوزر طلب إلى المهاجرين أن يعودوا إلى أوطانهم وكان عام استيزاره سنة (455هـ/1063م) فلابد وأن يكون تأسيس نظامية نيسابور ما بين سنة (456– 457هـ/1063–1064م) وأن عشر سنين من تلك المدة على التأكيد، كان قد قضاها الجويني في التدريس بالجامع الكبير حينما أقعد للتدريس فيه مكان أبيه أبي محمد الجويني بعد وفاته سنة (438هـ/1046م)[4] واستمر الجويني على ذلك له المحراب والمنبر والخطاب، ومجلس الذكر وكان يحضر دروسه حوالي ثلاثمائة طالب وقيل أربعمائة[5] وألف عدة كتب لتكون مرجعا سهلا في متناول طلابه وغيرهم، ومن أشهرها: "النهاية في الفقه" و"البرهان في أصوله" و"الشال" و"الإرشاد في أصول الدين" وغيرها[6] وكان من أشهر تلاميذه أبو نصر القشيري (524هـ/1129م) الذي بعدما تخرج على يد أستاذه فعقد له مجلس للتدريس في نظامية بغداد، ثم نيسابور، وحضر مجلس الخواص وأبناء الصدور، وأحدث وعظه دويا عنيفا في نفوس أنصار الشافعي واهتزت له أرجاء العراق، وأنحاء خراسان، واستمرت المعارك بين

---

[1] الذهبي: تهذيب سير أعلام النبلاء، ج2، ص348.

[2] السبكي: طبقات الشافعية، ج2، ص249.

[3] عبد الهادي رضا: الوزارة، ص353، 356.

[4] ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج3، ص47. اليافعي: مرآة الجنان، ج3، ص123.

[5] ابن الجوزي: المنتظم، ج9، ص18. السبكي: ن. م. س، ج3، ص249.

[6] ابن تغري بردي: أبو المحاسن جمال الدين يوسف 74هـ/1470م، النجوم الزاهرةفي تاريخ مصر والقاهرة، ج5، ط الكتب المصرية 1329هـ/1933، ص121.

الحنابلة بسبب دروسه قرابة خمسة أعوام (469-475هـ/ 1076-1082م)، فاستدعاءه النظام وجهزه وبعثه إلى نيسابور فبقى يدرس فيها إلى أن توفي سنة (524هـ/1129م)[1].

وبعده جلس الحافظ أبو الحسن عبد الغافر النيسابوري للتدريس في نظامية نيسابور صاحب كتاب "السياق في تاريخ نيسابور" و"مجمع الغرائب في غريب الحديث"[2].

ثم أبي سعد بن أبي صالح المؤذن الذي قرأ على استاذ كتاب "الإرشاد"

وأبو القاسم الأنصاري مصنف "شرح الإرشاد" و"كتاب الفقيه"، وكان قد عين أمينا لخزانة الكتب بنظامية نيسابور وأبو محمد البيهقي.[3]

ثم أبو نصر بن أبي بكر السراج الذي برع في الفقه حتى صار من المعيدين في دروس أستاذه الجويني.

ومما يرشدنا إلى مكان هذه المدرسة الكبيرة، ومنزلتها العلمية أنها كانت تخرج من العلماء من يصلح للتدريس في نظامية بغداد، كالإمام الغزالي والكيا المراس وغيره فقد تخرج هؤلاء على يد الجويني، وصاروا من رؤساء المعيدين والمدرسين البارزين[4].

وكانت نظامية نيسابور تستقبل الأساتذة، الزائرين فتعتمد إليهم بإلقاء الدروس فقد زارها المحدث أبو الفضل محمد بن أحمد الطبسي المتوفي (488هـ/1090م) شيخ الصوفية مؤلف كتاب "بستان العارفين" حيث قدم نيسابور وأملى بنظاميتها أياما، ومن أساتذة هذه المدرسة بعد الجويني الشيخ بن أبي القاسم القشيري (494هـ/1100م) كان يعقد مجالس الإملاء عشيات الجمع في النظامية، ويخرج بنفسه للحديث ويتكلم في الموت ويبسط المعاني[5].

---

[1] ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمّد بن أبي بكر بن خلكان 681هـ/1282م "وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان"، تح إحسان عباس، 8مجلدات طبعة دار صادر بيروت، 1977م، ص208.

[2] ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج2، ص322.

[3] السبكي: طبقات الشافعية، ج4، ص204، 223، 243.

[4] ابن خلكان: ن. م. س، ج3، ص286، 287.

[5] السبكي: ن. م. س، ج3، ص185.

وأبو المعالي المعروف بالشهاب الوزير من أسرة نظام الملك ولي التدريس بمدرسة عمه ثم ارتفعت درجته حتى صار وزيرا للسلطان سنجر بن ملكشاه إلى أن توفى سنة 556هـ/1160م[1] وكان آخر من عرفنا من مدرسي هذه المدرسة الأمام أبا المعالي قطب الدين النيسابوري صاحب كتاب "الهادي" ودرس بنظامية نيسابور نيابة عن أبي الجويني، ثم وصله إلى العراق والشام، وألقى الدروس في مدارس دمشق إلى أن توفي عام (578هـ/ 1182م)[2].

وبعد هذا الكلام عن نيسابور وما تحظى به من مكانة مرموقة، من علم وعلماء الآن سنحاول التعرق على أهم مدنها وقراها:

2. طوس: بضم الطاء وسكون الواو والسين[3].

ذات قرى كثيرة عاصمتها طابران ونوقان، ولهما أكثر من ألف قرية والنسبة إليها وإلى قراها طوسي، ولا يخص من نسب إليها من أهل العلم والفضل[4].

وطوسي هي مسقط رأس الوزير نظام الملك، ولذلك فقد اهتم بها وبنى بها مدرسة نظامية حملت اسمه "نظامية طوس"[5].

ولم تزال طوس حتى اليوم تحتفظ بمكانتها العلمية ومكتباتها النادرة التي تحتوي على أندر المخطوطات القديمة[6].

وممن ينسب إليها من الفقهاء: محمد بن إسماعيل بن محمد أبو علي القاضي الطوسي من أهل طوس، ورحل إلى العراق وتفقه بها، وكان فقيها فاضلا، وعاد إلى طوس وتولى القضاء فيها ت(459هـ/1066م)[7].

---

[1] الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج2، ص429.

[2] ابن خلكان: ن. م. س، ج6، ص232.

[3] أبو الفدا: تقويم البلدان، ص450.

[4] ياقوت الحموي: معجم البلدان، ص297.

[5] محبوبة عبد الهادي: نظام الملك، ص390.

[6] عبد الهادي رضا: الوزارة ونظام الملك الوزير السلجوقي، ص362.

[7] ابن الجوزي: المنتظم، ج8، ص247، 248.

3. طابران: بفتح الطاء والباء وبعدها الألف والنون[1] والنسبة إليها الطابراني، وهي إحدى مدن طوس[2].

ولقد زارها السمعاني ت(562هـ/1069م) أكثر من مرة، وأقام بها مدة وقد خرج منها جماعة من العلماء ممن نسبوا إلى طوس، منهم العباس بن محمد أبي منصور العماري أبو محمد الطوسي المعروف بعناية من أصحاب طابران، كان شيخا صالحا سكن نيسابور، وكان يقضى أوقاته في مسجد عقيل بنيسابور (549هـ/1057م)[3].

4. نوقان: بفتح النون، وسكون الواو وفتح القاف[4] إحدى مدينتي طوس.[5]

يقول السمعاني دخلتها ست مرات، وأقمت بها مدة، وكتبت عن جماعة كثيرة من أهلها وقد خرج منها خلق كثيرة من العلماء[6].

منهم الإمام ابو منصور محمد بن أحمد بن أبي بكر، راوي الحديث، وكان ثقة فاضلا مكثرا، ت448هـ/1056م[7].

ومن أدباء نوقان: إسماعيل بن زاهر بن محمد بن عبد الله بن مهد، أبو القاسم النوقاني، رحل إلى البلاد وسمع من الكثير، كان ثقة صدوقا فقيها أديبا، حسن السيرة ت489هـ/1086م[8].

5. باخرز: بفتح الباء الموحدة وفتح الخاء وسكون الراء وفي آخرها الزاي[9]، تشتمل على مائه وثمان وستين قرية عاصمتها مالين، وهي ناحية من نواحي نيسابور[10] خرج منها جماعة كثيرة من أهل الأدب والفقه والشعر منهم أبو الحسن الباخرزي ت(467هـ/1074م) وكان أديبا فاضلا، أشعاره غاية

---

[1] أبو الفدا: تقويم البلدان، ص448.
[2] السمعاني: الأنساب، ج4، ص3.
[3] ياقوت الحموي: نعجم البلدان، ج6، ص237.
[4] أبو الفدا: تقويم البلدان، ص452.
[5] ياقوت الحموي: معجم البلدان، ص423.
[6] السمعاني: الأنساب، ج5، ص438.
[7] الذهبي: تهذيب سير أعلام النبلاء، ج2، ص.
[8] ابن الجوزي: المنتظم، ج9، ص31.
[9] أبو الفدا: تقويم البلدان، ص452.
[10] السمعاني: الأنساب، ج1، ص258.

في الحسن ومعانيه في اللطف وله ديوان كبير أكثره في مدح الوزير نظام الملك الطوسي، كما مدح بعض الأدباء والشعراء في الدولة السلجوقية[1].

6. مالين: بفتح الميم وسكون الألف وكسر اللام وسكون المثناة من تحتها وفي آخرها نون[2] ومالين موضعين أحدهما قرى مجتمعة على فرسحين من هراة يقال لجميعها مالين وأهل هراة يقولون مالان[3]، أما الأخرى فهي عاصمة باخرز[4].

وينسب إلى مالين باخرز أبا نزار عبد الباقي بن يوسف المالبني الباخرزي ت(546هـ/ 1153م)[5].

7. قوهستان "قهستان": بضم القاف وسكون والواو وكسر الهاء وسكون السين والتاء من فوقها نقطتان وألف ونون وهو تعريب كوهستان، معناه ناحية الجبال[6]، ناحية كبيرة بخراسان بين نيسابور وهراة[7]، وانتسب إليها القهستاني وكانت قهستان ومدنها جبال سقطت على يد الإسماعلية الباطنية في العصر السلجوقي[8].

8. قاين: بفتح القاف وبعد الألف ياء مثناة تحتية مكسورة ونون وقاين عاصمة قهستان من خراسان[9].

وينسب إليها خلقا كثيرا من أهل العلم والفقه[10].

كما خرج منها جماعة من المحدثين قديما أو حديثا والنسبة إليها القايني.

وكذلك الإمام أبي بكر البيهقي، وأبا القاسم القشيري[11].

---

[1] القزويني: آثار البلاد، ص338.

[2] أبو الفدا: تقويم البلدان، ص456.

[3] ياقوت: معجم البلدان، ج7، ص198.

[4] السمعاني: الأنساب، ج5، ص59.

[5] ياقوت: ن. م. س، ج7، ص198.

[6] أبو الفدا: تقويم البلدان، ص458.

[7] السمعاني: ن. م. س، ج4، ص543.

[8] ياقوت: ن. م. س، ج7، ص103.

[9] أبو الفدا: ن. م. س، ص452، 453.

[10] ياقوت: ن. م. س، ج7، ص14.

[11] السمعاني: ن. م. س، ج4، ص416.

9. زوزن: بضم أوله وقد يفتح وسكون ثانية وزاي أخرى ونون[1].

زوزن بلدة كبيرة حسنة بين هراة ونيسابور وكان كبار القوم يقولون أن زوزن هي البصرة الصغرى، لكثرة فضلائها وعلمائها[2].

خرج منها جماعة من العلماء في كل فن منهم على بن محمود بن إبراهيم بن ماخرة أبو الحسن الزوزني الصوفي.[3]

10. طبس: بفتح الطاء المهملة والباء ثم السين[4]

خرج منها جماعة من المحدثين والعلماء منهم أبو الفضل محمد بن أحمد بن أبي جعفر الطبسي الحافظ، صاحب التصانيف الكثيرة وكذلك أبو المحاسن عبر الرزاق بن محمد الطبسي، كان يقرأ الحديث على المشايخ ويفيد الناس.

يقول السمعاني عنه "سمعت الصحيحين بقراءته من الإمام محمد بن الفضل الفراوي وكتب عنه الحديث عن أبي الفضل الطبسى الحافظ"[5].

11. تون: بضم التاء وسكون الواو ونون.

سكان هذه المدينة أهل سنة وصلاح، خرج من جماعة من الائمة والعلماء منهم أحمد بن العباس التوني المحدث، كان فقيها مدرسا[6].

12. طريثيث: بضم أوله وفتح ثانية ثم ياء مثناه من تحت وثاء مثلثة، تصغير الطرثوث وهو نبت كالفطر[7].

---

[1] أبو الفدا: ن. م. س، ص190.

[2] ياقوت: ن. م. س، ج4، ص344.

[3] ابن الجوزي: المنتظم، ج8، ص214.

[4] أبو الفدا: ن. م. س، ص448.

[5] السمعاني: ن. م. س، ج3، ص27.

[6] ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج2، ص468.

[7] السمعاني: الأنساب، ج1، س519.

كانت منبعا للفضلاء وموطنا للعلماء وأهل الدين والصلاح، ومن فقهاء طريثيث علي بن الحسين بن ذكر ياء الطريثيثي المسند الصوفي وكان حسن التلاوة[1].

13. بيهق: بفتح الباء المنقوطة بواحدة وسكون الياء المنقوطة باثنين من تحتها وبعدها الهاء وفي آخرها القاف، وهي قرى مجتمعة بنواحي نيسابور[2]، وأصلها بالفارسية بيهة ومعناه بالفارسية الأجود[3].

الأجود[3].

وقد أخرجت عدد لا يحصى من الفضلاء والعلماء والفقهاء والأدباء وينسب إليها أيضا الإمام أحمد بن الحسين البيهقي، أكبر رواة الأحاديث في عصره[4].

14. خسر وجرد: بضم أوله وسكون السين المهملة وفتح الراء وسكون الواو وكسر الجيم وسكون الراء وفي آخرها الدال المهملة.

خرج منها جماعة من الأئمة منهم: ابو منصور محمد بن أحمد بن الحسين الخسروجردي[5].

15. جوين: بضم الجيم وفتح الواو وباء ساكنة ونون، وهي من مدن نيسابور وأهل خراسان يسمونها كويان، فعرب وجعل جوين، ولها قرى كثيرة متصلة بعضها ببعض وعاصمتها أزاذوار[6].

وأشهر من انتسب إلى جوين: إمام الحرمين عبد الملك بن عبد الله بن يوسف أبو المعالي الجويني، وتفقه في صباه على والده حتى سلم إليه التدريس والمحراب والمنبر ومجلس التذكير، وكان يحضر درسه كل يوم نحو ثلثمائة وتخرج به جماعة من الأكابر[7].

16. خواف: بفتح الخاء المعجمة وفي آخرها الفاء بعد الواو والألف[8].

ينتسب إليها جماعة من أهل الأدب والعلم.

---

1 ياقوت: ن. م. س، ج2، ص260.

2 السمعاني: ن. م. س، ج1، ص461.

3 ياقوت: ن. م. س، ج2، ص422.

4 البيهقي: تاريخ بيهق، ص393، 394.

5 السبكي: طبقات الشافعية، ج4، ص28.

6 أبو الفدا: تقويم البلدان، ص451.

7 ابن الجوزي: المنتظم، ج9، ص18، 19.

8 السمعاني: الأنساب، ج5، ص470.

ومنهم أبو منصور عبد الله بن سعيد بن مهدي الخوافي الكاتب وكان أديبا كاتبا فاضلا[1].

17. ميدان: بفتح الميم وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وفتح الدال المهملة وفي آخرها النون[2]، وينسب إليها أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري الأديب اللغوي وله في اللغة تصانيف مفيدة منها "كتاب الأمثال" وكتاب "السامي في الأسامي"[3].

18. اسفرايين: بكسر الألف وسكون السين المهملة وفتح الفاء والراء المهملة وكسر المثناة من تحتها وفي آخرها[4].

وينتسب إليها من الفقهاء شهفور بن طاهر بن محمد الاسفرايني الفقيه والمفسر، وكان من المقربين للوزير نظام الملك الطوسي[5].

19. استوا: بضم الألف وسكن السين المهملة وفتح التاء المنقوطة من خوقها بنقطتين وبعدها الواو والألف، وهي ناحية نيسابور كثيرة القرى والخير[6].

وينسب إليها من الفقهاء أبو العلا الاستوائي الشافعي، وكذلك أبو حامد الاستوائي أحمد بن محمد بن أحمد، كان فقيها وله حظ في معرفة الأدب والعربية[7].

20. شقان: بفتح الشين المعجمة، وتشديد القاف وفي آخرها النون[8].

ومن المحدثين منها: أبو الفضل العباس بن أحمد بن محمد الحسنوي النيسابوري الشقاني أحد من أفنى عمره في طلب الحديث[9].

---

[1] ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج5، ص255.

[2] أبو الفدا: ن. م. س، ص448، 449.

[3] ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج4، ص58.

[4] أبو الفدا: ن. م. س، ص449.

[5] السبكي: طبقات الشافعية، ج5، ص11.

[6] السمعاني: الأنساب، ج1، ص138.

[7] القرشي الحنفي: محي الدين أبي محمّد عبد القادر بن محمّد بن نصر الله بن سالم بن أبي الوفاء، الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية، 5 أجزاء، ط2، هجر للطباعة والنشر، القاهرة 1413هـ/1993م، ج2، ص265، 266.

[8] السمعاني: النساب، ج3، ص461.

[9] الذهبي: تهذيب سير أعلام النبلاء، ج2، ص461.

وابنه أبو بكر محمد بن العباس بن أحمد، سمع من والده وكان يروي صحيح مسلم[1].

21. الشامات: بفتح الشين المعجمة وفي آخر الكلمة تاء منقوطة من فوقها بنقطتين ومن أدباء الشامات: الأديب أبو الحسن على بن أحمد بن الحسين الشاماتي كانت له مصنفات في الأدب، وشروح في الشعر[2].

22. شرمقان: بفتح الشين المعجمة وسكون الراء المهملة، وفتح الميم والقاف وبعد الألف نون[3].

وقد خرج منها طائفة من العلماء وينسب إليها، أبو على الحسن بن أبي الفضل الشرمقاني، المؤدب المقرئ[4].

23. ملقاباذ: بضم الميم ثم السكون والقاف وآخره دال معجمة.

ينسب إليها الإمام الفقيه مسند نيسابور، أبو حسان محمد بن أحمد بن جعفر الملقاباذي.

وكذلك أبو على الحسن بن محمد بن أحمد بن محمد البحتري الملقاذي النيسابوري.[5]

24. أرغيان: بالفتح ثم السكون وكسر العين المعجمة وياء وألف ونون[6].

ينسب إليها جماعة من أهل العلم والأدب، منهم الحاكم أبو الفتح الأرغياني دخل طوس وقرأ التفسير والأصول على شهفور الاسفرايني، تول القضاء واشتغل بالعبادة[7].

25. الشاذياخ: بفتح الشين المعجمة الساكنة، والياء المفتوحة باثنين من تحتها بعد الألفين وفي آخرها الخاء المعجمة[8].

وينسب إليها أبو بكر شاه بن أحمد بن عبد الله الشاذياخي الصوفي من أهل الخير والدين[1].

---

[1] السمعاني: ن. م. س، ج3، ص462.

[2] ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج5، ص116.

[3] أبو الفدا: تقويم البلدان، ص458، 459.

[4] ابن الجوزي: المنتظم، ج8، ص212، 213.

[5] ياقوت: معجم البلدان، ج8، ص316.

[6] السمعاني: الأنساب، ج1، ص115.

[7] السبكي: طبقات الشافعية، ج4، ص391، 392.

[8] السمعاني: ن. م. س، ج3، ص397.

ب- مرو وأهم مدنها وقراها:

1. نظامية مرو: بفتح الميم وسكون الواء والواو، عاصمة خراسان وتعرف بمرور الشاهجان، ويقصد بها روح الملك[2].

أسس فيها نظام الملك مدرسة، ووكل أمر التدريس فيها لأبي المظفر بن السمعاني التميمي بعد دخوله مرو سنة (468هـ/1075م)، وانتقاله من مذهب أبي حنيفة الذي ظل يدافع عنه ثلاثين سنة إلى المذهب الشافعي، وكان لانتقاله صدى كبيرا، وأقدم أنار الفتنة بين العراق وخراسان إلى أن توفى سنة (489هـ/1096م).

وكان ممن تفقه عليه، وقام بالتدريس نيابة عنه أبو الفتح سعد المهني ت(520هـ/1133م) الذي درس أيضا بنظامية بغداد[3].

وبقيت المدرسة مقصد الطلاب والفضلاء من مختلف الأنحاء ينزلون فيها إذا وفدوا على مرو[4].

وكان بمرو جامعان للحنفية والشافعية يجمعهما سور واحد، كما كان بها عشر خزائن للوقف لم ير مثلها في الدنيا من كثرة ما بها من الكتب[5].

ولقد قام الكثير من أهل مرو ببناء المدارس مما جعل من أهم مراكز العلم في العصر السلجوقي[6]، وممن ينسب إليها من الفقهاء، ناصر بن الحسين العمري المروزي الشافعي مفتي أهل مرو، وكان له الفتوى والتدريس والمناظرة[7].

2. سرخس: بفتح السين والراء المهملتين ثم جاء خاء معجمة ساكنة، وسين مهملة ساكنة[8] خرج منها كثير من الأئمة والفقهاء والعلماء، منهم شيخ الشافعية أبو نصر السرخسي عبد الملك بن عبد

---

[1] الذهبي: تهذيب سيير أعلام النبلاء، ج2، ص419.

[2] أبو الفدا: تقويم البلدان، ص457.

[3] السبكي: طبقات الشافعية، ج4، ص98، 128.

[4] عبد الهادي رضا: الوزارة، ص353.

[5] ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج8، ص254.

[6] مواهب عبد القادر: الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في دولة الأتراك السلاجقة على عهد ملكشاه، رسالة ماجستير، ص124.

[7] أبو العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج3، ص272.

[8] أبو الفدا: تقويم البلدان، ص454.

الرحمان بن محمد بن أحمد تفقه على أبيه عبد الرحمان السرخسي، وتولى القضاء بالبصرة وحدث ببغداد[1].

3. نسا: بفتح النون والسين مهملة والألف مقصورة، وهي مدينة بخراسان بين أبيورد وسرخس[2]

خرج منها جماعة من أعيان العلماء منهم: أبو عمر والنسوي محمد بن عبد الرحمان بن أحمد بن علي الشافعي، كان مقربا من سلاطين ووزراء السلاجقة[3].

4. أبيورد: بفتح الألف وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المنقوطة من تحتها وفتح الواو وسكون الواء وفي آخرها الدال المهملة وهي من بلاد خراسان[4].

وممن ينسب إليها من الفقهاء: شيخ الشافعية أبو سعد عبد الرحمان بن علي بن محمد الأيبوري تفقه ببخارى، وكان رأسا في الفقه والأصول وكان يلقب بشرف الأئمة[5].

5. ميهنة: بالفتح ثم السكون وفتح الهاء والنون والتاء[6]

وقد نسب إليها جماعة من أهل العلم والتصوف منهم: أبو سعيد بن أبي الخير فضل الله بن أحمد بن محمد الميهني الصوفي الشيخ الإمام الزاهد[7].

6. ماهيان: نفتح الميم وكسر الهاء وبعدها ياء منقوطة من تحتها باثنين وفي آخرها النون[8].

كان بها جماعة من المحدثين والفقهاء منهم: محمد بن أحمد بن الفضل الماهياني تفقه بمرو ثم مضى إلى نيسابور فأقام مدة عند أبي المعالي الجويني وتفقه بنظامياتها إلى أن توفى سنة (525هـ/1131م) [9].

---

[1] ياقوت: ن. م. س، ج5، ص37.
[2] ابن الجوزي: المنتظم، ج9، ص125، 126.
[3] ياقوت: معجم البلدان، ص418.
[4] السمعاني: الأنساب، ج1، ص76.
[5] الذهبي: تهذيب سير أعلام النبلاء، ج2، ص465، 466.
[6] ياقوت، ن. م. س، ج8، ص358.
[7] السبكي: طبقات الشافعية، ج5، ص306، 307.
[8] السمعاني: ن. م. س، ج5، ص63.
[9] ابن الجوزي: ن. م. س، ج10، ص23.

7. توث: بضم التاء وسكون الواو والثاث مثلثة.

وممن ينسب إليها الشيخ يوسف بن إبراهيم بن موسى أبو يعقوب التوثي الفقيه من أهل العلم[1].

8. سنج: بكسر السين وسكون النون وجيم، وأهل مرو يقولون شنك بالشين.

وهي قريتان بمرو، وإحداهما يقال لها: سنج عباد، ينسب إليها أبو منصور المظفر ابن أرد شير الواعظ العبادي،547هـ/1155م)[2].

والأخرى سنج العظمة مدينة كبيرة من أعمال مرو[3].

منها جماعة وافرة من أهل العلم منهم[4].

الشيخ الإمام الحافظ الخطيب محدث مرو خطيبها وعالمها أبو طاهر محمد بن أبي بكر بن محمد بن عبد الله بن أبي سهل المروزي السنجي الشافعي المؤذن الخطيب سمع خلقا كثيرا بخراسان والعراق والحجاز وغيرها، كما حدث عنه السمعاني وكان فقيها عارفا بالحديث توفي عام (548هـ/1154م)[5].

(548هـ/1154م)[5].

9. خرق: بفتح الخاء المعجمة والراء وفي آخرها قاف وهي من قرى مرو، بها سوق قائمة وجامع كبير حسن[6].

أخرجت جماعة من أهل العلم[7].

وممن ينسب إليها من الفقهاء والمحدثين عبد الرحمان بن محمد بن ثابت الثابتي الخرقي، ونفقه بمرو وبغداد والبخاري، وسمع الحديث وحدث به، ثم خرج وجاور بمكة فأطلق عليه مفتي الحرمين[8].

---

1 ياقوت: ن. م. س، ص84.

2 ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج5، ص79، 255.

3 السمعاني: الأنساب، ج3، ص342.

4 ياقوت: ن. م. س، ص255.

5 الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج3، ص31.

6 السمعاني: ن. م. س، ج2، ص401.

7 ياقوت: ن. م. س، ج3، ص226.

8 ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج3، ص349.

وممن ينسب إليها أيضا: أبو القاسم الحرقي، جال في بلاد خراسان في طلب العلم ثم رجع إلى خرق وأفاد الناس بعلمه توفي سنة(495هـ/1092م)[1].

10. كشميهين: بالضم ثم السكون، وكسر الميم وفتح الهاء، وسكون الياء[2].

وفي آخرها ماء قرية من قرى مرو، خربها الرمل، خرج منها جماعة وافرة من أهل العلم[3].

منهم أبو القاسم الكشميهني، يحيى بن أبي علي بن محمد الحمدوني، كان فقيها مدرسا ورعًا توفي عام(469هـ/1076م)[4].

وممن ينسب إليها من الصوفية: أبو الفتح الكشميهني، محمد بن عبد الرحمان بن محمد المروزي الخطيب، شيخ الصوفية ببلدة، روى صحيح البخاري توفى سنة(548هـ/1154م)[5].

ج- هراة وأهم مدنها وقراها:

1. نظامية هراه: بفتح الهاء والراء المهملة ثم ألف وهاء في الآخر[6].

وهراه ثغر على الحدود الشمالية لأفغانستان، ومن أمهات المدن في إقليم خراسان[7] وكانت من أكبر مراكز العلم ومتعصبي الكلام في القرن 5هـ ففي سنة (478هـ/1085م) حدثت بين أنصار الشافعي، وأحد المتكلمين فتنة وهجم المتعصبون على أبي سعد مدرس النظامية، وكان يقود حملة الحنابلة "أبو عبد الله النصاري" صاحب كتاب "منازل السائرين" فبعث نظام الملك وأبعده حتى هدأت الفتنة، وأعيد سنة(480هـ/1087م) وبقى فيها إلى أن توفي في نفس العام[8].

فكان لابد أن يؤسس نظام الملك في مثل تلك المدينة مدرسة لأصحاب المذهب الشافعي كعادته، وما أن تمت حتى استدعى لها، "أبو بكر الشاشي" الذي كان من مشاهير العلماء بغزنة وصاحب

---

[1] السبكي: طبقات الشافعية، ج5، ص495.
[2] السمعاني: ن. م. س، ج4، ص63.
[3] ياقوت الحموي: ن. م. س، ج7، ص471
[4] الأسنوي: جمال الدين عبد الرحيم 772هـ/1370م "طبقات الشافعية"، ط1، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1416هـ/1996م، ص352.
[5] ابن العماد الحنبلي: ن. م. س، ج4، ص150.
[6] أبو الفدا: تقويم البلدان، ص454.
[7] عبد الهادي رضا: الوزارة، ص360.
[8] ابن الجوزي: المنتظم، ج9، ص15، 16.

التصانيف الكثيرة، وصعب على أهلها مفارقته لهم ولكنهم لم يجدو وبدلا من امتثال أمر الوزير فجهزه بعائلته إلى هراه، فدرس بنظاميتها إلى أن مات سنة (485هـ/ 1101م)[1].

ومن أساتذتها "أبو سعيد مجد الدين النيسابوري" صنف كتاب "المحيط في شرح الوسيط" و"الانتصاف في مسائل الخلاف"، كان مدرسا بنظامية نيسابور ثم نقل إلى نظامية هراه وبقى على تدريسها حتى استشهد على يد الغز سنة (548هـ/1153م)[2].

وينتسب إليها من الفقهاء كذلك: أمثال شيخ الشافعية أبو عاصم العبادي محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الهروى تفقه بهراه ونيسابور وكان واسع العلم[3].

2. بوشنج: بضم التاء الموحدة وسكون الواو، وفتح الشين المعجمة، وسكون النون وفي آخرها جيم وهي بلدة على سبعة فراسخ من هراة[4].

ومن فقهائها الإمام أبو سعيد بن عبد الواحد بن ابي القاسم البو شنجي كان محدثا ومدرسا ومناظر دخل نيسابور، فارتضاه الأئمة والفقهاء[5].

3. خرجرد: بفتح الخاء وسكون الراء ثم جيم مكسورة وراء ساكنة ودال[6].

ينتسب إليها من العلماء الإمام أبو سعد الخرجردي إسماعيل بن أبي القاسم عبد الواحد بن إسماعيل[7].

4. بغشور: باء موحدة مفتوحة والغين المعجمة المفتوحة وواو مهملة[8].

---

[1] السبكي: طبقات الشافعية، ج3، ص79.

[2] ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج3، ص359.

[3] ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج3، ص223، 224.

[4] .أبو الفدا : ن م س ، ص 456 .

[5] . السبكي : ن م س ، ص 60 .

[6] . ابو الفدا : ن م س ، ص 452 .

[7] ياقوت : معجم البلدان، ج3، ص223، 224.

[8] السمعاني: الأنساب، ج1، ص551.

ينسب إليها المفسرين المحدثين أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي كان إماما في التفسير والحديث والفقه[1].

5. اسفزار: بكسر الألف وسكون السين المهملة وكسر الفاء وفتح الزاء المعجمة وفي آخرها راء مهملة بعد الألف[2].

ينسب إليها أبو العز الاسفزاري نشأ ببلاد خراسان وكان أحد المشاهير فصيح حلو الكلام، من علماء الصوفية[3].

6. كروخ: بفتح الكاف وضم الراء المهملة وواء في آخرها خاء معجمة[4].

خرج منها جماعة من أهل العلم والخير منهم أبو لفتح الكروخي عبد الملك بن عبد الله بن أبي سهل راوي جامع الترمذي[5].

د- بلخ أهم مدنها وقراها:

1. نظامية بلخ: بفتح الياء الموحدة وسكون الكلام وفي آخرها الخاء المعجمة[6].

عني السلاجقة ببلخ فعمروها، وشيدوا فيها القصور، وأسس فيها نظام الملك مدرسة عهد بالتدريس فيها لأبي القاسم عبد الله بن شهفور بن طاهر، الذي كان إماما في الفروع والخلاق والأصول (498هـ/1095م)[7].

وكان أبو حفص عمر بن أحمد البلخي(536هـ/1141م)معيدا بها[8].

عين أبو القاسم عبد الله بن عبد عمر الطريق من أهل بلخ مدرسا فيها[9].

[1] السبكي: طبقات الشافعية، ص68، 69.

[2] أبو الفدا: تقويم البلدان، ص456، 457.

[3] السمعاني: الأنساب، ج1، ص151.

[4] أبو الفدا: ن. مز س، ص458.

[5] ابن الجوزي: المنتظم، ج10، ص 154، 155.

[6] السمعاني: ن. م. س، ج1، ص407.

[7] السبكي: طبقات الشافعية، ج3، ص204.

[8] السبكي: ن. م. س، ج3، ص685.

[9] السبكي: ن. م. س، ج3، ص235.

ينسب إليها الكثير من العلماء والأئمة والمحدثين منهم: الحسن بن علي بن محمد البلخي طاف في بلاد الإسلام لطلب الحديث وكذلك أبو حامد البلخي[1].

2. طخارستان: بفتح الطاء المهملة وفتح الخاء المعجمة بعدها الألف وضم الراء وسكون السين المهملة، وفتح التاء المعجمة باثنين من فوقها وآخرها نون[2].

من علمائها أبو المحاسن خالد بن عبد الجبار الطالقاني الطخارستاني، أقام بطخارستان وعاد إلى بغداد للحج[3].

3. الطالقان: بفتح اللام والقاف وألف ونون[4].

ومن فقهائها وعلمائها: أبو المظفر الطالقاني منصور محمد بن علي[5].

4. أنداريه: بفتح الهمزة وسكون النون ودال مهملة مفتوحة وراء وآخرها هاء موحدة[6].

خرج منها جماعة من أهل العلم: منهم أبو عبد الله الأنداربي أحمد بن أبي عمر المقرئ المعروف بأحمد الزاهد، كان شيخا زاهدا عالما بالقراءات له للتصانيف الحسنة في علم القراءات[7].

5. الجوزجان: وهما واحد بعد الزاي جيم وفي الثانية نونان[8]، وانتسب أليها الجوزجاني[9].

وهكذا كانت المدن العلمية ذات أثر واضح في النهضة العلمية التي شهدها إقليم خراسان، وأقاليم العالم الإسلامي، نظرا لاهتمام الحكام بالعلم والعلماء، مما أدى إلى تسيد الحضارة الإسلامية التي لم تفرق في يوم من الأيام بين عربي وأعجمي ولا سني ولا شيعي ولا مسلم ولا غيره، مما جعلها صاحبة السيادة على كل الحضارات في ذلك الوقت.

---

[1] ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج3، ص301.

[2] الذهبي: تهذيب سير أعلام النبلاء، ج3، ص29.

[3] ياقوت: معجم البلدان، ص291.

[4] أبو الفدا: تقويم البلدان، ص459.

[5] السبكي: طبقات الشافعية، ج7، ص306.

[6] أبو الفدا: ن. م. س، ص462، 463.

[7] ياقوت الحموي: ن. م. س، ج1، ص593.

[8] السمعاني: الأنساب، ج2، ص147.

[9] ياقوت: ن. م. س، ج3، ص90.

7- مؤسسات أخرى:

1. الكتاتيب: كانت الكتاتيب في الإسلام مكانا يتعلم فيه الصبيان الكتابة والقراءة إلى جانب القرآن الكريم[1]، كما عنى معلمو النبات بتحفيظهن القرآن[2].

يقول ابن خلدون: في تعليم الصبيان: "اعلم أن تعليم الولدان القرآن شعار من شعائر الدين أخذ به أهل الملة ودرجوا عليه في جميع أمصارهم لما يسبق فيه إلى القلوب في رسوخ الإيمان وعقائده من آيات القرآن وبعض متون الأحاديث وصار القرآن أصل التعليم الذي يبنى عليه ما يحصل بعده من الملكات، وسبب ذلك أن تعليم القرآن للولدان باختلافهم في اعتبار ما ينشأ عن ذلك التعليم من الملكات"[3].

ويوصى الغزالي: "بأنه على الصبي أن يتعلم في الكتاب القرآن وأحاديث الأخبار وحكايات الأبرار وأحوالهم لينغرس في نفسه حب الصالحين، ويحفظ من الأشعار التي فيها ذكر العشق وأهله"[4].

وقد ظهر في كتاتيب خراسان بعض المعلمين المؤدبين الموهوبين الذين لمعوا في المجتمع الإسلامي من أشهرهم.

أبو علي الشرمقاني الحسن بن الفضل المؤدب المقرئ، كان أحد حفاظ القرآن العاملين كما كان يحفظ الصبيان قراءة القرآن.

ومن العلماء الذين اشتهروا بالتأديب عبد الله بن أحمد بن الحسين الشاماتي الأديب وكان يعلم الصبيان الأدب والشعر ويشرح الدواوين الشعرية وغير ذلك من الشروح[5].

---

[1] أحمد فؤاد الأهواني: التربية في الإسلام، دار المعارف، ط6، ص78.

[2] شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الثاني، دار المعارف، ص115.

[3] ابن خلدون: عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد ت808هـ/1406م، مقدمة ابن خلدون تحقيق المستشرق الفرنسي كاترمير، 3مجلدات، طبعة باريس، 1858، مكتبة لبنان، بيروت، مج3، ص260.

[4] الغزالي: أبو حامد مُحَمَّد ت505هـ/1111م، إحياء علوم الدين، 5 أجزاء، مطبعة الأنوار المحمدية، القاهرة، ج3، ص78.

[5] ابن الجوزي: المنتظم، ج8، ص212، 213.

2. المساجد: يعتبر المسجد أهم المؤسسات العلمية الإسلامية، منذ الفتح الإسلامي لإقليم خراسان ولذلك عنى الخلفاء والأمراء والقادة الفاتحون ببناء المساجد حيث كان الوليد بن عبد الملك شديد الكلف بالعمارات والابنية خاصة المساجد[1].

وزادت عمارة البلاد في العصر العباسي، وعماره المساجد من أهم الأعمال التي ترضى الله سبحانه وتعالى: قال تعالى:﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآَتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾[2]، وقد استعملت المساجد كمؤسسات للتعليم[3].

وكان من يريد أن يكمل تعلمه بعد الكتاتيب عليه الذهاب إلى حلقات المساجد، وكان أشبه بمؤسسات عليا، فلم تكن فقط دورا للعبادة بل كانت أيضا دورا وجامعات للعلم والعلماء، إذ كان لكل عالم في كل فرع من فروع العلم حلقة كبرى[4].

وقد لقيت فكرة التدريس في المساجد قبولا من فقهاء المسلمين لأن العلوم الدينية كانت أساس التعليم، ولما كانت الدعوة الدينية دعوة تعليمية تتطلب وجود طبقة متعلمة تتحمل عبئ الدعوة وتتمتع بقوة الحجة والمقدرة على الاقناع ولذلك أصبح المسجد أفضل مكان لتأدية تلك المهمة الحيوية[5].

3. مجالس العلماء: المجلس هو الشكل الآخر للتعليم بعد نظام الحلقة، وأصله المجلس الذي كان يتخذه الرسول ﷺ وسار كثير من المسلمين على منواله، وكان يجلس الرسول ﷺ في مسجده وحوله الصحابة رضوان الله عليهم ليعلمهم أمور دينهم وأصبحت مجالس المساجد للعلم سنة من بعده.

ولقد تعددت مجالس العلماء فكان هناك مجالس الحديث ومجالس التدريس والوعظ والمناظرة والمذاكرة ومجالس الشعراء والآداب والفتوى[1].

---

[1] ابن طباطبا: الفخري في الآداب السلطانية، ص127

[2] سورة التوبة: الآية من 16 إلى18.

[3] أبو صالح الألفي: الفن الإسلامي، ص121.

[4] ابن جماعة: بدر الدين ابن أبي إسحاق إبراهيم بن سعد الله بن جماعة، الكناني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، بدون، ص35، 36.

[5] محمود عبد الحليم: المسجد وأثره في المجتمع الإسلامي، ص5، 13.

4. مجالس الحديث: وهي نوعان: عارض ودائم فالعارض هو أن يكون لدى المحدث أحاديث محدودة فيجلس لروايتها في مجلس أو مجلسين ومثلها المجالس التي يحضرها العامة لسماع الحديث في المساجد أو الطرقات، ويكون عدد الحاضرين فيها كبيرا.

أما المجالس الدائمة فهي التي يعقدها الشيوخ المتخصصون في الحديث في أيام معلومة من كل أسبوع، ويحضرها الطلبة ويداومون على حضورها حتى يفرغ الشيخ من إملاء حديثه[2].

مثل مجلس أبي القشيري الذي كان يعقد مجالس الإملاء في الحديث[3].

5. مجالس التدريس: وتختص هذه المجالس عادة بتدريس الفقه والنحو علم الكلام وما إلى ذلك من العلوم[4]

وكان شيوخ هذه المجالس يتبعون منهاجا خاصا في التدريس فيبدأون من السهل ويتدرجون إلى الصعب منه[5].

ثم أن عدد الطلبة في مجالس التدريب لم يكن محددا، إلا أنه لم يكن في العادة وكان مجلس أبي المعالي الجويني478هـ/1085م كان يحضره نحو ثلاثمائة رجل من الأئمة والطلبة[6].

6. مجالس الوعظ: كانت مجالس الوعظ أهمية كبرى في الدولة الإسلامية حيث يقوم الواعظ حق المدرس، ويحضر حلقة عامة الناس دون تمييز، ويأخذ الواعظ على عاتقه تنسيق الناس ثقافة دينية، ويشرح لهم الشرائع، ويجيب على جميع أسئلتهم وخاصة ما يتعلق بالفتاوى الدينية[7].

أشهر الوعاظ في إقليم خراسان في العصر السلجوقي:

أبو عثمان الطابوني إسماعيل بن عبد الرحمن النيسابوري الشافعي الواعظ[8].

---

[1] منير الدين أحمد: تاريخ التعليم، ص55.

[2] البغدادي: تاريخ بغداد، ج10، ص367.

[3] السبكي: طبقات الشافعية، ج5، ص156.

[4] البغدادي: ن. م.س، ج8، ص34، 35.

[5] منير الدين أحمد: تاريخ التعليم، ص56.

[6] السبكي: طبقات الشافعية، ج5، ص171.

[7] مليحة رحمة الله: ملامح من الحياة الاجتماعية في بغداد، مقال منشورة بالمجلة التاريخية المصرية، المجلد الخامس عشر، 1966م، ص104.

[8] ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج3، ص282.

7. مجالس المناظرة: لقد لاقت هذه المجالس أهمية كبيرة لدى الخلفاء والسلاطين والوزراء فنظام الملك لم يكن يعين أحد من المدرسين في مدارسه النظامية إلا بعد إجراء مناظرة يقف فيها على ثقافته ومذهبه[1].

وكانت هناك مجالس للمناظرة تحدث بخراسان فكان أبو الفتح الحداد الأصبهاني ثم الخواص النيسابوري المتوفى سنة 500هـ/1106م يعقد مجلس المناظرة وكان من أنظر أهل زمانه، وكان له السعادة في المناظرة والعبارة الحسنة المهذبة[2].

8. مجالس الفتوى: كان الغرض من هذه المجالس هو إصدار الفتاوى وربما عقدها مرة في الأسبوع وتكون عادة مفتوحة للجميع، وكان طلبة الفقه يحرصون على حضورها وتدوين الفتاوى التي تصدر فيها، كي تتاح لهم الفرصة المشاهدة الجانب العلمي لتطبيق الأحكام الفقهية التي درسوها[3].

وكان الجانب العلمي في هذه المجالس ذا فائدة عظمى لا يمكن إنكارها[4].

9. حوانيت الوراقين: لما اتسعت الدولة الإسلامية، وكثرت المؤلفات العلمية والدواوين وحرص الناس على تناقلها في الأفاق والأمصار، فانتسخت وجلدت وجاءت صناعة الوراقين[5] وكانت حوانيت الوراقين عبارة عن دكاكين صغيرة تقام قرب المساجد وتجلس فيها باعة الكتب الذين كان أكثرهم من الخطاطين أو النساخين[6].

ولقد انتشرت هذه الدكاكين وغدت مسرحا للثقافة والحوار العلمي في العواصم والبلدان المختلفة وحفلت كل مدينة بعدد وافر[7].

---

[1] سعيد نفيسي: مدرسة نظامية بغداد، مجلة مهر، طهران، ص43، 44.

[2] ابن العماد الحنبلي: ن. م. س، ج3، ص410.

[3] البغدادي: تاريخ بغداد، ج12، ص95، 96.

[4] . ابن عماد الحنبلي : ن م س ، ص 280 .

[5] ابن خلدون: المقدمة، مج2، ص349.

[6] عبد النعيم حسانين: سلاجقة إيران والعراق، ص195.

[7] عبد الله عبد الدايم: التربية عبر التاريخ، ص148.

وأصبحت الوراقة صورة من النشاط الفكري والعلمي في الحضارة الإسلامية في إقليم خراسان، حيث كان للوارقين الأثر الفعال في تنشيط الحركة العلمية وتيسيرها، وتطوير الكتاب والافتنان في إخراجه وتجليده[1].

10. مجالس الوزراء: لقد حفلت قصور السلاطين والوزراء والأمراء بمجالس العلم، فكانت مجالسهم مجمعا يفد إليه العديد من العلماء والأدباء لعرض إنتاجهم أو للمناقشة والمناظرة مما أدى إلى إثراء الحياة الفكرية في إقليم خراسان عامة[2].

ومن أعظم وزراء السلاجقة الذين اعتنوا بالعلم والعلماء هو الوزير نظام الملك 485هـ/ 1092م الذي اعتنى ببناء المدارس ودور الكتب والمساجد إلى جانب ذلك كانت مجالسه مليئة بالعلماء، حيث جعل في داره ندوة يوم الاثنين من كل أسبوع يرتادها العلماء والأدباء دون قيد في سن أو مذهب[3].

ومن جوامع خراسان.

جامع مرو الروز وبناه حسان المنيعي[4].

جامع هراة وكان إمام الجامع وخطيبه[5].

جامع بلخ[6].

11. منازل العلماء: قامت منازل العلماء بدور كبير في نشر العلم، وتوسيع النشاط الفكري في إقليم خراسان، وكم من مرة وقف فيها الطلبة على أبواب الشيوخ ليسألوهم أو ليسمعوا منهم، وكان الشيوخ والعلماء يتمثلون بقول الله تعالى:﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾.[7]

---

[1] يحي وهيب الجبوري: الكتاب في الحضارة الإسلامية، ص124.

[2] إسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين، ج1، ص518.

[3] عبد الهادي محمد رضا محبوبة: نظام الملك، ص251.

[4] ابن الجوزي: المنتظم، ج8، ص270.

[5] الذهبي: تهذيب سير أعلام النبلاء، ج2، ص552، 553.

[6] ابن الجوزي: ن. م. س، ج3، ص150.

[7] سورة البقرة: الآية 159.

ولذلك اضطلع علماء المسلمين بمهمة التعليم الجليلة على مر العصور، فكان من جملة الآداب التي يحرص عليها العلماء ما ذكره الغزالي: اعلم أن الإنسان في علمه أربعة أحوال، حال طلب واكتساب وحال تحصيل يغنى عن السؤال وحال استبصار وهو التفكير في المحصل والتمتع به، وحال تبصير وهو أشرف الأحوال فمن علم وعمله فهو الذي يدعى عظيما في ملكوت السموات[1].

12. حوانيت العلماء: كان بعض العلماء يعلموا في الأسواق لكسب معاشهم، وكانوا يستقبلون طلابهم في حوانيتهم التي كانت هي أيضا ملتقى العلماء حيث كانوا يتباحثون في مختلف المواضيع المتعلقة بالحديث النبوي والرواية والشعر، وما إلى ذلك من فقه وكلام وغيره ومن هؤلاء العلماء الشيخ أبو الفتوح عبد الوهاب الشاذياني النيسابوري، وكان يروى الأحاديث في حانوته بانتظام بين صلاة المغرب والعشاء[2].

13. البيمارستانات: وتختصر في كثير من الأحوال فيقال مارستان وهي مأخوذة من الكلمة الفارسية بيمار بمعنى مريض واستان، بمعنى مكان وتدل على المستشفى، والبيمارستان في الاصطلاح الحديث يطلق بصفة خاصة على مكان يأوي المجانين[3].

وكان البيمارستان دورا لعلاج المرضى[4].

وشملت تدريس صناعة الطب حيث أنه لابد لمن يتعلم الطب ويدرسه ويمارسه كمهنة أن يعمل في المستشفيات حتى يتدرب ويتمرس على مهنة الطب ويستطيع أن يكتسب الخبرة من الحالات التي يقابلها تحت إشراف أساتذة علماء[5] ولقد انتشرت البيمارستانات المتنقلة في العصر السلجوقي، ولقد أجمع المؤرخون على السلطان السلجوقي كان يصطحب في معسكره بيمارستانات على أربعين جملا[6].

[1] الغزالي: إحياء علوم الدين، ج1، ص69.

[2] البغدادي: تاريخ بغداد، ج4، ص137.

[3] دائرة المعارف الإسلامية: مركز الشارقة للإبداع الفكري، مج7، ط1، 1420هـ/1998م، ص2064، مادة بيمارستان.

[4] توفيق لطويل: في تراثنا العربي الإسلامي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1405هـ/1985م، ص114.

[5] عمر فروخ: تاريخ العلوم عند العرب ، دار النهضة العربية، بيروت، 1410هـ/1990م، ص501.

[6] حنيفة الخطيب: الطب عند العرب، المطبعة الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1988م، ص202.

14. الزوايا والأربطة والخوانق:

أ/ الزوايا: جمع زاوية، وهي لفظ عربي معناه الركن من الدار، أو مكان العامة[1] وهي من المؤسسات العلم والثقافة، وهي عبارة عن أبنية صغيرة منفصلة في جهات مختلفة من المدينة في شكل دور أو مساجد صغيرة يقيم فيها المسلمون الصلوات الخمس ويتعبدون فيها ويعقدون بها حلقات الدراسة في علوم الدين وما يتصل بالعلوم النقلية والعقلية[2].

ب/ الأربطة: فأصل الرباط ما يربط فيه الخيل[3].

عملا بقوله تعالى:﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾[4]

إن الرباط مكان إقامة الحامية المرابطة عند ثغور العدو، حيث يدافع المجاهد الرابط المقيم في الرباط عمن وراءه على طاعة الله وبدعائه عن العباد والبلاد[5].

ج/ الخوانق: فهي جمع خانقاه، والخانقاة كلمة فارسية معناها البيت، وهي حديثة في الإسلام وجعلت لتخلي الصوفية فيها للعبادة والتصوف[6].

وكانت تبنى غالبا على شكل مساجد الصلاة، إلا أن فيها غرفا عديدة لمبيت الفقراء والصوفية وبيتاً كبيرا لصلاتهم مجتمعين والقيام بأذكارهم ولا يكون فيها منبر لأن صلاة الجمعة لا تقام فيها إلا نادرا[7].

ومن هذه الخوانق: خانقاة الغزالي ابتناها أبو حامد الغزالي ت505هـ/1111م بطوس للصوفية ولزمها ووظف أوقاته في التلاوة والتدريس والنظر في الأحاديث[8].

[1] المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج1، ص182.

[2] محمد محمود إدريس: تاريخ العراق، ص162.

[3] السهروردي: شهاب الدين أبي الحفص عمر، 632ه/1234م، عوارف المعارف، تحقيق د. عبد الحليم محمود، محمود بن الشريغ، جزءان، دار المعارف، القاهرة، ج1، ص180.

[4] سورة الأنفال: الآية 60.

[5] السهروري: ن. م. س، ج1، ص180.

[6] المقريزي: السلوك لمعرفة دولة الملوك.

[7] عبد الله عبد الدايم: التربية عبر التاريخ، ص160.

[8] ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج4، ص12.

15. القلاع والحصون: اشتهر إقليم خراسان ببناء القلاع والحصون والأسوار لحمايتها ولقد اتخذت هذه القلاع والحصون كنقاط حربية إلى جانب كونها مكانا للتعليم حيث كان يرابط فقيها الفقهاء العلماء والطلاب فتحولت من قلاع حربية إلى قلاع علمية[1]

ومن هذه القلاع والحصون: حصن بذخشان وحصن هراة ولاية قهستان وكانت أحد بلاد خراسان، المليئة بالحصون والقلاع وأستولى عليها الحسن الصباح سنة 484هـ/1091م[2].

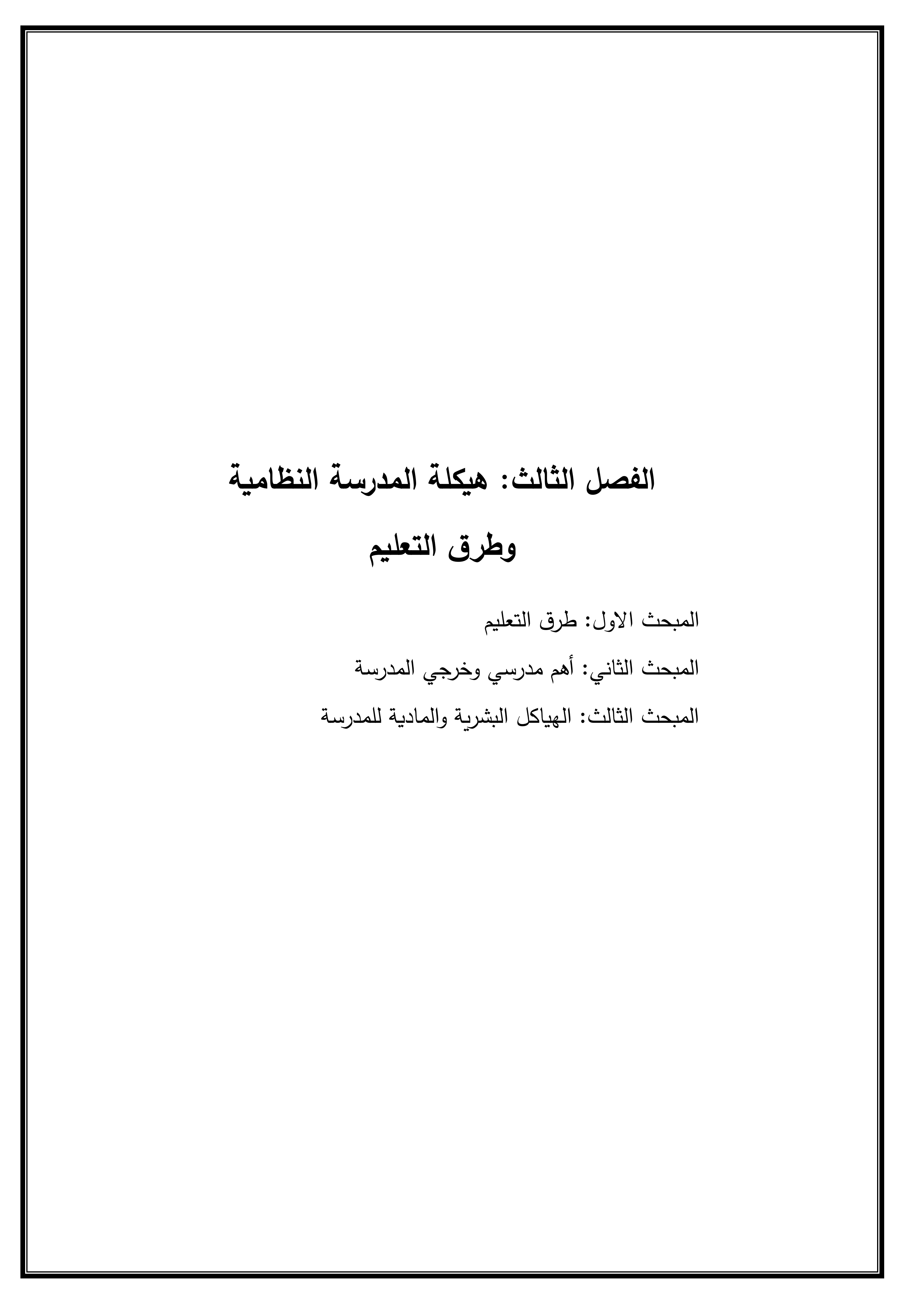
وهكذا كانت المؤسسات العلمية ذات أثر واضح في النهضة الفكرية التي شهدها إقليم خراسان، وأقاليم العالم الإسلامي، بفضل اهتمام السلاطين والوزراء والعلماء ببناء هذه المؤسسات العلمية، التي أنجبت لنا علماء أجلاء كان لهم الفضل في تسييد الحضارة الإسلامية، على الحضارات الأخرى في تلك الفترة.

---

[1] مُحَمَّد عبد العظيم: الحياة الفكرية في أصبهان، ص12.

[2] السمعاني: الأنساب، ج1، ص314.

بذخشان: هي أعالي طخارستان ملازمة لبلاد الترك وبها رباط بنته زبيدة جعفر بن أبي جعفر المنصور. السمعاني: ن. م. س، ج1، ص314.



الفصل الثالث: هيكلة المدرسة النظامية وطرق التعليم

المبحث الاول: طرق التعليم

المبحث الثاني: أهم مدرسي وخرجي المدرسة

المبحث الثالث: الهياكل البشرية والمادية للمدرسة

تمهيد:

للعلم طرق ووسائل يعتمد عليها في التدريس كالسماع والإملاء والرحلة والقراءة والمناظرة والإجازة ولكي يكتمل هذا لابد من هيكلة مادية وبشرية تسهر على هذا النجاح وتسهله، فإذا كان المدرسون يقومون بمهمتهم على أكمل وجه، فلابد أن يقترن ذلك بالسير الحسن للطلبة والموظفون والمدراء وغيرهم من أجل راحة الجميع، ينتج عن هذا إخراج علماء أجلاء، هذا ما سنتناوله في الفصل الأخير.

1- طرق التعليم:

اعتمد التدريب عادة على الإلقاء والسماع والتلقين والإملاء والقراءة وربما دارت مناقشات علمية بين المدرس وطلابه، وكان ذلك قصد الفهم أو توسيع فكرة ما يصعب فهمها، ونذكر من هذه الطرق:

1-1- السماع:

كان التركيز في التعليم في القرون الأولى على السماع وحده، لعدم توفر متطلبات الكتابة والتدوين في المجتمع الإسلامي، وكذا صعوبة الحصول على الورق اللازم للكتابة.[1]

والسماع هو سماع لفظ الشيخ إملاءا أو تحدثا، سواء كان من حفظه أو من كتاب وهو أرفع طرق التدريس، وهي طريقة تلازم طالب العلم في بداية حياته العلمية لأنه لم يمكن أن يصل إلى مستوى من العلم دون السماع لكثير من العلماء[2].

1-2- الإملاء:

وهي من الطرق المحببة في التدريس ويصفها السمعاني ت568هـ/1172م بقوله: إذا أملى عليك المحدث وكتبت أنت من لفظه فلا يتطرق إليه نوع من الفساد لأنه يعرف ما يملي وأنت تسمع وتفهم ما تكتب ازدادت أهمية الإملاء عندما استخدم الورق وأصبحت من أعلى مراتب التعليم ونتيجة لطريقة الإملاء اشتهرت كتب الإمالي، التي هي عبارة عن محاضرات يمليها الشيخ أو المدرس على تلاميذه في مسجد أو في مدرسة، وكان المستملي يكتب أول الصفحة: "إملاء شيخنا فلان بجامع كذا في يوم كذا"[3].

ويستجيب للملمى أن يقعد على موضع مرتفع مثل دكة أو كرسي فإن لم يجد أملى قائما لأن المقصود من الاستملاء أن يبلغ جميع الحاضرين[4].

[1] وليد عبد الرحمن الأخرس: المدارس الأيوبية ومكتباتها ونظامها الإداري والمالي في مدينة حلب (589-658هـ/1193-1260م)، ص166.

[2] رضوان الليث: الحياة العلمية في بلاد الشام خلال القرنين 5 و6هـ، إصدارات دار الثقافة والسياحة ، صنعاء، 2004.

[3] السمعاني: أدب الإملاء والاستملاء، تح شفيق محمد زيعور، دار اقرأ ، لبنان، 1984م، ص69.

[4] كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، تح عبد الحليم النجار، ج3، ط3،دار المعارف، القاهرة، مصر، د. ت، ص232.

عموما فطرق التدريس كان تعتمد على أهم ما سبق ذكره، والمتعارف عليه أن شتى العلوم تدرس أو تنتقل شفاهة ورواية، على حسب أسلوب المدرس، إلى جانب أن طريقة الإملاء على المتلقي، يمكن القول أنها تساهم في خدمة المعلمين أكثر، بحيث تمكن المعلمين من عرض أكبر قدر ممكن من المعلومات وفي وقت وجيز وعلى أكبر عدد من الطلاب، ويعتمد عليها معظم المعلومات بهدف الانتهاء من البرنامج المقترح عليهم، وليتفرغوا من مناقشة مختلف المواضيع المعقدة وتوضيحها للطلبة والاعتماد على إعطاء أمثلة تساهم في تسهيل عملية الفهم.

ونظرا لأن الإملاء كان من أجود وأحسن طرق التدريس، فلقد كانت مجالس التدريس تعقد يوم الجمعة في أغلب الأحيان، ليقوم الأستاذ بالإملاء على الطلبة من الكتب أو الذاكرة، وكلما كانت مجالس الذكر كبيرة يستعان بالمستملين أو ما يعرف بالمعينين الذين يعيدون ما تم ذكره من قبل الأستاذ على الطلبة البعيدين عن مجلس المعلم وقد استعمل هؤلاء المستلمين لقوة صوتهم، وقدرتهم على الصبر، خاصة في حالة إعادة الإملاء مرارا على الطلبة بالإضافة إلى تمتعهم بالصدق في القول ونقل الكلام حرفيا، دون زيادة أو نقصان من الشيخ إلى الطلبة[1].

ومن مجالس الإملاء، مجلس أبو عباس أحمد (332هـ) الذي حدث إملاء بجامع الرصافة في تعليم القرآن والأدب[2].

وكذلك عبد الله بن المبارك (181هـ) قام بإملاء رسالة شعرية إلى الفضيل بن عياض[3].

والسماع هو اللفظ الاصطلاحي الذي يطلق على الشهادات التي تمنح بعد أن يتم الاتصال بين المدرس والطالب فيسمع هذا من ذاك ويمنح سماعا يبيح المدرس فيه للطاب أن يروي عنه ما رواه له.[4]

---

[1] منير الدين أحمد: تاريخ التعليم عند المسلمين والمكانة الاجتماعية لعلمائهم حتى القرن 5هـ مستقاة من تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، تر ساسي العقار، د.ط، دار المرية، الرياض، السعودية، 1401هـ/1971م، ص63.

[2] البغدادي أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت 463هـ، تاريخ مدينة السلام وأخبارها محدثيها وذكر قطانها من العلماء من غير أهلها وواريديها ، تح عواد معروف، مج6-17، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1422هـ/2001م، ص149 .

[3] شوقي ضيف: تاريخ ألدب العربي العصر العباسي الأول، ط16، دار المعارف، 1425هـ/2004م، ص404.

[4] السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن 911ه/1505م، "تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي" تح محمد علي عمر، جزءان، ط1، نشر نكتبة الخانجي، القاهرة، 1426ه/2005م، ج2، ص4.

ولقد قصد العراق عدد غير قليل من الطلبة والعلماء من البلدان الإسلامية لسماع الحديث عن علمائه.[1]

هذا بالإضافة إلى حضورهم مجالس العلم والأدب والتاريخ وعلم الكلام في مدارسها، وسماع الفقه والأصول والتفسير في حلقات العلم بجامع المنصورة وغيره من جوامع بغداد، وكان هؤلاء الطلبة يمكثون زمنيا طويلا في العراق للدراسة فلا يغادرونه حتى يحصلوا على الإجازات العلمية من رواة الحديث والأدب والتاريخ واللغة.

ولعل من المناسب أن تعرض لنموذج من الإجازات التي منحت خلال فترة البحث من قبل الحريري صاحب المقامات ونصها كالاتي: سمع عنى المقامات الخمسين التي أنشأها الشيخ أبو المعمر المبارك أحمد بن عبد العزيز الأنصاري أحسن الله توفيقه، وكتب القاسم بن على بن محمد بمدينة السلام في شعبان سنة 504هـ وقد جزت له رواية جميع ما لي من مسموع[2].

1-3- الرحلة:

إن تناول موضوع الرحلة كجزئية تشمل ما سبق ذكره يدفعنا إلى تحديد مفهوم الرحلة وعليه فالرحالة لغة: من رحل يرحل رحلا رحيلا وترحالا، أي ذهب ورحل من بلده، خرج منها وارتحل القوم: انتقلوا، والراحلة الناقة[3].

أما اصطلاحا: هي زيارة الأمصار المختلفة، وهي من أهم وسائل المعرفة الجغرافية المباشرة ولذلك شهدت الرحلات، اهتمام العديد من العرب، نظرا لتعودهم على الترحال، وخاصة خلال موسم الحج الذي ساهم بشكل كبير في تبادل المعارف والأخبار بينهم[4] لقد كانت الرحلة في طلب العلم، هي الأساس الذي شغل فكل العالم هذا الأخير جال مختلف الامصار ليشاهد أحوال الشعوب، وتقاليدهم وعاداتهم، واختلاف طبائعهم وعلى كل حال، فإن البحث عن مناهل العلم، يدفع صاحبه

---

[1] ابن الدبيثي: ذيل تاريخ مدينة السلام، ج1، ص218.

[2] حسين أمين: تاريخ العراق في العصر السلجوقي، ص374.

[3] أحمد رمضان أحمد: الرحلة والرحالة المسلمون، د. ط، دار البيان العربي، جدة، السعودية، د. ت، ص17.

[4] أحمد فؤاد الأهواني: التربية في الإسلام، د. ط، المعارف، القاهرة، مصر، د.ت، ص63.

إلى الاحتكاك، بالشيوخ المعروفون برجال العلم لتلقي العلم منهم، والاسترشاد بتوجهاتهم من إكثار المطالعة لاتساع دائرة الفكر، وتنوير ثقافته، كما يمضي قدما إلى أكابر الشيوخ، والاستماع لمختلف فتاواهم وبصفة عامة الى كل محاضراتهم، في شت ما يعقدونه من المجالس[1] كما أن رسولنا الكريم حث على التعليم، ونشره لقوله عليه أزكى الصلاة والسلام (سيأتيكم أقوام يطلبون العلم، فإذا رأيتموهم فقولوا لهم: مرحبا مرحبًا بوصية رسول الله ﷺ واقنوهم)) أما من كتاب الله ما قاله موسى عليه السلام لسيدنا الخضر ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾[2].

عموما شكلت الرحلة الجزء الأكبر في جمع العلم وبصدد ذلك لم يكتف الطلاب بالمعارف المحلية بل كانوا يرتحلون إلى العواصم الكبرى في العالم الإسلامي، منها غرناطة والمناطق الشرقية منها، أواسط آسيا، نيسابور، البصرة وبغداد التي كانت النقطة المستهدفة أكثر.

علما أن رحلة طب العلم لم تقتصر على فئة معينة بخصوص العمر أو الجنس، وعليه فإن صغار السن من الطلبة، كانوا يتوافدون على ملاقاة المشايخ لكبار والتمدرس على أيديهم، وكانوا أشد حرصا على التشبع بالعلم، والتزود بالكم الهائل من المعارف إلى جانب ذلك فالرحلة هي ميدان تنافس سعى فيها طلاب العلم عامة إلى تحصيل وتداول الكتب، والنسخ والمشاركة في حضور الحلقات العلمية ووضع بصماتهم بالمساهمة فيها، وعلى غرار هذا فإن الطلاب قد واجهتهم مخاطر الطريق ومشقة السفر، رغم ذلك لم تزحزح إرادتهم ورغبتهم في كسب الكنز الثمين ألا وهو العلم الذي لم تضاهيه الأموال[3].

مما ذكر نجد أن الطلبة الفقراء كان لهم الحضاري الرحلة لطلب العلم، ومن بين هؤلاء الإمام البخاري، وآخرون الذين تلقوا تعليمهم خارج بلدهم في حين منحت لهم الإعانات، من دعم مالي ومعنوي، من قبل شيوخهم منهم:

---

[1] أبي عبد الله مُحَمَّد بن يزيد القزويني بن ماجة، سنن ابن ماجة، تح مُحَمَّد ناصر الدين الألباني، ط1، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، د.ت، ص61.

[2] سورة الكهف: الآية 66.

[3] منير الدين أحمد: تاريخ التعليم عند المسلمين والمكانة الاجتماعية، ص65.

عبد الله بن المبارك ت181هـ كان يرتحل مع طلبته في جمع العلم من مرو[1] إلى بغداد لينفق عليهم من إطعام وكسوة، ومن جهة أخرى انفاقه على الفقراء بإعطائهم كل سنة مائة درهم، إذا عوتب لكثرة إنفاق المال على الطلبة فرد عليهم "إني أعرف مكان قوم لهم فضل وصدق، طلبوا الحديث، فأحسنوا الطلب للحديث، بحاجة الناس إليهم، احتاجوا فإن تركناهم ضاع علمهم وإن أعناهم بثوا العلم لأمة محمد ﷺ إلى جانب بعض العائلات الغنية التي قامت بدورها الفعال في مساعدة الطلبة فضلا عن مساعدة الطلبة لبعضهم البعض، إضافة إلى المعاملة الطيبة التي تلقاها الطلاب، ووفرة الخدمات في المدن الكبرى، التي نزلوا بها وبالتكلم عن أماكن إقامة طلاب العلم[2].

وكان طلبة العلم أثناء رحلاتهم يعملون من أجل توفير النفقة، ويدرسون ويتلقون عن الشيوخ، ويجتمعون بالعلماء في المساجد والمدارس المنتشرة في العالم الإسلامي آنذاك، فكانت رحلاتهم العلمية بجانب المتعة في تحقيق الهدف، هي عناد ومشقة يواجهها الطالب بعيدا عن أهله، وهكذا كان علماء الفقه يرحلون إلى البادية ويختلطون بقبائل العرب يقيدون اللغة وقواعدها وينقلون الشعر والأدب.

ورحل علماء الحديث إلى الأمصار المختلفة يروون الحديث ويقيدونه ويتابعون سماع ما لم يتيسر لهم سماعه في بلدانهم، يقول ابن الصلاح. "وإذا فرغ من سماع العوالي والمهمات التي ببلدة فليرحل إلى غيره"[3].

أما الأدباء فإنهم يديمون ترحالهم في نواحي العراق وأقطار الدول الإسلامية الأخرى يأخذون عن أدباؤها ويفيدون من شرحها ونقاذها، وقد رحل الجغرافيون المسلمون إلى مختلف أصقاع، العالم الإسلامي، يسجلون مشاهداتهم ويقيدون أحوال الناس والبلدان، ويصفون حضاراتهم ويقدمون تفصيلات موسعة عن بلادهم طرقها ومسالكها وأوديتها وجبالها ومدنها وقراها[4].

---

[1] ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج5، ص112.

[2] شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي العصر العباسي، ص404.

[3] ابن الصلاح: علوم الحديث، ص222.

[4] ابن الجوزي: المنتظم، ج8، ص266.

وكان أصحاب الحديث أنشط الطلاب على الرحيل في طلب العلم وأصبرهم على عنائه وكان أستاذتهم وشيوخهم يحثونهم عليه، فقد استشار الخطيب البغدادي أستاذه أبا الطيب الطبري (المتوفى عام450هـ/1058م) فأشار عليه بالتوجه إلى المشرق[1].

ذلك أن الصحابة تفرقوا في الأمصار أثناء الفتوح، فمنهم من استقر ببلاد العراق وآخرون بالشام، ومنهم من سكن بلاد فارس وخراسان، ومنهم من استوطن مصر وبلاد المغرب[2].

وكان هؤلاء يحملون الأحاديث عن الرسول وقد تلقاها عنهم التابعون، ثم تابعوهم من بعدهم، فكان في كل مصر طائفة من الأحاديث انفردت بها عن الأمصار الأخرى فنجد علماء الرحلة يأخذون، الأحاديث عن أهلها بعد أن يتحروا عنهم، وهكذا فإنهم كانوا يجمعون ما تفرق منها[3].

وكان لإدراكهم أهمية ذلك ومكانته في الشريعة ما ذلل لهم جميع الصعاب التي واجهتهم وما كان بدوره من مشاق السفر وأخطاره التي يعجز المرء عن وصفها. وهكذا فإن المشاق والأخطار لم تقف حائلا دون تنفيذ الرحلات التي ملأت نتائجها وأخبارها بطون الكتب، فقد حملهم دافع العقيدة وحب العلم إلى آفاق بعيدة، وقلما وجد في هذا العصر من أصحاب الحديث والقراءات ولم يرحل في طلب العلم بل أن منهم من قطع آلاف الأميال، وإلتقى بمئات الشيوخ من الشرق إلى الغرب ومن الغرب إلى الشرق، مرورا ببغداد مرتع العلم وملتقى العلماء.

ولعل خير مثال على ذلك: يوسف بن على بن جبارة المغربي أبو القاسم الهذلي المتوفى عام (465هـ/1072)[4].

المقرئ الجوال الذي أجهد نفسه كثيرا في طلب العلم والقراءات والذي رحل من أقصى المغرب إلى بلاد الترك ودرس خلال رحلته على مائة واثنين وعشرين شيخا موزعين في مراكز العلم المختلفة

---

[1] الخطيب البغدادي: الرحلة في طلب الحديث، ص18.

[2] الذهبي: معرفة القراء الكبار، ج1، ص346.

[3] الخطيب البغدادي: الرحلة في طلب الحديث، ص118.

[4] أحمد أمين: ضحى الإسلام، ج2، ص69، 70.

في كل من القيروان وطرابلس ودمياط واللاذقية وبيت المقدس وعسقلان وصيدا وصور وبيروت والجزيرة والموصل وبغداد والأنبار وواسط والأهواز وشيراز وأصفهان ونيسابور[1].

ويمكن القول بأن مما كان يساعدهم في رحلاتهم هذه مساعدات إلى الشيوخ لهم، إضافة إلى وجود المدارس النظامية وغيرها من المدارس المنتشرة في البلاد خلال هذه الفترة حيث كان طلاب العلم يقيمون فيها بالإضافة إلى إقامتهم في الخانات والفنادق[2].

ونظرا لأهمية الرحلات العلمية في تاريخ المسلمين التعليمي فلقد صنف فيها عدد من العلماء كالخطيب البغدادي المتوفى عام (463هـ/1070م).

وأبو العباس أحمد بن محمد بن مفرج النباتي الأندلسي: المتوفى عام (637هـ/1239م) وهكذا فقد اعتبرت الرحلة في طلب العلوم ولقاء المشيخة مزيد كمال في العلم والسبب في ذلك أن البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم وما ينتحلون من المذاهب والآراء والفضائل تارة علما وتعليما وإلقاء، وتارة محاكاة، وتلقينا بالمباشرة. إلا أن حصول الملكات عن المباشرة والتلقين أشد استحكاما وأقوى رشوخا، فعلى قد كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات ورسوخها[3].

1-4- القراءة:

وهذه الطريقة يوجد لها أسلوبان: الأول يقرأ العالم من كتاب أو من أصل حفظه، وطلبته يستمعون إليه، والعالم في هذه الحالة يجب أن يكون صوته مرتفعا حتى يسمعه كل من حضر مجلسه، والثاني هو أن يقرأ طالب العلم على العالم كتابه أو مسموعاته، وهو يسمع بحضور طلبة العلم، وهذا يسمى العرض، والعالم أثناء قراءة الطالب يعلق عليه ويشرح ما يمكن شرحه ويحتاج إلى ذلك، وقد يعترض على بعض ما لم يكن له علم بها[4].

---

[1] الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج9، ص358.

[2] ابن الجوزي: المنتظم، ج1، ص37.

[3] الخطيب البغدادي: الرحلة في طلب الحديث، ص16.

[4] وليد عبد الرحمن الأخرس: المدارس الأيوبية ومكتباتها ونظامها الإداري والمالي في مدينة حلب، ص167.

1-5- المناظرة والمناقشة:

وكانت تقوم على أساس الأسئلة والأجوبة، والمدرسة يقوم أحيانا مقام السائل، فيلقي على الطلاب بضعة أسئلة ليختبر فهمهم، وليجيب بنفسه على ما تعسر عليهم أن يجيبوا عنه، وهو بهذا يعطى فرصة للطلاب محدودي المواهب أن ينتفعوا بما تستدعيه هذه الأسئلة وأجوبتها من إعادة للموضوع وزيادة بسط لمسائله[1].

1-6- الإجازات العلمية:

الإجازة لغة: مصدر أجاز، إعطاء الإذن، وأجاز له أذن له[2].

والإجازة في الاصطلاح: أذن وتسويغ، وهو اصطلاح اتخذه علماء فن مصطلح الحديث، وذلك أن يأذن ثقة من الثقات لغيره بأن يروي عنه حديثا أو كتابا سواء كان ذلك الكتاب من تصنيفه أم كان يرويه عن شيوخه بالإسناد إلى مؤلفه[3] ويروي الخطيب البغدادي: أن معنى الإجازة في كلام العرب مأخوذ من جواز الماء الذي تسقاه الماشية والحراث، يقال عنه استجزت فلانا فأجازني كذلك طلب العلم، يسأل العالم أن يجيزه علمه فيجيزه إياه والطالب مستجيز، والعالم مجيز[4].

قال السيوطي: فعلى هذا يجوز أن يقال أجزت فلانا مسموعاتي، ومن جعل الإجازة إذنا وهو المعروف يقول: أجزت له رواية مسموعاتي[5] ومن هذا يتضح أن الإجازة هي إذن أو رخصة تتضمن تحويل المجاز حق نقل المادة العلمية أو الرواية الحديث معين أو كتاب محدد يمنحها الشيخ لمن يتيح له رواية المادة المذكورة فيها عنه.

---

[1] رضوان الليث: الحياة العلمية في بلاد الشام خلال القرنين 5 و6هـ، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، 2004، ص161، 162.

[2] الفيروز أبادي: الشيخ مجد الدين بن يعقوب الشيرازي 817هـ/1410م، القاموس المحيط، 4 أجزاء، دار الفكر، بيروت، 1398هـ/1978م، ج2، ص18.

[3] ابن حجر العسقلاني: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني 852هـ/1442م، "نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر" تح محمود محمد محمود حمودة، الطبعة مكتبة الآداب، القاهرة، سنة 1422هـ/2001م، ص216.

[4] الخطيب البغدادي: كتاب الكفاية في علم الرواية، ص446، 447.

[5] السيوطي: تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، ج2، ص42.

ولقد تطور نظام الإجازة منذ القرن الخامس الهجري إلى حد بعيد حتى صار الشيخ يجيز قبل وفاته جميع مسلمي عصره في رواية الأحاديث التي كان يعرفها[1].

ويمنح الشيخ الإجازة بطريقتين: أولهما الإجازة بالمشافهة وثانيهما الإجازة التحريرية، وهي التي شاعت خلال فترة البحث، على أن الإجازة الشفهية أقدم من الإجازة التحريرية، وقد إعتاد الشيوخ أن يكتبوا إجازاتهم على الكتاب الذي درسه الطالب عليهم، وتكون الإجازة عادة مقتضية لا تحتوى طرق الرواية ولا أسماء الشيوخ الذين تلقى الشيخ المجيز معلوماته عنهم، ثم حصل تطور في الإجازات التحريرية حيث أصبحت مستقلة عن الكتاب، كما أصبحت مفصلة، مشتملة على طرق الرواية[2].

وللإجازة أركان ذكرها العسقلاني هي: المجيز والمجاز له والمجاز به ولفظ الإجازة[3].

ولقد فصل علماء الحديث في الإجازة وجعلوها إحدى طرق تحميل الحديث ونقله وقسموها إلى أنواع منها:[4]

النوع الاول: المناولة: هي أرفع ضروب الإجازة، وصفتها أن يدفع المحدث إلى الطالب أصلا من أصول كتبه، أو فرعا قد كتبه بيده ويقول: هذا الكتاب سماعي من فلان وأنا أعلم بما فيه، فحدث به عنى، فإنه يجوز للطالب روايته عنه، وتحل تلك الإجازة محل السماع عند جماعة من أئمة الحديث.

النوع الثاني: وهو أن يدفع الطالب إلى الراوي صحيفة قد كتب فيها: أن الشيخ يجيز لي جميع ما يصح عندي من حديثه، فيقول له الراوي بلفظه قد أجزت لك كلمات سألت، أو يكتب له ذلك تحت خطة في الصحيفة.

النوع الثالث: وهو أن يكتب الراوي بخطه جزءا من سماعه أو حديثا، ويكتب معه إلى الطالب، أني قد أجزت لك روايته بعد أن صححته بأصلي[5].

[1] الذهبي: تذكرة الحفاظ، ج3، ص363.

[2] الذهبي: تذكرة الحفاظ، ج3، ص363.

[3] العسقلاني: نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، ص216.

[4] السيوطي: تدريب الراوي، ج2، ص8.

[5] الخطيب البغدادي: كتاب الكفاية في علم الرواية، ص466.

النوع الرابع: وهو أن يكتب المحدث إلى الطالب: قد أجزت لك جميع ما صح ويصح عندك من حديثي.

النوع الخامس: وهو أن يأتي الطالب إلى الراوي بخبر: فيدفعه إليه، ويقول له: أهذا من حديثك؟ فيتصفح الراوي أوراقه، ثم يقول له: نعم: هو من حدثني....فيذهب به الطالب فيحدث به عنه من غير آن يستجيز منه[1].

ولم تكن الإجازات العلمية مقصورة على رواية الحديث وسماعه وإملائه، بل تعدته إلى العلوم الأخرى كالآداب والتاريخ وغيرهما..

هذا ولقد شاعت الإجازات العلمية في العصر السلجوقي في أصناف العلوم من حديث ولغة وأدب وتاريخ، ولقد نشر أحد الباحثين المعاصرين مصورا عن نسخة خطية لمقامات الحريري، ظهرت وقد سجل عليها إحدى وعشرون إجازة كتب أولها مؤلف المقامات نفسه[2].

ويذكر ياقوت الحموي: أنه لم تكن تصدر من المقامات النسخة الأولى في بغداد حتى أقبل الوراقون على كتابتها والعلماء على قراءتها عليه من شتى الجهات، ذكروا أن الحريري وقع في شهور عام 514هـ/1120م على سبعمائة نسخة[3].

2- أهم مدرسي المدارس النظامية:

إلتحق أكبر المدرسين بالمدارس النظامية، فتولوا مهمة التدريس بها وخاصة نظامية بغداد، فتخرج على أيديهم خيرة الطلبة الذين كان لهم دور كبير في إنعاش الحياة الفكرية في العالم الإسلامي:

كان أول من تولى التدريس في نظامية بغداد هو:

2-1- أبو نصر بن محمد بن الصباغ: (477هـ/1084م) وتولى التدريس بها.

---

1 الخطيب البغدادي: كتاب الكفاية في علم الرواية، ص492، 493.

2 أحمد شلبي: التربية الإسلامية، ج5، ص264.

3 ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج16، ص267.

2-2- وأبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروز آبادي الشيرازي: (476هـ/1083م) وقد بنيت المدرسة النظامية تحت رعايته وكان كبير القدر معظما محترما وله مؤلفات كثيرة أهمها: التنبيه والتبصرة وطبقات الفقهاء[1].

وبعد وفاة هذا الأخير عاد أبو نصر للتدريس وهو صاحب كتاب الشامل والكامل وكفاية المسائل[2].

كذا تولى منصب التدريس بالنظامية أبو سعيد عبد الرحمان بن مأمون (478هـ/1085م) عينه مؤيد الملك بن نظام الملك[3].

وبعد ذلك تلوى الإمام أبو حامد الغزالي (505هـ/1111م) سنة(484هـ/1091م) وكان الغزالي من أشهر الأساتذة الذين درسوا في نظامية بغداد في عهد نظام الملك[4] كما تولى شيخ الشافعية إمام الحرمين أبو المعالي الجويني (478هـ/1085م)[5].

صاحب التصانيف بنظامية نيسابور، وبقي ثلاثين سنة فيها بدون مزاحم، سلم له المحراب والمنبر للخطابة والوعظ والتدريس، وكان يعقد بين يديه كل يوم ثلاثة مئة فقيه[6].

تخرج على يده طلبة نجباء وأصبحوا علماء أجلاء يشهد لهم العصر بتفننهم في العلم والتأليف أمثال: الخوافي وأبي حامد الغزالي(ت505هـ) والكيا أبي الحسن هراسي(504هـ) والحاكم عمر النوقاني رحمهم الله[7].

إلى جانب أبي النجيب عبد القاهر بن عبد الله بن محمد الشهروردي الشافعي (563هـ/1167م) العالم المعروق الذي ينتهي نسيه إلى أبى بكر الصديق رضي الله عنه بلغ درجة من العلم حتى لقب

---

[1] ابن الجوزي: المنتظم، ج16، ص228، 229.
[2] ابن كثير: البداية والنهاية، ج6، ص 518، 519.
[3] ابن ألأثير: الكامل في التاريخ، ج8، ص437.
[4] ابن كثير: ن. م. س، ج6، ص512.
[5] ابن الجوزي: ن. م. س، ج17، ص135.
[6] السمعاني: الأنساب، ج3، ص386.
[7] ابن كثير: ن. م. س، ج6، ص521، 522.

بمفتي العراقيين وقد استدعى للتدريس بالمدرسة النظامية، فدرس بها مدة سنتين، واشتغل بالوعظ والتذكير والدعاء إلى الله تعالى والتحذير، وبنى ببغداد رباطا ومدرسة[1].

ومنهم بهاء الدين يوسف بن شداد (632هـ/1235م)[2] وهو فقيه من فقهاء النظامية، اشتغل فيها في مرتبة معيد مدة أربع سنوات[3] له كتاب شهير اسمه النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية وهو من أدق أدق ما دون عن صلاح الدين الأيوبي بحكم مرافقته له[4].

وهذه قائمة بأسماء بعض من درس بالمدرسة النظامية:

2-3- أبو البركات عبد الله بن الخضر بن الحسين الموصلي: المعروق بابن الشرجي: (574هـ/ 1178م) فقيه الموصل ولد بالموصل، وقرأ بها القرآن وسمع الحديث وسافر إلى بغداد ودرس في نظاميتها على مدرسها ابن الرزاز (539هـ/1144م) ثم تولى الإعادة بها.

وابن الرزاز وهو بالأصل قد تفقه على خمسة من شيوخ المدرسة النظامية وهم كل من: أبي حامد الغزالي، وأبي بكر الشاشي، وأبي سعد المتولي، والكيا الهراسي، وأسعد الميهني، ولي التدريس في المدرسة النظامية مدة، وأصبح فيما بعد رئيس المذهب الشافعي.

ودرس عند ابن الرزاز أيضا أبا حامد محمد بن عبد الله الشهرزوري الملقب بمحي الدين (586هـ/1190م) إذا قال عنه العماد الأصفهاني[5].

اجتمعنا ببغداد في المدرسة النظامية سنة ست وثلاثين شريكين في الفقه موسومين بالإعزاز، عند شيخنا ابن الرزاز[6].

2-4- عماد الدين أبو نصر أحمد بن محمد: بن علوان بن مهاجر الموصلي توفى بعد سنة (610هـ/1218م):

---

[1] ابن كثير: البداية والنهاية، ج6، ص638.

[2] ابن عماد الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج7، ص276، 277.

[3] السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، ج3، ص89.

[4] ابن كثير: ن. م. س، ج6، ص544.

[5] الطرطوشي: سراج الملوك، ج2، ص514-516.

[6] عبد الرحمن السندي: نظام الملك ودوره في الازدهار الحضاري للدولة السلجوقية، مجلة عالم الكتب، ح7، العدد 4، السعودية، 1986، ص521.

قدم ببغداد، وسكن المدرسة النظامية وجالس العلماء[1].

ولا تذكر المصادر التاريخية أسماء العلماء الذين درس عليهم عماد الدين، ويكاد ابن الغوطي (723هـ/1323م) ينفرد بهذه المعلومات، حين نقلها من كتاب التاريخ للقاضي تاج الدين يحيى بن القاسم بن المفرج التكريتي، الذي يبدو وأنه أرخ لمعظم الشخصيات التي ترجع بأصولها إلى تكريت، حيث أن أسرة مهاجر من الأسر التي نزحت من تكريت إلى الموصل[2].

2-5- يوسف بن رافع بن تميم: بن عتبة بن محمد بن عتاب الأسدي الحلبي بهاء الدين ابن شداد (636هـ/1236م).

بعد أن أتم ابن شداد دراسته في مدينة الموصل، انحدر إلى بغداد سنة (567هـ/1171م) وكان عمره وقد بلغ من العمر ثمانية وعشرين سنة، ونزل بالمدرسة النظامية، ورتب فيها معيدا بعد وصوله إليها بقليل، وأقام معيدا نحو أربع سنين، وكان مدرسها آنذاك أبو نصر أحمد بن عبد الله بن محمد الشاشي[3].

وكانت ولاية ابن الشاشي في المدرسة النظامية في شهر ربيع الآخر من سنة (566هـ/ 1170م)، وعزل عنها في شهر رجب سنة (569هـ/1171م)، وتولاها بعده رضي الدين أبو الخير أحمد بن إسماعيل القزويني[4].

2-6- إسماعيل ابن أبي البركات هبة الله: بن محمد بن أبي الرضا سعيد بن هبة الله ابن محمد الملقب بابن باطيش الموصلي:(655هـ/1257م).

درس ابن باطيش أولا في مدينته الموصل، ورحل إلى بغداد، وذلك في سنة(595هـ/ 1198م) وكان قد بلغ من العمر عشرين عاما، وهي سفرته الأولى، حيث سمع العديد من شيوخ المدرسة النظامية[5].

---

[1] البنداري: تاريخ دولة آل سلجوق، ص219.

[2] ابن الجوزي: المنتظم، ج16، ص228، 229.

[3] ابن خلكان: وفيات الأعيان، مج7، ص86، 87.

[4] ابن الأثير: الكامل، ج8، ص437. ابن الجوزي: ن. م. س، ص237.

[5] ابن كثير: البداية والنهاية، ج6، ص521.

2-7- الحسن بن أبي البركات: محمد بن علي بن طوق أبو على الموصلي ثم البغدادي (596هـ/ 1199م).

تفقه في صباه بالنظامية، وسمع من أبي الوقت[1]، وهو الشيخ عبد الأول بن الشيخ أبي عبد الله عيسى بن شعيب، لقب بشيخ الإسلام وهو مختص بإسماع كتاب صحيح البخاري[2].

2-8- أبو المظفر محمد بن علوان: بن مهاجر بن علي بن مهاجر الموصلي (610هـ/1218م) فقد رحل ابن علوان إلى بغداد في شبابه[3].

وتفقه بها بالمدرسة النظامية على مذهب الإمام الشافعي إذ ذكر الصفدي (764هـ/1363م) أن ابن مهاجر قدم بغداد حاجا سنة (565هـ/1169م) وهذا يعني أن ابن مهاجر كان عمره اثنتان وعشرون سنة، وعاد إليها أي بعد رجوعه من الحج، إلى المدرسة النظامية يدرس الخلاق والمذاهب على مدرسها يوسف بن بندار الدمشقي (563هـ/1167م) الذي كان بارعا بالفقه والخلاق والكلام فبرع ابن مهاجر بهذه العلوم، وأصبح معيدا في هذه المدرسة[4].

وقال عنه ابن الغوطي (723هـ/1323م) بأنه سكن النظامية وجالس العلماء ثم رجع ابن علوان إلى الموصل يدرس في مسجد مجاور لبيته، وفوض إليه التدريس في مدارس عدة، حتى بنى له والده مدرسة قرب بيته، وقدم بغداد مرة أخرى حاجا، وانتهى به الأمر إلى مكة حيث جاورها حتى وفاته في التاريخ المذكور أعلاه.

وأصبح فيما بعد رئيسا للمذهب الشافعي، وإماما في الفقه والخلاف[5].

---

[1] الذهبي: تاريخ الإسلام، مج11، ص1068.

[2] الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج20، ص304.

[3] زكي الدين أبي محمد عبد العظيم بن عبد القوي المعروف بالمنذري: التكملة لوفيات النقلة، تحقيق بشار عواد معروف، النجف، مطبعة الآداب، 1971، مج4، ص309.

[4] الصفدي: الوافي بالوفيات، ج1، ص484.

[5] كمال الدين أبو البركات المبارك الموصلي المعروف بابن الشعار الموصلي: قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان، تح كامل سلمان الجبوري، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 2005، مج5، ج6، ص177.

3- ومن خرجي المدارس النظامية:

نذكر على سبيل المثال:

3-1- أبو المظفر السمعاني: (489هـ/1095م) الذي كان في البداية حنفيا كوالده، وتلقى العلم عليه، ثم رحل إلى بغداد حيث انتقل إلى مذهب الشافعي بعد أن درس في المدرسة النظامية على يد أبي إسحاق الشيرازي وابن الصباغ، وسبب تحوله عن مذهبه تعرض لمضايقات فرحل إلى طوس ثم نيسابور، واستقبله نظام الملك وسمح له بالوعظ والتذكير في مدرسته[1].

3-2- ابن عساكر مؤرخ الشام: (571هـ/1175م) عندما سمع بنظامية بغداد سارع إليها طلبا للعلم، وسمع الدروس بها وبعد رجوعه إلى بلاده ألف كتابه المشهور "تاريخ دمشق" وقدم عامر ابن عساكر الشهيد نور الدين محمود وكان له خير السند في تهيئة النفوس للجهاد- ضد الشيعة والصليبيين وتعبئة الصفوف[2].

3-3- ومنهم العماد الأصفهاني: (597هـ/1200م) والذي أصبح عالما فاضلا، ذكره ابن كثير بقوله: ولد بأصبهان سنة تسع عشر وخمسمائة، وقدم بغداد، فاشتغل بها على الشيخ ابي منصور سعيد بن الرزاز مدرس النظامية، وسمع الحديث ثم رحل إلى الشام فحظى عند الملك نور الدين محمود زنكي[3].

3-4- الشيخ أبي الحسن إدريس بن حمزة: بن علي الشامي الرملي (504هـ/1110م) تفقه على أبي الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي، ثم ببغداد على أبي إسحاق الشيرازي ودخل إلى خراسان ثم استقر بسمرقند حيث أسند إليه التدريس بها إلى أن توفى، وكان من فحول المناظرين[4].

---

[1] الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج19، ص116.

[2] حاجي خليفة: كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون، ص187.

[3] ابن كثير: البداية والنهاية، ج7، ص85.

[4] ابن الجوزي: المنتظم، ج17، ص121.

3-5- أبي الحجاج يوسف عبد العزيز اللخمي: الميورقي (من ميورقة شرقي الأندلس) تفقه في نظامية بغداد على أبي الحسن الطبري المعروف بالكيا الهراسي ثم رحل إلى الإسكندرية ودرس بها الفقه الشافعي وعلم الحديث حتى توفي بها سنة(523هـ/ 1128م)[1].

3-6- الإمام أبو بكر بن العربي الأشبيلي المالكي الأندلسي: ولد سنة 468هـ ارتحل مع أبيه وسمعا ببغداد وتفقه على يد الإمام أبي حامد الغزالي والفقيه أبي بكر الشاشي والعلامة الأديب أبي زكرياء التبريزي ودرس بالنظامية وعاد إلى الأندلس[2].

3-7- محمد بن بن عبد الله بن تومرت الموحدي: المعروف بالمهدي (541هـ/1147م) الذي تخرج من نظامية بغداد بعد أن تتلمذ على يد كبار مدرسيها مثل الكيا أبي الحسن الهراسي والغزالي والطرطوشي وغيرهم[3].

ومن هناك نجد أن المدارس النظامية كان لها دور كبير في إخراج طلبة أناروا ساحة العلم، وحمو راية الإسلام ودافعوا عن الكتاب والسنة وحافظوا على خُطى المصطفى ﷺ.

4- الهياكل المادية والبشرية للمدرسة:

كانت المدرسة من الداخل منظمة سواء من حيث الوظائف ومن يديرها، والطلبة وأقسامها، فكانت تحتوي المدرسة على هيكلة المادية والمتمثلة في المدرس والطلاب والإمام والقارئ والمؤذن والمناول والبواب والناظر والكتاب والمخازن والمشرف وغيرها، أما الهيكلة المادية فنجدها تتمثل في قاعات الدرس ومساكن الطلبة، وبيت الصلاة والحمامات والمكتبة والمارستان...الخ

4-1- الهياكل البشرية للمدرسة:

كانت المدارس من الداخل منظمة سواء من حيث المدرسون المعيدون الإمام والناظر... وحتى الخدم، ومعلوماتنا عن هذه التنظيمات جاءت من كتب ومصادر لاحقة على هذا العصر منها

---

[1] عبد المجيد أبو الفتوح بدوي: التاريخ السياسي والفكري للمذهب السني في المشرق الإسلامي، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 1988، ص190

[2] الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج20، ص197، 199.

[3] ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج5، ص46، 55.

السبكي (771هـ/1369م) في كتابه: "معيد النعيم ومبيد النقم"، والقلقشدي (821هـ/1418م) في كتابه "صبح الأعشى في صناعة الإنشا"، فسنحاول التعرف على هؤلاء الموظفين والأدوار التي يبذلونها، لإضاءة العالم بالعلم والتعلم.

4-1-1- المدرس: هو الذي يتصدى لتدريس العلوم التي تدرس بالمدرسة من تفسير وحديث وفقه ونمو وتصريف وغيرها من العلوم[1].

وعلى المدرس أن يحسن إلقاء الدرس، وتفهيمه للحاضرين ثم إن كانوا مبتدئين فلا يلقي عليهم ما لا يناسبهم من المشكلات، بل يدربهم ويأخذهم بالأهون، إلى أن ينتهوا إلى درجة التحقيق، وإن كانوا منتهين فلا يلقي عليهم الواضحات، بل يدخلهم في مشكلات الفقه[2].

وطرأت على وظيفة التدريس ضوابط وقيود لم تكن موجودة من قبل ذلك، فلم يعد القيام بها مباحا لكل من يتصدى لها وإنما أصبح المدرس يعين من قبل السلطان أو الواقف الذي بيده تسيير أمور المدرسة، وكان هؤلاء لا يختارون لهذا المنصب إلا من كان له باع ومكانة علمية مرموقة تؤهله للقيام بهذه المهمة العلمية الجليلة[3].

وكانت هناك أسباب رفعت من قدر المدرس، لأن أخذ العلم عن المدرس نال اهتمام المسلمين الذين كانوا يكرهون أخذه عن الكتب وحدها لدرجة أنهم كانوا يقولون: "إن أعظم البلية هو تشييخ الصحيفة أي الذين تعلموا من الصحف"[4].

وبلغ من سمو مكانة التدريس أنه كان يصدر تقليد أو مرسوم من السلاطين واعتبرت هي القضاء من درجة واحدة.

---

[1] القلقشندي: الشيخ أبي العباس أحمد بن علي ت 821هـ/1418م، صبح ألأعشى في صناعة الإنشا، عدة أجزاء مطابع كوستاتسوماس، القاهرة، ب. ط، ص464.

[2] السبكي: معيد النعم، ص105، 106.

[3] مُحَمَّد أبوغنيمة: تطور التعليم الجامعي في الإسلام، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، 1958م، ص198.

[4] ابن جماعة: تذكرة السامع والمتعلم في أدب العالم والمتعلم، دار الكتب العلمية، بيروت، 1934م، ص87.

وكثيرا ما جمع الشخص الواحد بين الوظيفتين معا، وممن جمع بين الأمرين بهاء الدين ابن شداد كان قد جمع بين التدريس والقضاء، وكان يساعد المدرس معيدا أو أكثر وهو الذي يتولى مهمة إعادة الدرس بعد فراغ المدرس منه[1].

وكان مدرس الفقه يتولى أكثر من منصب تدريس في أكثر من مدرسة، فيدرس في واحدة ويستخدم من ينوب عنه في التدريس في الأخريات التي عقدت مشيخة تدريسها باسمه، وكان اللفظ الاصطلاحي لمن يقوم بالتدريس نيابة عن مدرس الفقه هو نائب المدرس، وتسمى وظيفة نيابة التدريس وكان بعض المدرسين يستخدم نوابا يحلون مكانه خاصة في المدارس الواقعة في المدن المختلفة، ويدفع له مبلغ يتم لاتفاق عليه[2].

وللتذكير فإن المدرسون في المدرسة النظامية يعينون بمرسوم خاص، والظاهر أن هذا النوع من المراسيم أو التوقيعات التدريسية لم تظهر إلا بعد إنشاء المدارس في هذا العصر، وبعد أن خصصت المعاليم للمدرسين، وكانت هذه المناشير تصدر من الخلفاء أو السلاطين السلاجقة أو الوزراء بتعين الأساتذة في المدرسة النظامية.

ولقد حفظ لنا القلقشندي نموذجا لتوقيع تدريس كتب به عن الإمام الناصر لدين الله للقاضي محي الدين محمد بن فضلان، بتدريس المدرسة النظامية ببغداد سنة (614هـ/1217م) لعل من المفيد إيراده إذ يقول فيه "أحق من أفيضت عليه مجاسد النعم وجذب بصنيعه إلى مقام التنويه وتقدم القدم، من أسفر في أقصيه الفضائل صباحه، وانتشر في العالم علمه وازدهر مصباحه، ولما كان الأجل الأوحد العالم محي الدين حجة الإسلام رئيس لأصحاب مفتي الفريقين معيد العلوم أبو عبد الله محمد بن يحي بن فضلان أدم الله رفعته ممن نظر فرائد المجاهد وأوى من العلم والعمل إلى ركن شديد، وثبت قدمه في الديانة رؤى التعويل في تفويض التدريس بالمدرسة النظامية إليه"[3].

---

[1] جورج المقدسي: نشأة الكليات معاهد العلم عند المسلمين وفي الغرب، تح محمود سيد محمد، مركز النشر جامعة الملك عبد العزيز، جدة، 1994، ص213.

[2] المقريزي: الخطط، ج4، ص251.

[3] القلقشندي: صبح ألأعشى، ج5، ص464، 292.

* ومن أهم شروط المدرس:

1/ أن يكون المدرس شافعي المذهب: فمن المعروف أن الفقه في المدرسة النظامية ببغداد كان يدرس على المذهب الشافعي، فقد اشترط نظام الملك أن يكون المدرس شافعي المذهب ويدل على هذا الاتجاه ما أورد ابن الجوزي في كتاب شرطها، أنها وقف على أصحاب المذهب الشافعي أصلا وفرعا....وكذلك شرط في المدرس الذي يكون بها.

2/ أذ يكون المدرس ذكرا مسلما عاقلا سنيا[1].

لم تصل معلومة تثبت أن امرأة وليت التدريس في مدارس نظام الملك ويبدو أن ذلك كان في بدايات هذه المدرسة غير أن المصادر أشارت إلى بعض النساء في العصور التالية، ذكرت أنهن منحن إجازات علمية لكبار علماء العصر، فمثلا أم المؤيد زينب بنت الأشعري، كانت عالمة وأدركت جماعة من أعيان العلماء واخذت عنهم رواية وإجازة، وأنها أعطت ابن خلكان إجارة منها كتبتها سنة (610هـ/1213م) كذلك الحافظ بن عساكر بلغ عدد أساتذته الألف وثلاثمائة الشيخ ومن النساء بضع وثمانمائة.

أما شرط السنية في المدارس، فيظهر بوضوح على حادثة أبو الحسن على بن ابي زيد الفصيحي (516هـ/1122م) مدرس النحو في النظامية، فقد أتهم بالتشيع، فسئل عن ذلك فقال: لا أجحد أنا متشيع من الفرق إلى القدم، فأدى ذلك إلى فصله من النظامية[2].

3/ أن يصدر قرار تعينه من قبل نظام الملك مادام حيا، وإن مات فيجب أن يصدر القرار من ابن نظام الملك، ويجب أن يوافق السلطان السلجوقي على هذا التعيين[3].

4/ أن يكون مشهورا بالعلم والفقه والأصول والتفسير[4].

---

[1] ابن الجوزي: المنتظم، ج16، ص304.

[2] ياقوت: المنتظم، ج15، ص 66-67.

[3] حسين أمين: الوظائف التدريسية والإدارية في المدرسة النظامية ببغداد، ص5.

[4] ابن الأثير: الكامل، ج11، ص152.

وطبقا لرواية الطرطوشي والتي وصف بها علماء المدرسة النظامية في بغداد: بأنهم من العلماء البارزين الذي تجمع المصادر على وصفهم بالفضل والعلم والتقوى والقدرة على التأليف والإنتاج[1].

وعلى المدرس في النظامية أن يشرح صدره للمتعلمين وأن لا يضجر من طالب العلم يرغب في الاستفادة من علمه وعليه الاهتمام بالطلاب المبتدئين، وأن يكون رفيقا بكل طالب علم، ويعطف عليهم ويرأف بهم، وأن يوضح لهم كل ما إلتبس عليهم من الفقه وعلوم الدين والدنيا، وأن يقوم لغتهم حتى تنطق ألسنتهم بالفصيح المبين[2].

أما تقاليد التدريس في المدرسة النظامية في بغداد، فكان يتم بتقليد المدرس منصبه في النظامية بحفلة جامعة يشهد جميع الطلاب والفقهاء والمعيدين والمدرسين كما يدعى إليها كبار البلدة وأعيانها لمشاهدة حفل تسليم المدرس منصبه في المدرس وإذا تكامل الحفل تخلع على المدرس جبة سوداء، ثم يجلس على كرسي التدريس في مكان عال ويتلوا هذا العمل قراءة الربعة الشريفة ويدعى ختم القرآن، وبعد ذلك يبدأ في إلقاء دروسه[3].

وأول من عين للتدريس بها أبو نصر عبد السيد بن محمد بن الصباغ (477هـ/1085م) كان فقيها بالعراق وبرع في الفقه، وولي التدريس قبل أبي إسحاق بعشرين يوما[4].

4-1-2- نائب المدرس: وجدت هذه الوظيفة، عند غياب المدرس لسبب من الأسباب كالمرض أو السفر أو ما إلى ذلك[5].

كانت المدرسة تسير وفق نظام محكم، يقف عليه مدراء وموظفون لتسيير أمور المدرسة وتسيير شؤونها، ساهم هذا في رفع المستوى العلمي والثقافي للطلاب، فصار إقليم خراسان شمسا تسطع على بغداد وتضيء مختلف الأرجاء المجاورة.

---

[1] الطرطوشي: أبو بكر محمد بن الوليد القرشي الفهري المالكي 502هـ/1162م، سراج الملوك، اعتنى به أنطوان افندي غندور، المطبعة الوطنية بتغر الإسكندرية، 1289هـ/1872م، ج1، ص16.

[2] القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ص302، 303.

[3] ابن الساعي: تاج الدين علي بن انجب الخازن 674هـ/1275م، الجامع المختصر في تواريخ عنوان وعيون السير، تح مصطفى جواد، بغداد، 1353هـ/1934م، ص79

[4] الطرطوشي: ن. م. س، ج1، ص16.

[5] ابن الجوزي: المنتظم، ج16، ص228، 230.

4-1-3- المعيدون بالمدرسة النظامية:

- **المعيد:** هو الذي يعيد المحاضرة بعد إلقاء المدرس لها على الطلبة[1] ووظيفة المعيد لم تظهر في تاريخ التعليم عند المسلمين إلا مع ظهور المدارس فالمصادر التاريخية لم تورد ذكرا لهذه الوظيفة قبل منتصف القرن 5هـ.[2]

ولذلك فإن وظيفة (المعيد) ارتبط غالبا بالمدارس التي ظهرت في هذه الفترة فلقد ظهر عدد من الطلاب النابغين، الذين برزوا في الحلقات في المدرسة النظامية وفي غيرها، وزاد ارتباطهم بمدرسيهم وتخصصاتهم حتى أصبح لديهم الاستعداد لأن يقوموا بمساعدة أساتذتهم في إلقاء الدروس بعدهم على التلاميذ. وكان المعيدون في المدرسة النظامية يعينون من قبل ناظر المدرسة وإدارتها وكان يشترط في المعيد بالمدرسة النظامية كما هو الحال مع المدرسين أن يكون شافعي المذهب.[3]

ومما تجدر الإشارة إليه أن كثيرا من المدرسين والأساتذة بالنظامية بدأوا حياتهم العلمية طلابا ثم تحولوا إلى معيدين، حيث أصبح لديهم، بعد التدريب على إلقاء الدروس، القدرة الكافية على الإجابة على أسئلة الطلاب، كما أصبح لديهم من الكفاءة العلمية، ما أهلهم لأن يدرجوا على طريق التخصص بين أقرانهم ممن يدرسون بالمدرسة النظامية.

وقد ذكرت المصادر التاريخية عددا من أسماء المعيدين بالمدرسة النظامية بغداد دون أن تحدد اختصاصاتهم العلمية، والراجح أن أغلب المعيدين كانوا يعملون مع علماء الفقه والأصول والعلوم الشرعية، فأبو البركات عبد الرحمان بن محمد بن عبيد الله الأنباري النحوي المتوفى عام (577هـ/1811م) درس الفقه بالمدرسة النظامية حتى برع وصار معيدا.[4]

* والمعيدون أرقى درجة من عامة الطلبة، ذكر ابن جماعة عن المعيد كأنه معين الشيخ على الطلبة

[1] ابن جماعة: تذكرة السامع والمتكلم، ص150

[2] حسين أمين: المظاهر الحضارية للسلاجقة في العراق وآثارها، مجلة الأستاذ بكلية التربية، مج14، ص363.

[3] ابن الجوزي: المنتظم، ج9، ص66.

[4] محمد بن شاكر الكتبي: فوات الوفيات، 4 أجزاء، ج2، ص292.

ثم أستاذا بالمدرسة، ومن معيدي المدرسة النظامية مجد الدين أبو علي يحيى بن الربيع بن سليمان المتوفى عام(606هـ/1209م).[1]

وفي سنة (483هـ/1094م) قدم الإمام أبو عبد الله الطبري بغداد بتوقيع من نظام الملك بتوليته تدريس المدرسة النظامية ببغداد، ثم ورد بعده في هذه السنة أبو محمد عبد الوهاب الشيرازي ومعه توقيع آخر بالتدريس في النظامية فاستقر الأمر بينهما أن يدرس الشيرازي يوما والطبرى يوما[2].

يقول ناجي معروف "يمكننا أن نذكر أن هذه التوقيعات احتوت على أمور تتعلق بمنصب التدريس، وأهمية المدرس حيث لم يكن يعين للتدريس إلا من عرف بعلمه وسداد آرائه وتقواه، كما أنها تبين للمدرس طريقة التدريس التي ينبغي إتباعها وكان يذكر فيها ما يخصص للمدرسة شهريا من جرايات عينية ومرتبات نقدية، كما كان يشار في التوقيع إلى الأمور الأخرى التي يكلف بالنظر فيها من غير الشؤون التدريسية كالنظر في الوقوف المحبسة على المدرسة التي عين فيها مدرسا"[3].

وكان لتولية أحد العلماء التدريس بالنظامية مراسيم معينة تتبع بحيث تخلع عليه أهمية سوداء وطرحة كحلية، ويذهب في موكب إلى المدرسة ويحضر عنده أرباب الدولة ويقوم بإلقاء دروسه[4].

ولقد كان تولى التدريس بالمدرسة النظامية بأي فرع من فروعها منصبا مرموقا، يطمح إليه الكثير من العلماء، حتى أن بعضهم كان يغير مذهبه إلى مذهب الإمام الشافعي ليحظى بمنصب التدريس بالنظامية، كما حصل للوجيه النحوي المتوفى (612هـ/1215م) الذي كان من أتباع مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان، والذي وافق على أن ينتقل إلى تبعية مذهب الإمام الشافعي حين اشترط عليه ذلك من أجل تعيينه مدرس في المدرسة النظامية بغداد[5].

4-1-4- الإمام: هذه الوظيفة تعني تعيين شخص يتولى إمامة جماعة المدرسة في الصلاة وقد يقوم بذلك أحد المدرسين في المدارس، وكان متولى وظيفة الإمام أن يخلص في صلاته ويجأر في دعائه،

---

[1] السبكي: طبقات الشافعية، ج5، ص165. ابن الساعي: الجامع المختصر، ج9، ص297.

[2] البنداري: تاريخ دولة آل سلجوق، ص78، 79. ابن ألثير: الكامل في التاريخ، ج87، ص153.

[3] ناجي معروف: التوقيعات التدريسية–مقالة مجلة كلية الأدب ببغداد، العدد6، ص 29، 30.

[4] علي بن أنجب جواد مصطفى ابن الساعي: الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون البشر، ج9، ص79.

[5] ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة، ج2، ص111.

ويضرع في ابتهاله، ويحسن طهارته وقراءته ويحضر في أول الوقت، فإن اجتمع الناس بادر الصلاة وإلا انتظر الجمع ما لم يُفحش الانتصار ومن حقه النصح للمؤمنين بالجملة ينبغي أن يأتي بصلاته على أكمل ما يطيقه من الأحوال وقد يشترط واقف المدرسة شروطا في الإمام[1].

4-1-5- القارئ: هو من موظفي المدارس هو الذي يقرأ القرآن داخل المدرسة[2]

وأورد السبكي ثلاثة من الوظائف التي تتعلق بقراءة القرآن داخل المدرسة قارئ العشر وهو الذي ينبغي عليه أن يقدم قراءة العشر وذلك قبل الدرس والقراء الذين كانوا يقرؤون بالألحان وهم الذين عليهم إعمال جهدهم في تأدية كلام الله تعالى كما أنزل بلفظ بين، وقارئ الكرسي وهو الذي يجلس على كرسي يقرأ على العامة شيئا من الحديث والتفسير.

وهذا القارئ لا يخرج عن احتمالين فإما أن يكون رئيسا أو شيخا لمجموعة قراءة السبع أو يكون صاحب وظيفة مستقلة بذاتها لا دخل له بهؤلاء القراء وخلاصة القول أن القراء سواء أكانوا مجموعة أشخاص، أم بمفرده كانوا أحد أعضاء السلك الوظيفي في المدرسة[3].

4-1-6- المؤذن: على المؤذن معرفة الوقت، وإبلاغ الصوت، ويؤذن للصبح من نصف الليل وعند دخول الوقت، ولذلك يسن للصبح مؤذنان.

وقد يحدد الواقف مذهب المؤذن الذي يؤذن في مدرسته، وأن يكون شافعي المذهب[4].

إمام أهل الحديث في زمانه، ومن فقهاء النظامية بهاء الدين بن شداد المتوفى عام (632هـ/ 1234م) وأبو البركات عبد الرحمان بن محمد بن عبيد الله، الأنباري المتوفى عام (577هـ/ 1181م) الذي برع في الأدب حتى صار شيخ العراق، كما تفقه في المدرسة النظامية أبو عبد الله محمد بن عبد الله ابن تومرت الداعية الإسلامية الكبير والعالم الفاضل الذي رجع بعد دراسته بها إلى المغرب، وقام بحركته الجبارة[5] ومن الذين درسوا بالمدرسة النظامية ببغداد، من أبناء أرض الكنانة إسماعيل بن محمد

[1] السبكي: معيد النعم، ص90.

[2] محمد راغب الطباخ: أعلام النبلاء في تاريخ حلب الشهباء، دار القلم العربي، حلب، 1925، ج2، ص223.

[3] السبكي: ن. م. س، ص109، 114.

[4] فريال الجفن: المدارس ومكتباتها في مصر والشام في العصر الأيوبي، رسالة ماجستير، ص279.

[5] ابن الأثير: الكامل، ج8، ص294.

ابن حسان أبو طاهر الأسواني، الذي رحل إلى بغداد ونفقه بالمدرسة النظامية ورجع وأقام بأسوان حاكما ومدرسا ومات بالقاهرة سنة(596هـ/ 1199م)[1].

ومن فقهاء المدرسة ومشاهيرها موسى بن أبي الفضل يونس بن منعه أبو الفتح الموصلي ولد سنة(541هـ/1146م)[2].

الذي تفقه بالمدرسة النظامية ببغداد، وعاد إلى الموصل حيث أصبح عالما متبحرا في عدد من العلوم والفنون، فلقد جمع من العلوم ما لم يجمعه أحد، وتفرد بعلم الرياضة[3] وقال عنه السبكي صاحب التعليقة في الخلاف والزيج والتصانيف والله ما دخل بغداد مثل هذا الشيخ[4].

4-1-7- الناظر: ويسمى "وال" يختار من بين كبار موظفي الدولة للإشراف على مصالح المدرسة[5] وفي وقتنا الحاضر يسمى مدير المدرسة، ومهمته تقتصر على الأمور الإدارية، وعلى تدبير مساكن الطلاب، وتخصيص مواضيع الدروس، وترتيب ساعات الدراسة والإشراف على مخصصات الطلاب وعلى سجلات المدرسة والموظفين[6].

ويرى القلقشندي أن الناظر بالإضافة إلى مهامه الإدارية فإنه مسؤول عن المحافظة على المدرسة وتعهدها، وكذلك الإشراف على الوقف الخاص بالمدرسة وإنمائه وزيادته.

وتأكيدا على ذلك فقد ذكر أن القاضي محي الدين محمد بن فضلان "واستند إليه أدام الله رفعته- النظر في أوقاف المدرسة النظامية بأجمعها، واعتماد ما شرطه الواقف في مصارفها وسبلها سكونا إلى كفايته وركونا إلى سداده وأمانته[7].

4-1-8- الكاتب: وهو المسؤول عن تحرير الرسائل وتنظيم السجلات الإدارية، وظيفته في المدرسة النظامية تشبه وظيفة المسجل في كليات المجتمع في وقتنا الحاضر، ومن كتاب المدرسة الذين ذكروا

---

[1] السيوطي: حسن المحاضرة، ج1، ص190.

[2] السبكي: طبقات الشافعية، ج8، ص378.

[3] ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج4، ص396.

[4] السبكي: ن. م. س، ج8، ص378.

[5] عماد عبد السلام: مدارس بغداد، ص29.

[6] حسين أمين: الوظائف التدريسية، ص7.

[7] القلقشندي: صبح الأعشى، ج10، ص303، 202.

في المصادر: يعقوب الخطاط (547هـ/1150م) وكان يسكن بالمدرسة النظامية ذكره ابن الجوزي بأنه كان غاية في حسن الخط وجودته[1].

4-1-9- الخازن: وكان الخازن بمنزلة أمين المكتبة[2].

4-1-10- المشرف: هو الذي يتولى الإشراف على المكتبة بشكل متقطع حيث كان يتردد على المكتبة من يوم إلى آخر لوقت قصير ومن أجل هذا لم يكن مرتبه أعلى من مرتب الخازن[3].

4-1-11- المناول: وظيفته في المكتبة، فهو الذي يقوم بمناولة الكتب وإيصالها للطلاب لمطالعتها والاستفادة منها، ثم استلامها وإعادتها إلى خزانة المكتبة هذا بعد التأكد من سلامة الكتب المستعارة[4].

4-1-12- البواب: جرت العادة في المدارس أن يكون لها بواب لتنظيم الدخول والخروج بها ودفع من يرتاب إليها ومن يكثر الدخول لغير حاجة، وكان من حقه المبيت بقرب الباب بحيث يسمع من يطرقه عليه وإغلاق الباب ولا يفتح بابها إلا في وقت معلوم[5].

4-1-13- الطلاب: يمكن القول أن الطالب هو كل شخص له الرغبة في التعليم، بصرف النظر عن سنه والمدة التي يقضيها في الطلب[6].

4-1-14- آداب الدرس: يفتح الدرس عادة بالبسملة ثم قراءة شيء من كتاب الله تعالى تبركا وتيمنا وبعد ذلك يدعو لنفسه وللحاضرين وسائر المسلمين ثم يستعين بالله من الشيطان الرجيم ويسمى الله تعالى ويحمده ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أله وأصحابه ويترضى على أئمة المسلمين ومشايخه، ويدعوا لنفسه وللحاضرين ولوالديهم أجمعين وللواقف وكانت الدروس والمواد تقدم حسب الأشرف منها فالأشرف والأهم فالأهم فيقدم تفسير القرآن الكريم ثم الحديث ثم أصول الدين ثم أصول

---

[1] ابن الجوزي: المنتظم، ج18، ص89.

[2] الطرطوشي: سراج الملوك، ج1، ص7.

[3] حسين أمين: ن. م. س، ص9.

[4] حسين أمين: الوظائف التدريسية، ص10.

[5] السبكي: معيد النعم ومبيد النقم، ص110.

[6] منير الدين أحمد: تاريخ التعليم عند المسلمين والمكانة الاجتماعية لعلمائهم حتى القرن 5هـ، ص73.

الفقه ثم المذهب ثم الخلاق أو النحو أو الجدل، وكان بعض العلماء الزهاد يختتم الدروس بدرس يفيد به الحاضرين.

وينبغي ألا يطيل في الدرس تطويلا يمل ولا يقصره تقصيرا يخل، ويراعي في ذلك مصلحة الحاضرين في الفائدة، ولا يبحث في مقام أو يتكلم على فائدة، الا في موضع ذلك فلا يقدمه عليه ولا يؤخره عنه إلا لمصلحة تقتضى ذلك وترجحه وكانت هناك بعض الآداب المتعلقة بالطلاب من حيث الاستماع وعدم مقاطعة المدرس والتأدب في الجلوس والكلام وعدم التأخر عن الدرس وعدم مغادرة الدرس قبل انتهاء المحاضرة وغيرها من الآداب المتعلقة بالطلبة والمدرسين[1].

4-1-15- علاقة الطلاب بالأساتذة: هناك علاقة قوية بين الطلاب وأساتذتهم ولعل ما اشترط في المدرس من صفات وقدرات توضح لنا أن هؤلاء الأساتذة كانوا نموذجا طيبا للعلاقة الطيبة مع الدراسين فقد كان يطلبون منه أن يكون ملما بالعلوم وأن يكون كثير البحث ليتسنى له دراسة نفسية من يعهد إليه، ويستطيع النزول إلى مستواه ويعمل على الاتصال العاطفي معه.

على أنه لم يكن يهتم بإلقاء الدروس فقط وإنما تعده ليصبح المربي والمعلم الناصح للطلبة وكان المدرسون في المدارس نموذجا يحتذى بهم علما وعملا فلم يكن تأثيرهم وعلاقتهم بالطلبة تتوقف على الأثر العلمي، وإنما كانت أخلاق هؤلاء المدرسين نبراسا وهدى سار عليها الطلبة في حياتهم فخرجت هذه المدارس نماذج طيبة من العلماء[2].

4-1-16- الطلاب المنتظمون: وهم الطلبة النظاميون الذين رتبوا على حسب ما تقتضيه حجة وقف كل مدرسة على حدة ويحتمل أن عددهم كان معروفا ثابتا بشرط الواقف، ولكن لم يكن عدد الطلبة محدد بشكل دقيق، فقد حدد واقف المدرسة عدد الطلاب بخمسة عشر فقيها.

[1] ابن جماعة: تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، ص34، 35، 36.

[2] عفاف سيد صبرة: تاريخ الحضارة الإسلامية، ص188.

وعليه يمكن تصنيف الطلاب المنتظمون من خلال تصنيف السبكي لطلاب المدرسة على قدر طبقاتهم كفقهاء المدرسة.[1]

4-1-17- الطلاب الغير منتظمون: طلاب غير منتظمون: وهم الذين كانوا يحضرون مجالس العلماء بالمدارس بصفة غير منتظمة على حسب ما تقتضيه في ذلك ظروفهم، ولذا فإنه لم يكن بالضرورة أن يشملهم شرط الواقف من حقوق وواجبات.[2]

4-1-18- شيخ الرواية: وعليه أن يسمع المحدثين، ويستمع لما يقرؤونه لفظة، بحيث يصح سماعهم، وليصير عليهم، فإنهم وقد الله تعالى، ومتى وجد جزء حديث أو كتاب تفرد شيخ بروايته كان فرض عين عليه أن يسمعه.

وشيخ الرواية أرقى رتبة في المدارس الإسلامية يمكن للطلاب الوصول إليها إذ كان نشاطه العلمي قد تعدى حدود الدروس التي كان يتعلمها في المدرسة، وقد بدأ السعي بنفسه وراء كلام يتعلق بالعلم الذي يدرس من الكتب والعلماء سواء كان ذلك داخل المدرسة أو خارجها.[3]

4-1-19- طلاب الرحلات العملية أو الغرباء: وهم الطلاب الذين يقومون برحلات من أجل أخذ العلم عن مشاهير بلده، ولانتقال من بلد لآخر من أجل مزيد من العلوم، وكان هؤلاء الطلاب الغرباء يقيمون بالمدارس لما تمتاز به من خدمات خاصة بالطلاب ووجود أجلّ العلماء فيها وهؤلاء الطلاب لم يكن لهم سن معين وكانوا ينتفعون من الخدمات المتوفرة لطلبة المدارس[4].

العالم الفقيه المتكلم، الذي كان من أعلام عصره في الحديث والفقه وعلم الكلام والأصول والخلاق والتفسير والحساب، والذي كانت له مصنفات عديدة، أبا محمد بن أحمد بن الحسين بن عمر الإمام الكبير

---

[1] أيمن سلام: المدارس الإسلامية في مصر في العصر الأيوبي ودورها في نشر المذهب السني، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة طنطا، مصر، 1939، ص154، 155 .

[2] أيمن سلام: ن. م. س، ص157.

[3] السبكي: معيد النعم ومبيد النقم، ص111.

[4] إبراهيم المزيني: الحياة العلمية في العهد الزنكي، ط1، الرياض، 2003، ص217

فخر الإسلام أبو بكر الشاشي المتوفى عام (507هـ/1113م) فقد كان من أشهر معيدي المدرسة النظامية، كان إماما جليلا عالما، وكان يعيد محاضرات أبي إسحاق الشيرازي مدرس النظامية[1].

ومن أشهر العلماء الذين تذكر المصادر أنهم بدأوا حياتهم العلمية في المدرسة النظامية، أبو المحاسن يوسف بن رافع الأسدي المعروف بابن شداد المتوفي عام (632هـ/1234م)[2].

وقد رتب جمال الدين أبو إسحاق الشيرازي المتوفى عام (476هـ/1083م) معيدا في حلقة الشيخ أبي طالب الطيب الطبري، ثم أصبح بعد ذلك مدرسا للفقه في المدرسة النظامية ببغداد.

4-1-20- الوعاظ بالمدرسة النظامية: والطبقة الثالثة من المكلفين بالتدريس بالمدرسة النظامية هي وظيفة الواعظ والذي اشترط فيه نظام الملك أن يكون شافعيا[3].

وقد تناثرت أخبار الوعاظ بالمدرسة النظامية في تضاعف الكتب والمصادر المختلفة وكان بالإمكان أن يقوم بهذه الوظيفة بعض المدرسين لفروع أخرى، فقد كان الحسن بن سلمان الفقيه الشافعي المتوفى عام (526هـ/1131) يدرس الحديث ويباشر الوعظ بالنظامية[4].

كما كنت المدرسة النظامية ببغداد تستقبل كبار الوعاظ الشوافع للوعظ بها، منهم أبو الحسين أردشير بن منصور العبادي المتوفى عام (496هـ/1102م)[5].

وعبد الرحيم بن عبد الكريم القشيري المتوفى عام(549هـ/1154م)[6].

ومحمد بن عبد الكريم الشهرستاني المتوفى عام (549هـ/1154م)[7].

وغيرهم كثيرون ويبدأون الواعظ بالمدرسة النظامية كان يعقد مجلس وعظه بعد أوقات الصلاة[8].

---

[1] السبكي: طبقات الشافعية، ج6، ص70.

[2] ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج2، ص467.

[3] أبو شامة: ذيل الروضتين، ص163.

[4] ابن الأثير: الكامل، ج8، ص334.

[5] الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج1، ص274.

[6] ابن خلكان: ن. م. س، ج4، ص273.

[7] السبكي: طبقات الشافعية، ج4، ص78.

[8] ابن جبير: الرحلة، ص195.

وقد تولى الوعظ بالمدرسة النظامية عدد كبير من الوعاظ خلال فتراتها المتتابعة يطول الحديث يذكر أسمائهم.

4-1-21- طلاب المدرسة النظامية: لقد درس بالمدرسة النظامية خلال فترة العصر السلجوقي الآلاف من التلاميذ والمتفقهين الذين كانوا يفدون إليها من سائر أنحاء العالم الإسلامي، لما حصلت عليه المدرسة من شهرة علمية، فقد ذاع صيتها وطبق الأفاق، ونظرا لما يتمتع به علماؤها من سمعة علمية رصينة، إضافة إلى ما تقدمه المدرسة لطلابها من خدمات ووسائل وتسهيلات دراسية فقد كان يصرف عليها في كل عام لنفقات الأساتذة والتلاميذ مائتا كسر [1] وثمانية عشر ألف دينار [2].

وقد درس في المدرسة النظامية ببغداد عدد من الرجال صاروا من مشاهير علماء الإسلام، وقد برع كل واحد منهم في علم من العلوم، كما تحرج منها طلاب أصبحوا فيما بعد علماء، صنفوا العديد من الكتب، وشاركوا في رفع لواء النهضة العلمية والفكرية في هذا العصر ليس في العراق وحده بل في العالم الإسلامي على سعته، منهم أبو عبد الله محمد بن أبي الفرج محمد بن حامد المعروف بالعماد الأصفهاني المتوفي سنة(597هـ/1200م)[3].

الذي تفقه في المدرسة النظامية حتى تخرج منها وأصبح عالما فاضلا في فنون العلم، ومن فقهاء النظامية وعلما محدثيها ومؤرخيها الحافظ بن عساكر أبو القاسم بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين الإمام الجليل المتوفى عام(541هـ/1146م)[4].

جدول رقم 01 أشهر الوعاظ الذين مارسوا مهنة الوعظ في المدرسة النظامية

الرقم	اسم الواعظ	تاريخ الوفاة هـ	تاريخ الوفاة م	التوثيق من قبل المؤرخين
1	أحمد بن الحسن بن محمد الغوركي	478	1085	ذكره ابن الجوزي بأنه كان متكلما مناظرًا واعظا ....كان يعظ في النظامية
2	محمد بن منصور بن محمد بن عبد	496	1102	ذكره ابن الجوزي بأنه كان راويا للحديث وورد

[1] الكسر: مكيال لأهل العراق، وهو عندهم ستون قفيزا، ابن منظور: لسان العرب، ج5، ص173.
[2] ابن الجوزي: المنتظم، ج9، ص66.
[3] سعيد نفيسي: المدرسة النظامية في بغداد، مجلة المجمع العلمي العراقي، مج3، ج1، ص147.
[4] ياقوت: معجم الأدباء، ج19، ص11. ابن الساعي: الجامع المختصر، ج9، ص61.

	الجبار السمعاني			ببغداد ووعظ بالنظامية
3	عبد الرحيم بن عبد الكريم أبو نصر بن القشيري	510	1116	ذكره ابن الجوزي بأنه دخل بغداد فوعظ بها فوقع بسببه فتنة بين الحنابلة والشافعية
4	أبو الفتوح محمد بن الفضل الأسفراييني	514	1120	ذكره ابن الأثير أنه أقام مدة ببغداد يعظ وسار إلى خراسان فمات ببسطام وكان إماما فاضلا صالحا
5	المظفر بن ازدشير أبو منصور العبادي	538	1143	ذكره ابن الجوزي بأنه سمع بمرو ونيسابور من جماعة وقدم بغداد للوعظ
6	نصر بن نصر بن علي بن يونس أبو معمر العكبري	552	1157	ذكره ابن الجوزي بقوله "وكان ظاهر الكياسة يعظ وعظ المشايخ
7	أبو الخير القزويني أحمد بن إسماعيل بن يوسف الشافعي المفسر	590	1194	ذكره ابن كثير بأنه "قدم بغداد ووعظ بالنظامية"

يذكر ابن جبير في كتابه الرحلة أن الوعاظ بالمدرسة النظامية كانوا يعقدون مجالس للوعظ بعد أوقات الصلاة خاصة صلاة العصر، ص195.

من كتاب: ابن الجوزي: المنتظم، ج16، 17، 18، ص 243، 152، 190، 87، 88، 123 .

وكتاب ابن الثير: الكامل، ج11، ص96، 97.

وكتاب ابن كثير: البداية، ج13، ص9.

جدول رقم 02 ومن الذين تولوا المنظر في المدرسة النظامية ببغداد

الرقم	اسم الناظر	تاريخ	الوفاة	التوثيق من قبل المؤرخين
		هـ	م	
1	صدر الدين محمود بن عبد اللطيف بن محمد الخجندي	592	1196	ذكره ابن الأثير بأنه قدم بغداد سنة ثمان وثمانين خمسمائة واستوطنها وولي النظر في المدرسة النظامية ببغداد
2	أبو علي يحي بن الربيع بن سليمان البغدادي	606	1309	ذكره ابن كثير بأنه اشتغل بالنظامية على فضلان وأعاد عنه وسافر إلى محمد بن يحي فأخذ عن طريقته في الخلاق ثم عاد بغداد ثم

				صار مدرسا بالنظامية وناظرًا على أوقافها

ويرى القلقشندي أن الناظر بالإضافة إلى مهامه الإدارية فإنه مسؤول عن المحافظة على المدرسة وتعهدها، وكذلك الإشراف على الوقف الخاص بالمدرسة وإنمائه وزيادته.

1/ من كتاب ابن الأثير : الكامل، ج12، ص124.

2/ من كتاب ابن كثير : البداية، ج13، ص76، 47.

جدول رقم 03 ومن الذين تولوا خزانة المكتبة النظامية ببغداد

الرقم	من تولى خزانة المكتبة	تاريخ	الوفاة	التوثيق من قبل المؤرخين
		هـ	م	
1	أبو زكرياء يحي بن علي بن بسطام الشيباني الخطيب التبريزي	502	1108	ذكره ابن الجوزي بأنه أحد أئمة اللغة كانت له معرفة حسنة بالنحو واللغة ذكره الدكتور أحمد ناجي القبسي بأن نظام الملك عينه خازنا لدار الكتب عند الانتهاء من بناء المدرسة
2	محمد بن أحمد بن الحسين الأبيوردي	507	1113	ذكره ياقوت الحموي: بأنه تولى خزانة المكتبة بعد وفاة القاضي أبو يوسف

من كتاب ابن الجوزي: المنتظم، ج17، ص114

جدول 4 وممن تولوا الإشراف على خزانة المكتبة

الرقم	**المشرف**	**تاريخ**	**الوفاة**	**التوثيق من قبل المؤرخين**
		هـ	**م**	
1	أبو جعفر عمرو بن أبي عبيد الله الدباس	610	1213	ذكره ابن السباعي: بأنه أقام مشرفا بدار الكتب العتيقة بالمدرسة النظامية إلى أن توفي

من كتاب أبن الساعي: الجامع المختصر، ج9، ص160.

4-2- الهيكلة المادية للمدرسة:

تطرقنا سابقا إلى الهيكلة البشرية للمدرسة النظامية، والآن سنتناول في هذا الجزء الجانب المادي وما تحتويه المدرسة من منشآت رئيسية كقاعات الدرس ومساكن الطلبة وبيت الصلاة والعامات والمارستان، هذا ما سنشرحه:

4-2-1- قاعات الدرس: وجدت هذه القاعات في كل المدارس الإسلامية، وكانت هذه القاعات مناسبة لعدد الطلبة المنتسبين لكل مدرسة، وكان الإيوان هو الذي يراد به قاعات الدرس وهو لغة البيت المرتفع البناء غير مسدود الوجه، أي أن قاعات مسقوفة بقبوة مفتوح مقدمها على بهو يعقد وربما وجد في المدارس أيضا قاعات مغلقة، وكان يوجد بالمارستانات أيضا قاعات للمحاضرات[1].

4-2-2- مساكن الطلبة: أدى ازدهار العلم وازدياد أعداد الطلاب إلى إقامة مراكز خاصة بالتعليم كان الهدف منها أن تستوعب هذا الكم الكبير من الدارسين والطلاب وكانت هذه المساكن تختص بالمدرسين والطلبة أيضا بالإضافة إلى خدم المدرسة وكان المدرسون يسكنون في المدارس، وهذه الدور لعبت دورا بارزا في استقرار أحوال المدرسين فقد كان المدرسين قريبا من مكان درسه ويخفف ذلك عنه كثيرا من العناء، وكانت هذه المساكين من مفاخر المدارس وكانت هذه المساكن تضم الطلبة أيضا وهذا ما دفع كثير من الطلاب من القرى والبلاد البعيدة إلى الالتحاق بالمدارس لتوافر كل متطلبات التعليم من علم وعلماء ومدارس ذات شهرة واسعة وتوافر المسكن وكذلك وجد المرتب نتيجة الوقف السخي على هذه المدارس[2].

4-2-3- بيت الصلاة: كان للمدرسة الإسلامية وظيفتان متلازمتان هما الدراسة والصلاة بحيث لا تخلوا مدرسة إسلامية من بيت الصلاة، وقد كان جدار القبلة هو العامل الرئيسي في تخطيط المدارس جميعها، وحدودها الداخلية تنتظم في مستطيل أو مربع وبذلك فإنه يوجد في هذه المدارس بيت للصلاة وأن هذا البيت يتصدر بناؤها وأنه اكثر قاعاتها أهمية واتساعا[3].

---

[1] أحمد فكري، "مساجد القاهرة ومدارسها"، ص86، 87.

[2] مُحَمَّد أبو غنيمة: "تطور التعليم الجامعي في الإسلام"، رسالة ماجستير، 1958، ص187.

[3] هالة عبد الحميد السيد جاد: "نظامية بغداد ودورها الحضاري"، 1998، ص76.

4-2-4- الحمامات: ألحق مؤسسي المدارس حمامات بمدارسهم من أجل أن يستحم بها المقيمون في المدرسة، وكذلك المدارس التي شهدها ابن جبير إذ قال: واتسع اعتناء السلطان بهؤلاء الغرباء الطارئين حتى أمر بتخصيص حمامات يستحمون فيها متى احتاجوا إلى ذلك، والأمر نفسه ينطبق على جل المدارس[1].

4-2-5- المارستان: كما اهتم مؤسسو المدراس، بالطلبة والمدرسين من الناحية الصحية فأنشأوا المارستانات وألحقوها بالمدارس، وقد ذكر ابن جبير عن المارستانات التي ألحقت بالمدارس ونصب لهم مارستانا لعلاج من مرض منهم.

وبهذه المدارس أطباء يتفقدون أحوال الطلبة من حين لآخر، وإذا مرض أحد من الطلبة لا يهدأ لهم بالا حتى يسترجع الطالب أنفاسه ويتخطى مرحلة الخطر[2].

4-2-6- المكتبة: وكانت تتألف من مبنى كبير يضم خزانة حَوَتْ على آلاف المجلدات بالإضافة إلى صالات للقراءة والدروس.

وقد اهتم نظام الملك بالمكتبة وزودها بآلاف الكتاب التي تخدم سياسته الرامية إلى محاربة المبادئ الفاطمية والتي أخذت تنتشر انتشارا واسعا في مناطق العالم الإسلامي وقد ذكر السبكي اهتمام نظام الملك بشراء الكتب بقوله أن نظام الملك إبتاع الكتب بأوفر الأثمان[3].

صحيح أن العصر السلجوقي عصر النهضة الفكرية لكن ما زاد من جملة القول أثرًا ومعنى هو الطرق المعتمدة في التدريس والعمل الإداري المنظم الذي تحظى به المدرسة والذي ساهم في راحة كل من العالم والمتعلم.

---

[1] عماد عبد السلام: مدارس بغداد، ص21.

[2] المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج4، ص194.

[3] السبكي: طبقات الشافعية، ج3، ص140.

خاتمة

خاتمة

مما سبق عرضه على امتداد صفحات هذا البحث، تستطيع أن نستخلص عدة نتائج هامة تتعلق بالدور الذي لعبته المدارس النظامية في العصر السلجوقي:

– حقق نظام لملك أهدافه المنشودة في تأسيس المدرسة النظامية ببغداد والمدارس الأخرى في العالم الإسلامي، والتي ساعدت على نشر الثقافة والعلم والدفاع عن العقيدة الإسلامية، ونجد أن هذه المدارس حملت اسمه كونه صاحب الفكرة.

– إن الوزن العلمي لحركة الترجمة كان بادرة نهضة علمية شامخة للعرب في بناء قواعد حضاراتهم، فكانت منبعا مهما لكثير من المعارف، فنقلوا وترجموا ودرسوا وشرحوا وعلقوا ولخصوا وأضافوا وأبدعوا في كثير من العلوم التي أُخِذَت عن اليونان والفرس والهند، هذا ما ساعد على التعليم في المدارس النظامية.

– لعب سلاطين السلاجقة ووزرائهم دورًا بارزًا في تطور الحياة الفكرية من خلال اهتمامهم بالعلم والعلماء، مما أدى إلى ازدهار العلوم وضخامة الإنتاج العلمي والأدبي.

– تنوع العلوم واختلافها ساهم في التعليم، كالعلوم النقلية مثل علوم القرآن والحديث والتفسير والفقه وكذلك علم اللغة كالنثر والشعر والنحو والمقامة، والعلوم العقلية والمتمثلة في الطب والصيدلة والفلك والتنجم والرياضيات وغيرها،

– تعتبر المؤسسات العلمية خاصة لمدارس النظامية أهم منطلق لتلقي التعليم والمبدأ الأول والأساسي الذي يلتجئ إليه الطالب لتلقى الأنوار الأولى من العلم.

– التعليم باعتباره حركة تعليمية الهدف منها فهم الدين ونشره، فاختلفت فيه الأماكن من مساجد وزوايا ومنازل العلماء وغيرها، فكانت هذه المؤسسات تكتظ وتزدحم بالطلبة والتوافد عليها من كل نواحي العالم.

– للتعليم طرق ومناهج ارتكزت عليها المدارس، كالسماع والاملاء والقراءة والمناظرة، كلها مثلثها اللغة العربية الرسمية، فكانت تُسير على منهج متدرج وذلك من السهل إلى الصعب ومن البسيط إلى المركب ومن الواضح إلى المبهم ومن المحسوس إلى المعقول للتوصل إلى أهمية ومهارة الفهم في التعليم.

– تولى التدريب علماء عظماء لم يبخلوا طلابهم من علمهم، وكان وراء ذلك القصد إخراج عدد كبير من العلماء، لكي يتداولوا هذه المهمة النبيلة.

– التعليم لم يقتصر على الطبقات الحاكمة والغنية، بل كان حظ الفقير فيه أعظم من حظ الغني.

– المدرسة مؤسسة ضخمة، تضم عدد كبير من الموظفين في الهيئة التعليمية والإدارية، كالمدرس والمعيد والمفيد والناظر والمشرف وغيرها، هذا من جهة الهيكلة البشرية، أما الهيكلة المادية، فكانت تخضع لتنظيم محكم وتام، فتوجد قاعات للدرس ومكتبات للمطالعة، وبيت للصلاة وحمامات ومارستانات لتلقي العلاج، هذا ما سعى إليه الوزير نظام الملك، فأكسبها سمعة جيدة وشهرة كبيرة، فوفرت هذه المدارس الراحة، والسير الحسن لكل من العالم والمتعلمين.

– بعون الله تعالى وبعد التعهد المتواصل في بحثنا هذا، نجد أن المدارس النظامية وطرق التعليم فيها، موضوع ذو أهمية كبيرة عند العرب والمسلمين وما تحقق لها من آثار مادية ومعنوية بليغة، في الإرث الحضاري العربي الإسلامي، فكان التعليم والتربية والسلوك ضمن تعاليم الدين الإسلامي الحنيف، هي نقطة الانطلاق المثمرة لتحقيق التوازن والمساواة والعدالة بين شرائح المجتمع في مختلف ميادين الحياة المختلفة.

نسأل الله أن يتم بالصالحات والتوفيق أعمالنا وأن ينير لنا سبل الخير وطرق العلم، ونسأله تعالى أن يجعل عملنا خالصا لوجهه الكريم .

القرآن والحديث

القرآن الكريم

الحديث

قائمة المصادر والمـــراجع

1/ المصادر العربية والمعربة المطبوعة:

1. ابن الأثير: أبي الحسن على بن أبي الكرم محمد بن عبد الله الكريم الشيباني 630هـ/ 1232م "الكامل في التاريخ"، 10 مجلدات راجعه وصححه محمد يوسف الدقاق، ط1، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، 1407هـ/1977م.

2. ابن أبي أصيبعة: موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم السعدي 668هـ/1269م "عيون الأبناء في طبقات الأطباء"، 3 أجزاء في مجلدات، ط2، دار الثقافة، بيروت، لبنان، سنة 1401هـ/ 1981م.

3. الإدنوي: أحمد بن الحسين الادنوي من علماء القرن 11هـ "طبقات المفسرين" تح: سليمان بن صالح الخزي، الطبعة1، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، السعودية 1417هـ/1997م.

4. الاسنوي: جمال الدين عبد الرحيم 772هـ/1370م، "طبقات الشافعية"، ط1، دار الفكر بيروت، لبنان، 1416هـ/1996م.

5. الأصفهاني: عماد الدين الأصفهاني 597هـ/1200م خريدة القصر وجريدة العصر تح: عدنان محمد آل طعمة، 3 أجزاء، الطبعة الأولى، الناشر: مرآة التراث طهران، ايران، 1411هـ/ 1990م.

6. الأبناري: أبي البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد 577هـ/1181م" نزهة الأبناء في طبقات الأدباء" تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، 1418هـ/1998م.

7. البنداري: الفتح بن علي بن محمد البغدادي الأصفهاني 643هـ/1245م "تاريخ دولة آل سلجوق" الطبعة 3، دار الأفاق الجديد، بيروت، لبنان، 1400هـ/1980م.

8. البلاذري: أبي العباس أحمد بن يحي بن جابر، ت279هـ/892م "فتوح البلدان" حققه وشرحه وعلق عليه، عبد الله أنيس الطباع.

9. البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، "الصحيح البخاري"، الجزائر دار الهدى عين ميلة، د، ط، صحيح مسلم.

10. البغدادي: أبو بكر أحمد بن علي 463هـ/1070م" تاريخ بغداد أو مدينة السلام" دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1992م.

11. البغدادي إسماعيل باشا: محمد أمين بن محمد مير سليم البغدادي "هدية العارفين"، أسماء المؤلفين وأثار المصنفين من كشف الضنون" عنى بتصحيحه وطبعه محمد شرف الدين، ورقعت بيلكة الكليسي، دار الفكر بيروت لبنان 1410هـ/1990م، "ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون" صححه طبعه: محمد شرف الدين رفعت ببليكة الكليسي.

12. الباخرزي: أبو الحسن على بن الحسن بن أبي الطيب 467هـ/1074م "دمية القصر وعصرة أمر العصر" تح سامي مكي العايني جزءان، ط2، نشر مكتبة دار العروبة الكويت 1405هـ/1985م.

13. البيروني: أبو الريحان محمد بن أحمد ت44هـ/1048م "كتاب الجماهر في معرفة الجواهر" مكتبة المثنى، القاهرة ب ط.

14. ابن تغري بردي: أبو المحاسن جمال الدين يوسف 74هـ/1470م، "النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة" دار الكتب المصرية، 1929م/1933م.

15. ابن جماعة: ابن إسحاق إبراهيم بن أبي الفضل سعد الله بن جماعة الكتابي 733هـ/ 1332م "تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم" دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د–ط.

16. ابن جبير: أبو الحسن محمد بن أحمد الكتابي الأندلسي 613هـ/1222م "رحلة ابن جبير" تح: حسين نصار، طبعة القاهرة، .1955

17. ابن الجوزي: أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي 597هـ/1200م "المنتظم في تاريخ الملوك والأمم" تح: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا راجعه وصححه نعيم زرزور، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان 1421هـ/1292م طبعة دار صادر، بيروت لبنان، 1359هـ.

18. تلبيس ابليس تح: السيد الجملي، دار الريان، للتراث، ب، ط.

19. ابن حجر العسقلاني: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني 852هـ/1442م "نخبة الفكرة في مصطلح أهل الأثر" تح محمود محمد حمودة، الطبعة مكتبة الآداب، القاهرة سنة 1422هـ/ 2003م.

20. حاجي خليفة: مصطفى عبد الله القسنطنطي الرومي الحنفي الشهير بالملا ثابت الحلبي 1068هـ/1656م "كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون" مجلدان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، المكتبة القنصلية، مكة المكرمة، السعودية 1402هـ/1982م.

21. الحسيني: صدر الدين بن ناصر بن على ت بعد 692هـ/1225م أخبار الأمراء والملوك السلجوقية المعروف "زبدة التواريخ" محمد نور الدين، الطبعة2، دار اقرأ، بيروت لبنان 1406هـ/ 1986م.

22. الخوارزمي: أبي عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الكاتب ت366هـ/976م "مفاتيح العلوم" ط2، منشورات مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، 1401هـ/1981م.

23. الخطيب البغدادي: "تاريخ التعلم عند المسلمين والمكانة الاجتماعية لعلمائهم حتى القرن الخامس هجري،... مستقاة من تاريخ بغداد للخطيب البغدادي" تر: سامي الصقار، دار الطبع دار المرية، الرياض، السعودية 1401هـ/1971م.

24. ابن خلدون: عبد الرحمان بن محمد بن جابر 808هـ/1406م "مقدمة ابن خلدون" تح المستشرق الفرنسي، كاترمير، 3 مجلدات، طبعة باريس سنة 1858م مكتبة لبنان بيروت سنة 1413هـ/1992م "العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر"، 8 مجلدات، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1413هـ/1992م.

25. ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان 681هـ/ 1288م "وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان"، تح: إحسان عباس، 8 مجلدات، طبعة دار صار، بيروت 1977.

26. ابن الدبيثي: محمد بن سعيد 637هـ/1239م، "ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد"، مصور بمكتبة والدراسات العليا بكلية الآداب جامعة بغداد رقم 574 عن مخطوط المكتبة الوطنية بباريس، رقم 5921.

27. ابن رجب: زين الدين أبي الفرج عبد الرحمان بن شهاب الدين أحمد البغدادي الحنبلي 795هـ/1392م "الذيل في طبقات الحنابلة".

28. الزبيدي: أبي العباس أحمد ت 893هـ/1487م التجريد الصحيح لأحاديث الصحيح مختصر "صحيح البخاري"، جزءان مجلدات تح: عماد عامر، الطبعة3، دار الحديث، القاهرة 1420هـ/1999م "تاج العروس"، مكتبة الحياة بيروت.

29. الزركشي: بدر الدين محمد عبد الله 794هـ/1489م "البرهان في علوم القرآن"، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية بيروت لبنان، ب، ط.

30. السبكي: تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي 771هـ/1369م "طبقات الشافعية الكبرى" "معيد النعم ومبيد النقم"، تح: محمود محمد الظاحي عبد الفتاح محمد الحلو، 10 أجزاء، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ب–ط.

31. السخاوي: شمس الدين محمد بن عبد الرحمان 902هـ/1496م "الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ" ط1، دار الجيل، بيروت لبنان، 1413هـ/1992م.

32. ابن الساعي: تاج الدين علي بن أنجب الخازن 674هـ/1275م "الجامع المختصر في تواريخ عنوان وعيون السير" تح مصطفى جواد، بغداد 1353هـ/1934م.

33. السمعاني: أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور 562هـ/1166م "أدب الإملاء والاستملاء" تح ماكس فايسقايلر، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، بدون ط "الأنساب" وضع حواشيه عبد القادر محمد عطا، 6 مجلدات، ط1، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان 1419هـ/1998م.

34. السهروردي: شهاب الدين أبي الحفص عمر 632هـ/1234م "عوارق المعارق" جزءان تح: عبد الحليم محمود محمد بن الشريف، دار المعارف القاهرة.

35. السيوطي جلال الدين عبد الرحمن 911هـ/1505م "تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي" "بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة" تح محمد على عمر، جزءان، ط1، نشر مكتبة الخانجي، القاهرة 1426هـ/2005م" تاريخ الخلفاء" تح إبراهيم صالح، ط1، دار البشائر، دمشق، سورية 1417هـ/1997م.

36. سبط ابن الجوزي: شمس الدين أبي المظفر يوسف بن قزاوغلي على بن عبد الله ت:654هـ/1256م مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، ج8، حيدر أباد 1370هـ/1951م.

37. أبو شامة: عبد الرحمان بن إسماعيل المقدسي 265هـ/1266م، الروضتين في أخبار الدولتين، مطبعة واد النيل، القاهرة، 1288هـ/1871م.

38. أبو شجاع: الوزير محمد بن الحسين الملقب بظهير الدين 488هـ/1095م "ذيل تجارب الأمم"، طبع شركة التمدن الضاعية بمصر".

39. الشرجي: أحمد بن عبد اللطيف "طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص" الدار اليمنية للنشر والتوزيع، صنعاء 1406هـ/1986م.

40. ابن الصلاح: عمر بن عثمان بن الصلاح الشهروزي: 643هـ/1244م "مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث"، مكتبة المثنى القاهرة.

41. ابن طباطبا: محمد بن علي المعروف بابن الطقطقا 709هـ/1247م "الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية"، دار بيروت، لبنان.

42. الطرطوشي: أبو بكر محمد بن الوليد القرشي الفهدي المالكي 502هـ/1162م "سراج الملوك" اعتنى به أنطون افندي غندور، المطبعة الوطنية بثغر الإسكندرية 1289هـ/1872م.

43. ابن عماد الحنبلي: أبي الفلاح عبد الحي بن علي محمد ت1089هـ/1678م "شذرات الذهب في أخبار من ذهب" 8 أجزاء في 4 مجلدات، ط مكتبة القدسي القاهرة.

44. ابن العديم: كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة 660هـ/1261م "بغية الطلب في تاريخ حلب" تح: سهيل زكار، دمشق 1409هـ/1989.

45. الغزالي: أبي حامد محمد بن محمد 505هـ/1111م "إحياء علوم الدين" 5 أجزاء، مطبعة الأنوار المحمدية، القاهرة، ب- ط.

46. ابن أبي العز الحنفي: علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي ت792هـ/1389م "شرح الطحاوية في العقيدة السلفية" تح أحمد محمد شاكر مكتبة دار التراث القاهرة ب-ط.

47. ابن الفوطي: كمال الدين أبي الفضل عبد الرزاق بن أحمد الشيباني 723هـ/1323م "تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب" تح مصطفى جواد، وزارة الثقافة والإرشاد القومي مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم.

48. ابن الفلانسي: حمزة بن أسد علي بن محمد التميمي ت555هـ/1160م "تاريخ ذيل دمشق" تح: زهير زكار، دار إحسان للطباعة والنشر، دمشق 1983م.

49. أبو الفدا: عماد الدين إسماعيل ت732هـ/1331م "المختصر في أخبار البشر" تح: محمد عزب وآخرون، ط1، دار المعارف، مصر، د-ت، "تقويم البلدان" اعتنى به وصححه وطبعه ريفود والبارون مالك كوكين ديسلان طبعة باريس 1256هـ/1840م، دار صادر بيروت لبنان.

50. فيروز أبادي: الشيخ مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي 817هـ/1410م "القاموس المحيط" 4 أجزاء، دار الفكر، بيروت 1398هـ/1978م.

51. القابسي: أبو الحسن علي بن خلف 403هـ/1012م "التعليم في رأى القابسي" تح أحمد فؤاد الأهواتي، دار المعارف، القاهرة 1968م.

52. القرشي: محي الدين أبي محمد عبد القادر الحنفي القرشي 775هـ/1373م "الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية" جزءان، طبعة حيدرأباد 1372هـ.

53. القشيري: أبو القاسم عبد الكريم 465هـ/1072م "الرسالة القشيرية" تح عبد الحليم محمود محمود بن الشريف، جزءان، دار المعارف، القاهرة، ب-ط.

54. القلقشندي: الشيخ أبي العباس أحمد بن علي ت 821هـ/1418م "صبح الأعشى في صناعة الإنشا "عدة أجزاء مطابع كوستا تسوماس، القاهرة، ب، ط.

55. ابن كثير: عماد الدين إسماعيل بن عمر أبو الفدا الدمشقي 774هـ/1372م "البداية والنهاية" تح أحمد عبد الوهاب فتيح، 16 جزء في 8 مجلدات، ط5، دار الحديث، القاهرة 1418هـ/ 1998م، "تقويم البلدان"، اعتنى بتصحيحه وطبعه ريفود والبارون مالك كوكين ديسلان طبعة باريس 1256هـ/1840م دار صادر بيروت لبنان، "المختصر في أخبار البشر" 4 أجزاء في مجلدان، مكتبة المتنبي القاهرة ب، ط.

56. ابن ماجة: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سُنن ابن ماجة" تح محمد ناصر الدين الألباني، ط1، مكتبة المعارف والنشر والتوزيع، الرياض، السعودية د، ت.

57. ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري، 711هـ/1311م "لسان العرب" دار الفكر بيروت، "آثار البلاد وأخبار العباد" دار صادر، بيروت 1389هـ/ 1969م.

58. الماوردي: علي بن الحسن محمد بن حبيب البصري 450هـ/1058م الأحكام السلطانية والولاية الدينية، ط3، طبعة عيسى الحلبي، القاهرة 1393هـ/1973م.

59. المقدسي: شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر 380هـ/990م "أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم" ط2، 1408م/1987هـ.

60. المقريزي: تقي الدين أحمد ت 845هـ/1441م "المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار" جزءان، دار صادر بيروت، 1270هـ، "السلوك لمعرفة دول الملوك" تح مصطفى محمد زيادة، القاهرة 1939م.

61. المنذري: زكي الدين أبي أحمد محمد عبد العظيم بن عبد القوي 656هـ/1258م "التكملة لوفيات النقلة" تح: بشار عواد معروف، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت 1401هـ/1981م.

62. الموصلي: كمال الدين أبو البركات المبارك الموصلي: المعروف بابن الشعار الموصلي "قلائد الجمان في فوائد شعراء هذا الزمان" المشهور بعقود النجمان، تح كامل سليمان الحيوري، 9 مجلدات، سنة النشر 1426هـ/2005م، ط1.

63. ابن النديم: محمد بن إسحاق ت 385هـ/995م "الفهرست" دار المعارف وللطباعة والنشر، بيروت، لبنان 1398هـ/1978م.

64. ابن هداية الله: أبو بكر بن هداية الله الحسيني 1014هـ/1105م "طبقات الشافعية" تح عادل نويهض، بيروت 1982م.

65. اليافعي: أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد 768هـ/1276م "مرآة الحنان وغبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان" تح عبد الله الجبوري، ج1، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان 1405هـ/1984م.

66. ياقوت الحموي: عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي 626هـ/1228م "معجم الأدباء" أو "إرشاد الأريب في معرفة الأديب" 5 مجلدات، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 1411هـ/1991م، "معجم البلدان"، قدمه محمد عبد الرحمان المرعشي، 8 أجزاء في 4 مجلدات، ط1، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت لبنان 1417هـ/1997م.

2/ المصادر الفارسية:

67. البيهقي: أبو الفضل محمد بن حسين 470هـ/1077م "تاريخ حكماء الإسلام" ترجمهُ إلى العربية يحي الخشاب صادق نشأت، دار النهضة العربية بيروت للطباعة والنشر، 1982م.

68. الخواند مير: غياث الدين بن همام الدين الحسيني 903هـ/1497م "دستور الوزراء"، ترجمة وتعليق حرى أمين سليمان تقديم فؤاد عبد المعطي صياد، الهيئة المصرية للكتاب، 1980م.

69. الرواندي: محمد بن علي سليمان 603هـ/1206م "راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية" نقله إلى العربية إبراهيم أمين الشواربي عبد المنعم محمد حسين فؤاد عبد المعطي الصياد، راجعه ونشر المقدمات إبراهيم أمين الشواربي، دار المقام، القاهرة، 1960م.

70. رضا زاده شفق: "تاريخ الأدب الفارسي"، نقله من الفارسية إلى العربية، محمد موسى هنداوي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1366هـ/1974م.

71. سعيد نفيسي: "مدرسة نظامية بغداد"، طهران، 1313هـ/1443م.

72. السمرقندي: النظامي العروضي: (552هـ/1535م) "جهار مقالة" المقالات الأربعة: في الكتابة والشعر والنحو والطب، نقله إلى العربية عبد الوهاب عزام، ويحي الخشاب، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1949م

73. عباس إقبال: "الوزارة في عهد السلاجقة"، نقله من الفارسية إلى العربية، أحمد كمال حلمي، نشر الكويت، 1984هـ.

74. مير خوند: محمد بن خاوند شاه: 903هـ/1497م "روضة الصفا في سيرة الملوك والأنبياء والحلفاء" انتشارات كتاب فروشيهاك خيام، طهران 1339هـ.

75. نظام عقيلي: سيف الدين حاجي، "آثار الوزراء" تصحيح وتعليق مير جلال الدين حسين أرموي، طهران 1958م.

76. نظام الملك الطوسي: 485هـ/1092م "سياسة نامة" ترجمة يوسف حسين بكار، نشر وتوزيع دار الثقافة، الدوحة، قطر 1987م.

3/ الموسوعات:

77. دائرة المعارف الإسلامية: مركز الشارقة للإبداع الفكري، مج7.

78. محمد حمدي زقزوق: الموسوعة الإسلامية.

4/ المراجع:

79. إبراهيم المزيني: "الحياة العلمية في العهد الزنكي"، ط1، الرياض، .2003

80. أحمد كمال حلمي: 1985 "السلاجقة في التاريخ والحضارة" دار البحوث العلمية، الكويت.

81. أحمد رمضان أحمد: "الرحلة والرحالة المسلمون"، د-ط، دار البيان العربي، جدة، السعودية، د ت.

82. أحمد فؤاد الأهواني: "التربية في الإسلام"، د-ط، دار المعارف القاهرة، مصر، د-ت.

83. أحمد منير الدين "تاريخ التعليم عند المسلمين والمكانة الاجتماعية لعلمائهم حتى القرن الخامس هجري" –مستقاة من تاريخ بغداد– "للخطيب البغدادي"، تر: سامي الصقار، د.ط، دار المربية، الرياض، السعودية، 1401هـ/1971م.

84. أحمد شلبي: "تاريخ التربية الإسلامية"، ط11، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1999م.

85. أحمد فكري: "مساجد القاهرة ومدارسها"، دار المعارف، القاهرة، .1966

86. أحمد أمين: "ضحى الإسلام"، "فجر الاسلام" ج1–2، دار الكتاب العربي، لبنان، ط.10

87. آدم متر: "الحضارة الإسلامية في القرن الرابع هجري" جزءان، تر: محمد عبد الهادي أبوريدة، إعداد الفهرس، رفعت البنداري، الطبعة4، دار الكتاب العربي بيروت لبنان–القاهرة 1387هـ/1967م.

88. الألفي أبو صالح: "الفن الإسلامي أصوله وفلسفته ومدارسه" 1980، دار المعارف ط2.

89. أبو الفتوح بدوي: "التاريخ السياسي والفكري للمذهب السني في المشرق الإسلامي من القرن 5هجري حتى سقوط بغداد"، الطبعة2، دار الوفاء، 1408هـ/1988م

90. أنور الرفاعي "الإسلام وحضارته ونظمه الإدارية والسياسية".

91. إسعاد عبد الهادي: "دكتور "فنون الشعر الفارسي"، ط القاهرة، 1972م.

92. بروكلمان كارل: "تاريخ الأدب العربي"، 6 أجزاء، ترجمة الجزء1–2، عبد الحليم النجار وترجمة الأجزاء3–4–5–6، السيد يعقوب بكر رمضان عبد التواب، الجزء6، ط2، دار المعارف القاهرة 1975م والكتاب الآخر، "تاريخ الشعوب الإسلامية"

93. توقيف الطويل: "في تراثنا العربي الإسلامي"، عالم المعرفة الكويت 1405هـ/1985م.

94. ثناء على مخيمر: دكتور: "مباحث في علوم القرآن، الطبعة1، 1419هـ/1998م.

95. جورجي زيدان: "تاريخ التمدن الإسلامي"، 3 أجزاء راجعه حسين مؤنس، دار الهلال القاهرة، بدون ت.

96. حسين أمين: "تاريخ العراق في العصر السلجوقي": طبعة المكتبة الأهلية بغداد 1965.

97. حسن إبراهيم حسن: "تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي"، ط2، مطبعة المحمدية مكتبة النهضة المصرية، 1962.

98. حسين عبد المنعم: "إيران والعراق في العصر السلجوقي"، دار الكتاب المصري اللبناني، بيروت، 1982.

99. حسين أمين: "الوظائف التدريسية والادارية في المدرسة النظامية ببغداد".

100. حنيفة الخطيب: "الطب عند العرب"، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1988م.

101. خليل طوطح: "التربية عند العرب"، المطبعة التجارية، القدس، 1935م.

102. خضر أحمد عطاء الله: "بيت الحكمة في عصر العباسيين"، طبعة دار الفكر العربي القاهرة.

103. خوليان ريبيرا: "التربية الإسلامية في الأندلس أصولها المستشرقية وتأثيراتها العربية"، تر: الطاهر أحمد مكي، دار المعارف.

104. الخربوصلي: الحضارة العربية الإسلامية مكتبة الخابجي، القاهرة، ط.2

105. رضوان الليث: "الحياة العلمية في بلاد الشام خلال القرنين 5 و6هجري، إصدارات وزارة السياحة والثقافة، صنعاء، 2004.

106. شاخت وبوزورث–جوزيف وكليفورن: "تراث الإسلام"، ترجمة محمد زهير السمهوري، حسن مؤنس، إحسان صدقي، تح: مصطفى شاكر مراجعة، فؤاد زكرياء، الجزء2: الطبعة2، الكويت 1408هـ/1988م.

107. شوقي ضيف: "تاريخ الآدب العربي" العصر العباسي الثاني، ط2، دار المعارف القاهرة بدون. ت

108. طه عثمان الفرا: "المدخل إلى عالم الجغرافيا": بالاشتراك مع محمود محمد، الطبعة2، دار المريخ للنشر وطبعة، الرياض، 1405هـ/1984م.

109. عبد الحليم محمود: "التفكير الفلسفي في الإسلام" الطبعة2، دار المعارف القاهرة.

110. عبد الحليم منتصر: "تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدمه"، الطبعة9، دار المعارف القاهرة، بد، ت.

111. عبد الله الدايم: "التربية عبر التاريخ من العصور القديمة حتى أوائل القرن العشرين"، الطبعة6، دار العلم للملايين، 1987م.

112. عبد المنعم ماجد: "تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى".

113. عبد الحليم محمود: "المسجد وأثره في المجتمع الإسلامي"، ط2، دار المعارف القاهرة.

114. علي بن محمد الزهراني: "الحياة العلمية في صقلية الإسلامية" (212-484هـ/ 862/1091م) مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، (1417هـ/1996م).

115. عمر قروح: "تاريخ العلوم عند العرب"، بالاشتراك مع ماهر عبد القادر حسان حلاق، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت لبنان، 1410هـ/1990م.

116. عبد الرحمن السندي: "نظام الملك ودوره في الازدهار الحضاري للدولة السلجوقية".

117. عماد عبد السلام رؤوف: "مدارس بغداد في العصر العباسي"، ط1، مطبعة دار البصري، بغداد، 1386هـ/1966م.

118. علي عبد الله الدفاع: "نوابغ علماء العرب والمسلمين في الرياضيات".

119. فؤاد عبد المعطي صياد: النوروز وأثره في الأدب العربي، طبع دار الأحد، بيروت لبنان، 1972م.

120. فاروق أحمد حيدر مجاهد: التعليم في اليمين في عهد دولة بني رسول خلال القرنين 7 و8 هجري.

121. فاروق عمر: "تاريخ إيران دراسة في التاريخ السياسي لبلاد فارس خلال العصور الإسلامية الوسيطة" (902-906هـ)(1500/641م)، بالاشتراك مع مرتضي حسن النقيب بغداد، 1989م.

122. محمد راغب الطباخ: "أعلام النبلاء في تاريخ حلب الشهباء" دار الفكر العربي حلب 1925.

123. محمد عبد العظيم: "الحياة الفكرية في أصبهان/نظم الحكم.

124. مناع القطان: مباحث في علوم القرآن، الطبعة1، مكتبة وهبه مطبعة المدني، القاهرة، 1417هـ/1997م.

125. يحي وهيب الجبوري: "الكتاب في الحضارة الإسلامية"، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، 1998.

126. يمنى طريق الخولي: "بحوث في تاريخ العلوم عند العرب"، دار الثقافة للتوزيع والنشر، القاهرة، 1998.

127. يوسف غوانمة: إمارة الكرك الأيوبية.

5/ الرسائل العلمية:

130. أيمن سلام: "المدارس الإسلامية في مصر في العصر الأيوبي ودورها في نشر المذهب السني" رسالة دكتوراه كلية الآداب جامعة طنطا، مصر، 1999.

131. عبد الهادي رضا: "الوزارة ونظام الملك الوزير السلجوقي" رسالة دكتوراه كلية آداب القاهرة.

132. فريال الجفن: "المدارس ومكتباتها في مصر والشام في العصر الأيوبي" (567–648هـ/ 1181–1250م) رسالة ماجستير كلية التربية، السعودية 2000.

133. محمد أبو غنيمة: "تطور التعليم الجامعي في الإسلام"، رسالة ماجستير كلية الآداب جامعة القاهرة، 1958.

134. محمد سعد أحمد عزب السيد: "الحياة الفكرية في إقليم خوارزم في العصرين السلجوقي الخوارزمي، رسالة دكتوراه كلية الآداب، الزقازيق، 2004م.

135. مريزن سعيد عسيري: "الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي" رسالة دكتوراه.

136. مواهب عبد الفتاح: "الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في دولة السلاجقة على عهد ملكشاه"، رسالة ماجستير كلية الآداب جامعة القاهرة، 1982.

137. هالة عبد الحميد جاد: "نظامية بغداد ودورها الحضاري"، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة عين شمس، 1998.

6/ المقالات والمجلات:

138. جورج المقدسي: نشأت الكليات، معاهد العلم عند المسلمين وفي الغرب، مركز النشر العلمي، جدة، 1994م.

139. حسين أمين: نظام الحكم في العصر السلجوقي مجلة سومر.

140. خاجي معروف: التوقيفات التدريسية مجلة كلية الآداب بغداد، العدد 6.

141. صليحة رحمة الله: ملامح من الحياة الاجتماعية في بغداد مقال منشور بالمجلة التاريخية المصرية المجلد15، القاهرة، 1966.

142. عبد الهادي محبوبة: من رسائل نظام الملك: مجلة معهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية، المجلد السابع، ج2، 1961.

143. ناجي أحمد القيسي: "الخواجة نظام الملك لهندوشاه" مجلة كلية الآداب، العدد4، مطبعة العاني،.1961

144. وليد عبد الرحمان الأخرس: المدارس الأيوبية ومكتباتها ونظامها الإداري والمالي في مدينة حلب، 658هـ/1260م".

الفهرس

فهرس المحتويات

فهرس الجداول

ملخص

حظيت بغداد بمكانة مرموقة أهلتها لتكون منارة العلم والعلماء، فبرز في هذه الفترة الوزير نظام الملك، السلجوقي فكان من أبرز اهتماماته العلم والعلماء واحتضان مراكز التعليم وإنشاء المدارس، قصد الدفاع عن مبدأ الإسلام من الإشاعات الباطنية المظلة على الفكر والعقيدة، فزهر العصر السلجوقي بالمدارس وترتب عنها تنوع العلوم واختلافها، هذا بفضل رعاية الوزير واهتمامه لها، فانتفعت الأمة بهذا الزاد العلمي فمحو آثار الجهل ورسموا طريق النور، فتناولت المصادر هذا المسار المضيء وتداولته المراجع، لكي لا يزول الإرث الذي به تعرف الأمم ماضيها ومستقبلها.

Résumé

Bagdad a atteint une position prestigieuse qui l'a qualifié pour être un phare de la science et des universitaires. Au cours de cette période, le ministre Nizam al-Malik, le Seldjoukide, a émergé. L'un de ses principaux intérêts était la science et les universitaires, en embrassant des centres d'éducation et en créant des écoles, dans afin de défendre le principe de l'Islam des rumeurs ésotériques qui éclipsent la pensée et la croyance. le chemin de la lumière, ainsi les sources ont traité ce chemin lumineux et l'ont fait circuler dans des références, afin que l'héritage par lequel les nations connaissent leur passé et leur avenir ne disparaisse pas.